آيات الاستفهام

في سورة آل عمران

" دراسة تفسيرية بلاغية"

الباحث

د. محمود حسني عبد الوهاب إبراهيم

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد - كلية البنات

الأزهرية المنيا الجديدة - جامعة الأزهر - مصر

آيات الاستفهام في سورة آل عمران " دراسة تفسيرية بلاغية"

محمود حسني عبد الوهاب إبراهيم
قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية البنات الأزهرية ـ المنيا الجديدة، جامعة الأزهر ، مصر.
البريد الإلكتروني: mahmoudhosn953@gmail.com

ملخص البحث

تناول هذا البحث أسلوب الاستفهام في سورة آل عمران، بوصفه أحد أهم الأساليب البلاغية التي يستخدمها القرآن الكريم لتحقيق أهدافه الدينية والبيانية. يُعد الاستفهام من أبرز الوسائل في التعبير عن المعاني وإيصال الرسائل، حيث يحرك عواطف المخاطب ويحقق أغراضًا بلاغية متنوعة، كالإنكار والتقرير والتشويق. تتكرر أدوات الاستفهام في السورة بأكثر من ثلاثين موضعًا ضمن مئتي آية، مما يعكس مكانة هذا الأسلوب وأثره في صياغة النص القرآني.

يشمل البحث مقدمة وتمهيدًا وثلاثة مباحث. تطرّق التمهيد إلى تعريف موجز بسورة آل عمران وموضوعاتها الأساسية، حيث تتميز بطولها وغزارة مادتها البلاغية. تناول المبحث الأول الجو العام للسورة، بينما تناول المبحث الثاني مفهوم أسلوب الاستفهام من خلال تعريفه، أدواته، وأنواعه كما وردت في السورة. أما المبحث الثالث، فقد ركّز على دراسة تفسيرية وبلاغية لآيات الاستفهام، مع تحليل أغراضها ووظائفها البلاغية.

اعتمد البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، من خلال جمع الآيات التي تضمنت أسلوب الاستفهام وتحليلها لاكتشاف دلالاتها وخصائصها التعبيرية.

تأتي أهمية البحث من كونه يُبرز الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، ويسلّط الضوء على استخدام أسلوب الاستفهام في تحقيق أهداف تعبيرية وجمالية متعددة. كما يسعى إلى بيان العلاقة بين اللغة العربية والقرآن الكريم، وإظهار الجوانب الفكرية والبلاغية لهذا الأسلوب في سورة آل عمران. تعد الدراسة إسهامًا مهمًا في الكشف عن أسرار البلاغة القرآنية، وتدعو إلى مزيد من البحث في الأساليب البلاغية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: آيات الاستفهام، سورة، آل عمران، دراسة، تفسيرية، بلاغية.

Interrogative Verses in Surah Aal-E-Imran: A Rhetorical and Exegetical Study

Muhammad Hosni Abdel Wahab Ibrahim
Department of Tafsir and Quranic Sciences, Faculty of Al-Azhar University for Girls, Minya New Campus, Al-Azhar University, Egypt.
Email: mahmoudhosn953@gmail.com

Abstract

This study examines the rhetorical use of interrogation in Surah Aal-E-Imran, highlighting its role as one of the most significant rhetorical devices employed in the Quran to achieve its religious and communicative objectives. Interrogation is a powerful tool in conveying meanings, stirring the emotions of the audience, and fulfilling diverse rhetorical purposes such as negation, affirmation, and evocation. The repeated use of interrogation—over thirty occurrences within 200 verses—demonstrates its pivotal role and impact in shaping the Quranic text.

The research is structured into an introduction, preface, and three chapters. The preface offers a brief overview of Surah Aal-E-Imran and its primary themes, emphasizing its length and its abundance of rhetorical material. The first chapter explores the general context of the Surah, while the second delves into the concept of interrogation, defining it, identifying its tools, and categorizing its types as found in the Surah. The third chapter focuses on an exegetical and rhetorical analysis of the interrogative verses, examining their purposes and rhetorical functions.

Adopting an inductive-analytical methodology, the study gathers and analyzes verses containing interrogation to uncover their expressive and rhetorical characteristics.

The study underscores the significance of Quranic rhetorical inimitability, emphasizing how interrogation serves profound expressive and aesthetic purposes. It also seeks to demonstrate the deep connection between the Arabic language and the Quran, showcasing the intellectual and rhetorical dimensions of this device in Surah Aal-E-Imran. This work contributes to uncovering the secrets of Quranic eloquence and calls for further research into other rhetorical techniques in the Quran

Keywords: Interrogative Verses, Surah Aal-E-Imran, Rhetorical Study, Exegetical Analysis, Quranic Eloquence.

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستغفره ونستعينه ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،من يهده الله فلا مضلا له ومن يضلل فلا هاد له،وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،وأشهد أن محمدا عبده ورسوله... ثم أما بعد

من الأساليب البلاغية الكثيرة التي أستعملها القرآن الكريم لإيصال رسالته الشاملة والخالدة إلى الإنسان أسلوب الاستفهام، حيث يعتبر من أهم الأساليب فى جمالية النص وبلاغته، لقدرته الفائقة على تحريك عواطف المخاطب، وللاستفهام أهداف وأغراض متنوعة تستعمل لإيصال المعنى واستكشاف الخبر،وهو من الأساليب الثرية بالقضايا العلمية؛ تفسيرا ولغة وبلاغة،وموضوع البحث يتعلق به تعلقا بالغا،وأساليب القرآن الاستفهامية تتنوع بتنوع أدواتها وسياقاتها،وتتبين بتتبع استعمالاتها وهي غالبا تخرج عن المعاني الأصلية إلى أسرار وأغراض بلاغية أخرى تثبت مدى إعجاز القرآن وسر عجز العرب عن مقابلة كلام رب العالمين،والاستفهام جزءا من مجموعة الأساليب الإنشائية التي تؤدي وظائف جلية في تشكيل الدلالات وإنتاج المعاني المختلفة التي تفرزها حركة التخاطب بين الناس من خلال استعمال الكلام على اختلاف أنواعه وتباين أنماطه.

وهو من أكثر الأساليب التي تكررت في كتاب الله،فنجد هناك ما يزيد عن ألف ومئتا سؤال واستفهام مذكورة في القرآن الكريم،فقد استخدم هذا الأسلوب علي حقيقته في مواضع من النص القرآني ، وفي أخرى جاء لدلالات بلاغية

اقتضاها السياق القرآني وأحوال المخاطبين[١]،كما يظهر جلياً كثرة ورود الاستفهام في السورة الكريمة برغم كثرة الأساليب الواردة فيها من خبر ونهي ونفي وأمر وشرط،إلاّ أنّ الاستفهام قد تكرّر أكثر من ثلاثين مرّة في سورة بلغت آياتها مئتي آية[٢] وتكرار هذا الأسلوب بأدواته المختلفة قد شكّل ظاهرة أسلوبية تحتاج إلى البحث والاستقراء والتحليل الموضوعي ومحاولة الوقوف على أغراضه ووظائفه في فهم النصّ وتحقيق أهدافه الدينية والبيانية.

وقد كان من الضروري أن تشمل هذه الدّراسة في إطارها النظري تعريفاً موجزاً عن سورة آل عمران مع الإشارة إلى موضوعها الأساسي كما هو مقرر في الدراسات التفسيرية واللغوية وهي من أعظم وأكثر السور فضلا،وأنّها تأتي يوم القيامة كغيمة تظلّل علي قارئها،قال صلى الله عليه وسلم"اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ فَإِنَّهُمَا يأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا"[٣]،إضافة

---

(١) اسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في قصار المفصل د/ابراهيم الأغبش الأمين عبد الدافع ،د/ندي الطاهر ابراهيم الامام (ص٣٨٨٧)،حولية كلية اللغة العربية بايتاي البارود،العدد الثاني والثلاثون ،المجلد الرابع.

(٢)الأغراض البلاغيّة للاستفهام،في سورة آل عمران مقاربةأسلوبيّة،هلا مارتيني بن عيسى باطاهر،(ص٢٧٧)،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد١٨ (العدد A١)،يونيو ٢٠٢١م

(٣) مختصر صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت/ ٦٥٦ هـ)،(٢/ ٥٥٨)، باب في خواتيم سورة البقرة،ت/ محمد ناصر الدين الألباني،المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان ،ط٦، ١٤٠٧هـ،١٩٨٧م،(فِرْقَانِ) أي قطيعان وجماعتان، (صواف) جمع (صافة) وهي من الطيور ما يبسط أجنحتها في الهواء

إلى طول السورة التي تتميز به،والمادة البلاغية الغزيرة التي تحويها،وأمّا الإطار التطبيقي فكانت العناية فيه منصبة على إحصاء أساليب الاستفهام في آيات سورة آل عمران ومرات تكرارها،والنظر في بنية الاستفهام،والغاية التي سيق لأجلها ووظيفته في إبرازها وتحقيقها بصورة جلية،مع مراعاة النظرة العامّة في النصّ،والوقوف علي معنى الآية،وبلاغتها،ومناسبتها لما قبلها،وغيرها من الأمور التفسيرية والبلاغية المتعلقة بالآيات التي وردت فيها أدوات الاستفهام

وقد اعتمد البحث المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على جمع الآيات القرآنية المتضمنة لأسلوب الاستفهام في السورة،ومن ثمَّ الوقوف علي هذة الآيات،وتحليل هذا الأسلوب للوصول إلى الخصائص التعبيرية للخطاب القرآني

اسباب اختيارموضوع البحث:

١- القرآن الكريم هو المعجزة الكبرى الخالدة الدالة على صدق نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحق رسالته وقد تجلى الإعجاز في صور متعددة منها الإعجاز العلمي، والإعجاز التاريخي والإعجاز اللغوي ،وغيره،والإعجاز اللغوي يسمي أيضا بالإعجاز البلاغي أو الإعجاز البياني، فأردت أن أنال شرف خدمة كتاب الله تعالى في الحديث عن وجه من وجوه إعجاز كتاب الله تعالى.

٢- إبراز الجوانب الفكريَّة والجماليَّة لآيات الاستفهام، وإظهار بعض الأسرار البلاغية، والكشف عن أهميّة بلاغة أسلوب الاستفهام في تصوير مشاهد السورة

٣- بيان كيف استخدم القرآن الكريم أسلوب الاستفهام في آيات السورة لتحقيق أغراض بلاغيَّة جليلة،من أهمّها غرض الإنكار والتفخيم والترغيب والتشويق والتقرير التي تضافرت جميعها لتشكِّل صورة تعبيريَّة لمضامين القرآن

الكريم ،مما يربط اللغة العربية بكتاب الله.

الدراسات السابقة: من المؤكد أن هناك دراسات كثيرة قُدمت في مجال الدراسات اللغوية والبلاغية وخاصة في مجال الاستفهام،وقد أفدتُ من هذة الدراسات بالوقوف علي جوانب متعلقة بهذا البحث وقد ذكرت في فهرس البحث ما وقفت عليه من هذة الرسائل والأبحاث،وإن كنت لم أقف على دراسة بهذا المسمى، أو دراسة تناولت الموضوع بنفس هذة الخصائص، وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة،تحت عنوان"آيات الاستفهام في سورة آل عمران"(دراسة تفسيرية بلاغية)

المقدمة: واشتملت على أسباب اختيار موضوع البحث، ومشكلة البحث، وكذلك الدراسات السابقة، والتمهيد

المبحث الأول: الجو العام للسورة الكريمة.

المبحث الثاني: مفهوم أسلوب الاستفهام

المطلب الأول: التعريف بالاستفهام.

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام في السورة الكريمة.

المطلب الثالث: أنواع الاستفهام في السورة الكريمة.

المبحث الثالث: الدراسة التفسيرية والبلاغية لآيات الاستفهام في السورة الكريمة.

الخاتمة، فهرس الموضوعات

التمهيد

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد تناول البحث الدراسة البيانية لما ورد من مواضع استفهامية في السورة وبيان أهمية الاستفهام،وهذا من مميزات اللغة العربية حيث تتنوع أساليبها وصلاحيتها لمختلف العلوم،ولذلك فقد كرمها الله بأن جعلها لغة القرآن الكريم، والمعاني البلاغية التي يخرج إليها الاستفهام ليس لها قواعد موضوعة مضبوطة منظمة يحتكم إليها وإنما يعتمد في إدراكها على التذوق الأدبي الذاتي وعلى القرائن اللفظية والمعنوية التي تحيط بالاستفهام،ومن الطبيعي أن يختلف المفسرون في أذواقهم الأدبية وفي اكتناه ما يحيط بالاستفهام، حتى كانوا اختلفوا أحيانا فيما يدل عليه الاستفهام من معنى بلاغي، والأصل في أسلوب الاستفهام في كلام العرب أنه يستعمل للاستفهام عن أمر يجهله السائل،هذا من حيث الأصل، ولكن مما لا شك فيه فإنه بهذا المعنى طلب العلم أو الفهم يستحيل في حق الله تعالى؛لأنه يعني جهله تعالى،وهذا محالا عقلا ونقلا، قد يستعمل الاستفهام على سبيل المجاز لا على سبيل الحقيقة،والسؤال هنا بلا شك لا يراد منه حقيقة الاستفهام بل المراد منه لفت النظر لسابق التنبيه واللوم على الوقوع فيه رغم ذلك التحذير المتكرر،ويتجلى هذا النوع من الاستفهام في السياق القرآني بشكل واضح وأسلوب يتميز به القرآن ينبغي الانتباه له وفهم مقاصده بشكل تفصيلي لإدراك الرسالة القرآنية بهذا الخصوص، فما جاء في القرآن على لفظ الاستفهام،فإنما يقع في خطاب اللَّه على معنى أن المخاطب عنده علم ذلك الإثبات أو النفي حاصل،وقد تستعمل صيغة الاستفهام في غيره مجازا،وتوسعت العرب فأخرت الاستفهام عن حقيقته لمعان،أو أشربته تلك المعاني[1].

(١) الموسوعة القرآنية إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت/١٤١٤هـ)،(٢/٢٥٠)، الناشر: مؤسسة سجل العرب الطبعة: ١٤٠٥ هـ، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن=

المبحث الأول: الجو العام للسورة الكريمة

سورة آل عمران من السور المدنية بالإجماع، وفي ترتيب المصحف هي السورة الثالثة بعد سورتي الفاتحة والبقرة، وعدت الثامنة والأربعون في عداد نزول سور القرآن،وآياتها: مئتا آية، نزلت بعد الأنفال، ومضمونها توجيه العتاب لثلاث طوائف النصارى لغلوهم في عيسى عليه السلام، ولامتناعهم عن الدخول في الإسلام،وبسببهم نزلت السورة،أعني نصارى نجران،ولليهود لتفريطهم في اتباع النبي عليه الصلاة والسلام وللمسلمين لما وقع لهم من الفشل يوم أحد،ولذلك افتتح السورة بذكر الكتب الثلاثة،إذ لو قاموا بحقوقها ما توجه لهم عتاباً[1]، واسمها في التوراة طيبة،وفي صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين، وتسمى الأمان والكنز والمعنية والمجادلة وسورة الاستغفار[2].

=خدمة مقارنة التفاسير،البرهان في علوم القرآن أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي (ت/٧٩٤هـ)،(٢/٣٢٧)،ت/ محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط١٣٧٦،١هـ ١٩٥٧ م،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر،(١/ ٥٠٧)،الناشر: الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ،ط١،(١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣م)،(١٤١٤هـ = ١٩٩٣ م)،التحرير والتنوير "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد" محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(ت/ ١٣٩٣هـ)،(٣/١٤٤/١٤٣)،الدار التونسية للنشر، تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ ،البحر المديد في تفسير القرآن المجيد أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت/١٢٢٤هـ)،(١/٣٢١)،ت/ أحمد عبد الله القرشي رسلان ،الناشر:الدكتور حسن عباس زكي،القاهرة،١٤١٩هـ

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت/ ١٢٧٠هـ)،(٢/٧١)،ت/علي عبد الباري عطية،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١٤١٥،١هـ

وسميت بذلك لأن اصطفاء آل عمران،وهم عيسى ويحيى ومريم وأمها، نزل فيه منها ما لم ينزل في غيرها،في بضع وثمانون آية،وجعل هذا الاصطفاء دليلاً على اصطفاء نبينا صلى الله عليه وسلم وجعله متبوعاً لكل محب لله ومحبوب له سبحانه[١]،وقيل: سميت بآل عمران، لورود ذكر قصة تلك الأسرة الفاضلة آل عمران والد مريم أم عيسى وما تجلى فيها من مظاهر القدرة الإلهية بولادة مريم البتول وابنها عيسى عليهما السلام[٢]، وكلمة عمران هذة حين ترد في الإسلام فلابد من أن نعرف أن هناك اثنين لهما الاسم نفسه، فهناك عمران والد موسى وهارون عليهما السلام،وهناك عمران آخر هو والد مريم عليها السلام،وقد حدث إشكال عند عدد من الدارسين وهو أي العمرانيين يقصده الله هنا؟،والذي زاد من حيرة هؤلاء العلماء هو وجود أخت لموسى وهارون عليهما السلام اسمها مريم،وكانت ابنة عمران والد موسى وهارون فكلتاهما اسمها مريم بنت عمران،ولما اختلفوا لم يفطنوا إلى أن القرآن قد أبان وأوضح المعنى،وكان يجب أن يفهموا أن المقصود هنا ليس عمران والد موسى وهارون عليهما السلام، بل عمران والد مريم،ومنها عيسى عليه السلام، وعمران والد مريم هو

---

(١) تفسير القرآن الكريم ،محمد أحمد إسماعيل المقدم،(٢/٢٢)،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية،http://www.islamweb.net،[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ٢٠٤ درسا]

(٢)صفوة التفاسير، محمد على الصابوني،(١٨٣/١) دار القرآن الكريم،بيروت، ط٢،التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة بن مصطفى الزحيلي،(١٤١/٣) دار الفكر المعاصر، دمشق،ط١٤١٨،٢هـ

ابن ماثان،وهو من نسل سليمان، وسليمان من داود، وداود من أوشى،وأوشى من يهوذا،ويهوذا من يعقوب،ويعقوب من إسحق(١).

مناسبة السورة لما قبلها: كل منهما بدئ بذكر الكتاب وشأن الناس في الاهتداء،ففي السورة الأولى ذكر أصناف الناس من يؤمن به ومن لا يؤمن،والمناسب في ذلك التقديم؛ لأنه كلام في أصل الدعوة،وفي الثانية ذكر الزائغين الذين يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله،والراسخين في العلم الذين يؤمنون بمحكمه ومتشابهه،ويقولون" كل من عند ربنا"،والمناسب فيه التأخير؛ لأنه فيما وقع بعد انتشار الدعوة(٢)،وعن وجه مناسبة سورة آل عمران لسورة البقرة: أن كثيراً من مجملاتها تشرح بما في هذه السورة،وأن سورة البقرة،بمنزلة إقامة الحجة،وهذه بمنزلة إزالة الشبهة،ولهذا تكرر فيها ما يتعلق بالمقصود الذي هو بيان حقيقة الكتاب،من إنزال الكتاب وتصديقه للكتب قبله،والهدى إلى الصراط المستقيم،وتكررت آية "قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ "البقرة١٣٦،بكمالها،ولذلك ذُكر في هذة ما هو تال لما ذُكر في تلك،أو لازم له،فذكر هناك خلق الناس، وذكر هنا تصويرهم في الأرحام،وذكر هناك مبدأ خلق آدم، وذكر هنا مبدأ خلق أولاده؛ وألطف من ذلك أنه افتتح البقرة بقصة آدم وخلقه من تراب ولا أم، وذكر في هذه نظيرته في الخلق من غير أب وهو عيسى،ولذلك ضرب له المثل بآدم،واختصت البقرة بآدم لأنها أول السور وهو أول في الوجود

---

(١)تفسير الشعراوي (٣/١٤٣٠)، مطابع أخبار اليوم ،(ليس على الكتاب الأصل – المطبوع – أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م)،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]،الناشر: مطابع أخبار اليوم.

(٢) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (ت/١٣٥٤هـ)،(٣/١٢٧)،الناشر:الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٠

وسابق،ولأنها الأصل وهذه كالفرع والتتمة لها فاختصت بالأغرب،ولأنها خطاب لليهود الذين قالوا في مريم ما قالوا،وأنكروا وجود ولد بلا أب،ففوتحوا بقصة آدم لتثبت في أذهانهم فلا تأتي قصة عيسى إلا وقد ذُكر عندهم ما يشهد لها من جنسها،ومن وجوه التلازم بين السورتين،أنه قال في البقرة في صفة النار"أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ" مع افتتاحها بذكر المتقين والكافرين معا،وقال في آخر هذه"وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ" فكأن السورتين بمنزلة سورة واحدة،ومما يقوي التناسب والتلازم بينهما أن خاتمة هذة مناسبة لفاتحة تلك،لأن الأولى افتتحت بذكر المتقين وأنهم المفلحون،وختمت هذه بقوله تعالى"وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" [١]

مناسبة السورة لما بعدها: يقول أ.د/محمد سيد طنطاوي: ومن وجوه المناسبة بين هذه السورة وبين سورة آل عمران التي قبلها: إن سورة آل عمران اختتمت بالأمر بالتقوى في قوله تعالى"يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصابِرُوا وَرابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" وسورة النساء افتتحت بالأمر بالتقوى قال تعالى "يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ"،ومنها أن في سورة آل عمران تفصيلا لغزوة أحد،وفي سورة النساء حديثاً موجزاً عنها في قوله"فَما لَكُمْ فِي الْمُنافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِما كَسَبُوا"، وكما في قوله"وَلا تَهِنُوا فِي ابْتِغاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَما تَأْلَمُونَ"،ومنها أن في كلتا السورتين محاجة لأهل الكتاب، وبياناً لأحوال المنافقين،وتفصيلاً لأحكام القتال،وكثيراً مما ذكر في هذه السورة مفصلاً لما ذكر فيما قبلها، فحينئذ يظهر مزيد الارتباط وغاية الاحتباك[٢].

---

(١)روح المعاني الألوسي (٢/٧١)، الأساس في التفسير، سعيد حوّى (ت/١٤٠٩هـ)،(٢/٧٣٦/٧٣٧)، دارالسلام ،القاهرة ،ط١٤٢٤،٦هـ.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ،ا.د/ محمد سيد طنطاوي،(٣/٨)،دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة ،ط١، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، د/ عبد الله خضر حمد،(٧/٧)، دار القلم، بيروت، لبنان ،ط١٤٣٨،١هـ،٢٠١٧م.

المبحث الثاني: مفهوم أسلوب الاستفهام

الاستفهام الحقيقي هو الذي ورد على أصل معناه، وهو طلب الفهم ومعرفة المجهول ،وهو معنى من المعاني يطلب به المتكلم من السامع بأنه يعلمه ما لم يكن معلوماً عنده من قبل،وورد الاستفهام في القرآن الكريم في سورة البقرة وحتى سورة الماعون ،ويعد الاستفهام واحداً من الأساليب العربية التي يقصد إليها متكلم العربية، للتعبير عماّ يختلج بنفسه من مشاعر ورغبة حثيثة في البحث والمعرفة، ويتم ذلك بواسطة أدوات معينة تفيد ذلك المعنى وتؤديه خير تأدية،فهو من فنون القول الذي يكشف عن المعاني ودقائق الأسرار البلاغية، إذ يرُينا المعاني في معارض واضحة مجلوة وقد اشتمل هذا المبحث علي المطالب التالية.

المطلب الأول: التعريف بالإستفهام

الاستفهام في اللغة: الاستفهام لغة مصدر الفعل استفهم فهو مشتق من مادة فهم،يقول ابن فارس الْفَاءُ وَالْهَاءُ وَالْمِيمُ عِلْمُ الشَّيْءِ،كَذَا يَقُولُونَ أَهْلُ اللُّغَةِ، والاستخبار طلب خبر ما ليس عند المستخبر وهو الاستفهام،وقال ابن منظور: الاستفهام لغة: مشتق من الفهم،والفهم: معرفتك الشي بالقلب، فهمه فهما وفهما وفهامة علمه،وفهمت الشي عقلته وعرفته،وتفهّم الكلام: فهمه شيئا بعد شي، ورجل فهم،سريع الفهم،واستفهمه، ساله أن يفهمه[1]،وهو في أصل اللغة طلب الفهم،وعرفه الجوهري بقوله: فهمت الشيء فهما وفهامية: علمته،وفلانٌ فَهِمٌ،وقد اسْتَفْهَمَني الشئ فأفهمته وفهمته تفهيما،وتفهم الكلامَ، وفهمته تفهيماوتفهم الكلامَ، إذا فَهِمَهُ شيئاً بعد شيء[2] والأصل في الاستفهام طلَبُ الإفْهامِ والإعْلاَمِ

---

(١) لسان العرب محمد بن مكرم بن على أبو الفضل، جمال الدين ابن منظورالأنصاري الرويفعى الإفريقى(ت/٧١١) (٤٥٩/١٢)، مادة(فهم)، بيروت دار صادر، ط ،٢٠٠٠م، معجم مقاييس اللغة أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت/٣٩٥هـ)،(٤٥٧/٤)،ت/عبد السلام محمد هارون،دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، المحكم والمحيط الأعظم ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت/٤٥٨هـ)،(٣٣٨/٤)، ت/ عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط١٤٢١،١هـ ،٢٠٠٠ م، المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت/٤٥٨هـ) ،(٢٥٧/١)،ت/ خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،ط١٤١٧،١هـ ١٩٩٦م

(٢) تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت/٣٩٣هـ)،(٢٠٠٥/٥)ت/أحمد عبد الغفور عطار،دارالعلم للملايين، بيروت ،ط٤ ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

لتَحْصِيلِ فائدةٍ عمليّةٍ مجهولةٍ لدَى الْمُستَفْهِم ،وقَد يُراد بِالاستفهام غيْرُ هذا المعنى الأصليّ له،ويُسْتَدلُّ على المعنى المراد بالقرائن القوليّة أو الحالية[١].

الاستفهام في الاصطلاح: تعددت تعاريف الاستفهام اصطلاحًا وكلها تعاريف متقاربة تصب في قالب واحد،وحَقِيقَة الِاسْتِفْهَام هي: طلب الْمُتَكَلّم من مُخَاطبَة أَن يحصل فِي ذهنه مَا لم يكن حَاصِلا عِنْده مِمَّا سَأَلَهُ عَنهُ،والِاسْتِفْهَام الاستخبار،وَقيل الاستخبار مَا سبق أَولا وَلم يفهم حق الْفَهم، فَإِذْ سُئِلَ عَنهُ ثَانِيًا كَانَ استفهاما[٢]،فهو طلب حصول صورة الشيء في الذهن بأدوات مخصوصة[٣]،وقيل هو: طلب العلم بشيء بواسطة أداة من أدواته[٤]،وسماه الزركشي الاستخبار وعرفه بأنه: وهو طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام أي: طلب الفهم ومنهم من فرق بينهما بأن الاستخبار ما سبق أولا ولم يفهم حق الفهم فإذا سألت عنه ثانيا كان استفهام[٥].

---

(١) البلاغة العربية عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي(ت/١٤٢٥هـ)،(٢٥٨/١)،دار القلم ،دمشق ،الدارالشامية، بيروت،ط١، ١٤١٦هـ، ١٩٩٦م

(٢)الأشباه والنظائر في النحو عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت/٩١١هـ)، (٤٣/٧) عالم الكتب ط٣ ،القاهرة٢٠٠٣ ،الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،أبو البقاء الحنفي (ت/١٠٩٤هـ)،(ص٩٧)ت/عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت

(٣)التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني(ت/٨١٦هـ)،(ص١٨)ت/ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،ط١ ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م،البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبدالرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر(ت/١٤٢٩ هـ)،(ص٢٠٨) ،المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة – مصر،الطبعة: سنة ٢٠٠٦ م.

(٤) المنهاج الواضح للبلاغة المؤلف: حامد عونى،(٩٥/٢)،الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

(٥)البرهان في علوم القرآن (٣٢٦/٢).

وعرفه الجرجاني بقوله: استعلام ما في ضمير المخاطب،وقيل:هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن،فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين،أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق،وإلا فهو التصور[١]

وليس في المعاجم المتداولة من المادة (فهم) ما هو حسي والذي جاء أن الْفَهم هُوَ تصور الشَّيْء من لفظ الْمُخَاطب،وقيل أدراك خفي دقيق[٢].

(١)التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت/٨١٦هـ)،(ص١٨).
(٢) معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت/ ١٠٩٤هـ)، (ص٦٩٧)، معجم الفروق اللغوية أبو هلال الحسن ابن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت/ نحو ٣٩٥هـ)، (ص٤١٤)،ت/ الشيخ بيت الله بيات ،مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ "قم" ،ط١، ١٤١٢هـ.

المطلب الثاني: أدوات الاستفهام في السورة الكريمة

للاستفهام طائفةٌ من الأدوات تقع في ثلاثة أقسام ،القسم الأول: ما يُسْتَفْهَمُ به عن التصوُّر والتصديق،وهو"همزة الاستفهام" ،القسم الثاني:ما يُستَفْهَمُ به عن التصديق فقط "هَلْ" وهو حرفٌ القسم الثالث: ما يُسْتَفهَمُ به عن التَّصَوُّر فقط،وهي سائر أدوات الاستفهام،وهذه جميعُها أسماء، وهي" مَا، مَنْ، أَيٌّ، كَمْ، كَيْفَ، أَيْنَ، أَنَّى، مَتَى، أَيَّانَ"[١]،وأدوات الاستفهام هي مجموعة من المركبات اللفظية المنوط بها تأدية وظيفة دلالية مخصوصة،وهي إفادة الاستفهام وهذا لا يتأتى إلا وفق السياق،لأن أدوات الاستفهام كافةً ليس لها دور في تحديد الدلالة إلا من خلال دراستها ضمن سياقات مختلفة،فالعبرة في تحديد معاني أدوات الاستفهام ودلالاتها بالسياق وقرائن الأحوال،وأنه ليس من دور لأي أداة منفردة في تحديد الدلالة إلا وهي ضمن سياق تفهم منه دلالتها،وأدوات الاستفهام من حيث هي أدوات تنقسم إلي حروف الاستفهام وهي"الهمزة، وأم، وهل"،وما عدا هذه الثلاثة، فأسماء وظروف أُقيمت مُقامها؛ فالأسماء هي "مَنْ، وما، وكم، وكيف" والظروف"أين، وأنَّى، ومتى، وأيّ حين، وأيّان؛وأي"ويُحكَم عليها بما تُضاف إليه [٢]،والحروف الثلاثة إذا دخلت على الكلام غيرت المعنى دون

---

(١)البلاغة العربية عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني،(٢٥٨/١).

(٢)أسرار العربية عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري،أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت/٥٧٧هـ)،(ص٢٦٧) ،دار الأرقم بن أبي الأرقم ،ط١، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، مجموع رسائل الحافظ ابن عبد الهادي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي (٧٠٤ - ٧٤٤ هـ)،(٣٠٧/١)،أبو عبد الله حسين بن عكاشة ،الفاروق الحديثة ، القاهرة، مصر ،ط١، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، القيم الدلالية لأدوات الاستفهام ،صلاح سعد إمحمد الميلطي،(ص٥٤)، كلية الاداب والعلوم الانسانية، جامعة دمشق مجلة جامعة سبها العلوم الإنسانية،المجلد الحادي عشر العدد الأول ٢٠١٢م

اللفظ،لأن الاستفهام قد كان قبل دخولها خبرًا، فلما دخلت على الجملة صارت استفهامًا واستخبارًا، كقولك زيد قائم، ثم تقول: أزيد قائم؟،وهل قام زيد؟،وأزيد قائم أم عمرو؟[١]، ومما تجدر الإشارة إليه أن جميع حروف الاستفهام ليس لها محل من الإعراب ومنها الهمزة وذلك لعموم اختصاصها بالأسماء والأفعال وما لم يختص لا يعمل[٢]،وقد ورد من هذة الأدوات في سورة آل عمران "الهمزة،كيف،أنيَّ،ما،مَنْ،كأين،هل،أَم" ،وجميع أدوات الاستفهام لطلب التصور أي طلب إدراك المفرد، إلا"هل"، فإنها تأتي لطلب التصديق وهو طلب إدراك النسبة، والهمزة وحدها مشتركة بينهما،أي أنَّ الهمزة تستخدم لطلب التصديق وطلب التصور وباقي الأدوات هي لطلب التصور ولكلّ أداة من أدوات الاستفهام صفاتٌ وخصائص وهي كالتالي:

أولاً الهمزة: وما يهم هنا إثبات أصالة الهمزة في أسلوب الاستفهام سواء في القرآن أو في غير القرآن فهي أمُّ هذا الباب أي الاستفهام، ولعلنا نجد مصداق هذا الكلام في القرآن الكريم،ولأن كتاب الله هو القمة التي لا يمكن الوصول إليها في جودة استخدامه أساليب العربية، فنري أن الهمزة أكثر أدوات الاستفهام وروداً في القرآن، فجاءت في خمسمائة واثنتين وستين مرة، ولما كان الاستفهام القرآني كله ألف ومائتان وستون أسلوباً كان الاستفهام بها قريباً من نصف الاستفهام القرآني جميعه[٣]، وقد ردت الهمزة إبتداءاً بسورة البقرة في الآية

---

(١)شرح المقدمة المحسبة طاهر بن أحمد بن بابشاذ (ت/ ٤٦٩هـ)،(٢٦٩/١)، ت/ خالد عبد الكريم، المطبعة العصرية، الكويت ،ط١٩٧٧،١م.

(٢) رصف المباني في شرح حروف المعاني احمد بن،عبد نورالمالقي دمشق مطبوعات مجمع اللغه،(ص٤٠٦)،العربيه ،١٣٩٤/١٩٧٣

(٣)أساليب الجواب في القرآن الكريم مهدي راضي عبد السادة الساعدي،(ص١٩) بإشراف أ د. فائز طه عمر،١٤٢٣هـ ، ٢٠٠٢ م، الشاملة الذهبية

السادسة منها وانتهاءاً بسورة الماعون في آيتها الأولى، إذ إن الهمزة اشتملت على جميع أجزاء القرآن من الجزء الأول إلى الجزء الثلاثين،وهذا يجعل أهل اللغة يطلقون عليها أم الحروف عموما،وأم الاستفهام خصوصا وهي تعد أم الباب،وتدلّ على الاستفهام أصالة قال سيبويه فيها: إنها حرفُ الاستفهام الذى لا يزول عنه إلى غيره ، وليس للاستفهام فى الأصل غيُره [1]،وتكرّرت الهمزة في السّورة الكريمة اثنتا عشرة مرّة،ويُسْتَفْهم بها عن التصوّر والتصديق،ولكون الهمزة أم الباب اختصت بأحكام لفظية ومعنوية لا تتوفر في غيرها من الأدوات وهذا يجعلها أوسع استعمالا وتصرفا في الاستفهام من بقية الأدوات ومن هذه الأحكام

<u>الأول:</u> تقديمِ الهمزة على حروف العطف: ورد هذا الأسلوب في القرآن الكريم مع حروف العطف الثلاثة"الفاء،الواو،ثم" ومجيئه مصاحباً حرف العطف الفاء أكثر من أخويه،حيث جاءت همزة الاستفهام داخلة علي حرف العطف"الفاء"في واحد وسبعين موضعاً،ومجيء هذا الأسلوب مع حرف العطف"الواو"ورد في القرآن في أربعة وعشرين موضعاً،ومجيء هذا الأسلوب مع حرف العطف"ثم" ورد في القرآن في موضع واحد كما في قوله "أثم إذا ما وقع آمنتم به"يونس ٥١،خلافاً لقسيميه "الفاء"إنما هو بسبب تركُّبِه من ثلاثة أحرف،وبدخول همزة الاستفهام عليه فإنه يتركب من أربعة أحرف،ومثل هذا

---

(١) شرح كتاب سيبويه أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت/٣٦٨ هـ)،(١/ ٤٠٨)،ت/ أحمد حسن مهدلي،علي سيد علي، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان،ط١، ٢٠٠٨ م،الكتاب عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر،الملقب سيبويه (ت/١٨٠هـ)،(١/٩٩)،ت/عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط٣،١٤٠٨هـ ،١٩٨٨م.

التركيب في صدر الكلام ثقيل على المتكلم والمخاطب والله تعالى أجل وأعلم(١).

يقول الإمام الزركشي: وتقديم الهمزة على حروف العطف الواو والفاء وثم،وكان القياس تأخيرها عن العاطف فيقال: فألم أكرمك؟ وألم أحسن إليك؟ كما تقدم على سائر أدوات الاستفهام نحو"وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله "آل عمران١٠١ وقوله"أم هل تستوي الظلمات والنور"الرعد١٦،"فأين تذهبون "التكوير٢٦، فلا يجوز أن يؤخر العاطف عن شيء من هذه الأدوات لأن أدوات الاستفهام جزء من جملة الاستفهام والعاطف لا يقدم عليه جزء من المعطوف، وإنما خولف هذا في الهمزة لأنها أصل أدوات الاستفهام فأرادوا تقديمها تنبيها على أنها الأصل في الاستفهام ولأن الاستفهام له صدر الكلام(٢).

وهي أصل أدوات الاستفهام، ولأصالتها استأثرت بأمور،منها تمام التصدير بتقديمها على الفاء،والواو،وثم، نحو"أفلا تعقلون"،"أو لم يسيروا "،"أثم إذا ما وقع"،وكان الأصل في ذلك تقديم حرف العطف على الهمزة،لأنها من الجملة المعطوفة، لكن راعوا أصالة الهمزة، في استحقاق التصدير،فقدموها بخلاف"هل" وسائر أدوات الاستفهام ،وهذا مذهب الجمهور(٣).

---

(١)دخول همزة الاستفهام علي حروف العطف في النص القرآني دراسة تحليلية،د/ عبد الواحد محمد الحربي،الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية جامعة القصيم،(ص٦٨)،مجلة كلية الآداب،جامعة بنها،العدد ٣١،يناير ٢٠١٣م

(٢) البرهان في علوم القرآن الزركشي(ت/٧٩٤هـ)،(٢/٣٥٠)،حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت/ ١٠٦٩هـ)،(٢/١٩٩)،دار صادر– بيروت.

(٣) الجنى الداني في حروف المعاني أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت/٧٤٩هـ)،(١/٣١)ت/د فخر الدين قباوة ،ا/ محمد نديم فاضل،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط١،١٤١٣هـ ١٩٩٢م

الثاني: أنها تأتي للتصور والتصديق: الأمر الذي يؤكد أصالة الهمزة دون غيرها في باب الاستفهام أنها ترد للتصور كما ترد للتصديق،الأمر الذي لا يجتمع لأي أداة أخرى من أدوات الاستفهام، فهي ترد لطلب التصور والتصديق بخلاف هل،فإنها للتصديق خاصة ،وسائر الأدوات للتصور خاصة[١]، فالتصور هو تعيين المفرد نحو أعلي مسافر أم سعيد؟ تعتقد أن السفر حصل من إحداهما،ولكن تطلب تعيينه،ولذا يجاب بالتعيين،فيقال سعيد مثلا،وحكم الهمزة التي لطلب التصور،أن يليها المسئول عنه ويذكر المسئول عنه في التصور بعد الهمزة ويكون له معادل يذكر بعد أم غالبا وتسمى متصلة،وقد يستغنى عن ذكر معادل،نحو قوله"أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ"الأنبياء ٦٢،والتصديق هو إدراك نسبة يتردد العقل بين ثبوتها ونفيها،والكثير أن يكون ذلك بجملة فعلية،نحو: أقدم صديقك ويقل أن يكون بجملة اسمية،نحو: أقادم صديقك؟ويجاب عن هذين بلا أو بنعم، ويمتنع أن يذكر مع هذه معادل فإن جاءت أم بعدها قدرت منقطعة بمعنى بل[٢]، وإن كانت الهمزة للتصور فينبغي

---

(١) الزيادة والإحسان في علوم القرآن محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكيّ، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (ت/١١٥٠هـ)،(٨/٨)،ت/أصل هذا الكتاب مجموعة رسائل جامعية ماجستير للأساتذة الباحثين:(محمد صفاء حقي، وفهد علي العندس، وإبراهيم محمد المحمود، ومصلح عبد الكريم السامدي، خالد عبد الكريم اللاحم)،الناشر: مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات ،ط١، ١٤٢٧ هـ.

(٢) أسلوب الإستفهام فى سورة القمر دراسة تحليلية بلاغية إعداد/عباس رقم التسجيل/ ٤٠١٠٠١١٠٠٠٢ (ص١٣)، قسم اللغة العربية وآدابها كلية الأداب والعلوم الإنسانية بجامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية بمكاسر ،سنة٢٠١٤،٤رمضان ١٤٣٥هـ،للحصول على درجة سرجانا هيومانييورا فى قسم اللغة العربية وادابها(S.Hum) بكلية الأداب و العلوم الإنسانية بجامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية بمكاسر

أن يذكر بعدها المعادل،أي ما يقابل المسئول عنه،ويذكر المعادل بعد أم التي هي حرف العطف،فإذا قلت: أمحمد مسافر،وأردت التصور فيجب أن تذكر المعادل فتقول:أمحمد مسافر أم زيد،ولا تقول: أم مقيم،لأن المعادل لمحمد والمقابل له زيد،وتقول:أفي الأردن تقول شعرك أم في مصر؟،لأن الذي يعادل الأردن ويقابلها مصر،وقد يترك المعادل إذا فهم من السياق،وكما إذا عُرف السائل الذي يقول له:أفي البيت والدك؟،عُرف أنك تسأل أفي البيت أم في العمل فيمكن أن تحذف المعادل اعتماداً علي فهم المخاطب [١]،ومما تجدر الإشارة إليه أن الهمزة وردت في مائة وخمس وستين آية، تفيد التصور في الذكر الحكيم وفي مائة وإحدى وتسعون آية تفيد التصديق[٢].

الثالث: جواز حذف الهمزة: ولكونها أم الباب وأعم تصرفا من أخواتها،انفردت كمثيلاتها من أمهات الأبواب بخصائص عديدة منها الحذف[٣]،فحذف همزة الاستفهام سائغ في كلام العرب وهو مستعمل كثيرًا[٤]،ولهذا كان الحذف من خصائصها،فلا يقدر عند الحذف سواها[١]،وقد

---

(١) البلاغة وفنونها وأفنانها ،د/فضل حسن عباس،(ص٧٩)،دار الفرقان للنشر والتوزيع، الاردن ، ط١٤١٧،٤هـ ،١٩٩٧م

(٢) الهمزة الاستفهامية وخصائصها الدلالية في القرآن الكريم ،الدكتور عبد الحليم محمد،(ص٣٤٦)،قسم اللغات الأجنبية، كلية اللغات الحديثة والاتصال، جامعة فترا الماليزية، بكلية اللغات الحديثة والاتصالات، جامعة فترا الماليزية، abhalim@fbmk.upm.edu.my

(٣) الجدول في إعراب القرآن محمود بن عبد الرحيم صافي(ت/١٣٧٦هـ)،(١٩٨/٢٠)،دار الرشيد، دمشق ،مؤسسة الإيمان، بيروت ،ط٤، ١٤١٨ هـ،

(٤) دَرْجُ الدُّرر في تَفْسِيرِ الآيِ والسُّوَر أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت/ ٤٧١هـ)،(٧٢١/٢)، دراسة وتحقيق:(الفاتحة=

تستفهم العرب بلا ألف[٢]،وكذلك يجوز حذف همزة الاستفهام إذا فهم المعنى بواسطة التنغيم وقرينة الكلام،فالتنغيم يساعدنا علي تمييز الأساليب بعضها من بعض،وأنواع الجمل،فنري أن النغمة المستوية تكون في الجملة الخبرية،وتكون الصاعدة في الاستفهام والأمر،وتكون الهابطة في الندبة والتفجع،فجملة "أبوك في البيت" ونغمتها مستوية هي جملة إثبات،ويمكن أن تتحول إلى"أبوك في البيت" بنغمة صوتية صاعدة لتفيد الاستفهام،فقد تقرر في علم النحو أن حذف همزة الاستفهام إذا دلّ المقام عليها جائزاً[٣]،إن هذه التغييرات في الدرجات الصوتية أو كما يسميها البعض بالنبر والتنغيم[٤]،والضغط وغيرها من

=والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن،(وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة،بريطانيا،ط١٤٢٩،١هـ، ٢٠٠٨م

(١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ،لآبي الفتح عثمان بن حني(٢/٢٠٥) ت/علي النجدي ناصف ود/عبد الحليم النجار ود/عبد الفتاح إسماعيل شلبي/ القاهرة ١٩٦٦ـ ١٩٦٩

(٢) التَّفْسِيرُ البَسِيْط أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت/٤٦٨هـ)،(٣٨/١٧)، أصل تحقيقه (١٥)رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد ابن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه،عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٣٠هـ .

(٣) همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي ،د/يوسف العدوس(ص١٧١)،جامعة اليرموك ـ أربد،مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ،مجلد٢ ،عدد٢ ١٩٨٧م،دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) (١٩/٣)

(٤) الفرق بين النبر والتنغيم هو أن الأول ضغط على الكلمة المفردة والثاني تشكيل صوتي للجملة أوالعبارة، مقاربة دلالية في معاني الاستفهام البلاغية صغير=

المسميات، تبين معاني الجملة وتمكننا من تصنيفها بين تقريرية واستفهامية وتعجبية وغيرها،ولكل منها نبر أو تنغيم خاص ومتميز،فالجملة الخبرية تختلف عن الجمل الإنشائية على مستوى الأداء الصوتي،فالأولى تتسم بأحداث قطعية وتقريرية أما الثانية فيتسم نطقها بالمرونة وانخفاض الصوت قصد التأثير في المتلقي لتنفيذ الحدث والاستجابة له،من هنا كان للمستوى الصوتي دور بلاغي لكونه يعكس حالة المتكلم من غضب أو انفعال أونفي أونهى أو استنكار أو إثبات أو غيرها،ونلاحظ إذن أن التغييرات الصوتية لها أهمية بالغة في توجيه المعاني اللغوية عامة ومعاني الاستفهام بصفة خاصة، فقولك: مررت برجل أيما رجل؛ لأنَّ ما زائدة،فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل لا مستفهما، وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر والتعجب ضرب من الخبر، فكأن التعجب لما طرأ علي الاستفهام إنما أعاده إلى أصله من الخبرية، فإذا استعملت النبرة الصوتية مستوية فإن البنية تفيد الإخبار والتقرير،وإذا استعملت النبرة الصوتية عالية فإنها تفيد الاستفهام فالمعاني البلاغية للاستفهام، إذن،تفهم من التراكيب وما يصاحبها من سمات وخصائص صوتية وليس من الأدوات،فقد تحذف الأداة عند وجود سمة صوتية تدل عليها ويبقى معنى الاستفهام قائماً [1].

=السعدية،(ص٢٩٨)،جامعة محمد الخامس ـ معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ـ المغرب، مجلة الأبحاث اللسانية،العدد٣٢،سنة النشر٢٠١٦م

(١)الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (٤٩٤/١)،ت/عبد الإله نبهان – غازي مختار طليمات، إبراهيم محمد عبد الله، أحمد مختار الشريف ،الناشرمجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م، دور التنغيم في إبراز دلالات القرآن إبراهيم عبد الرازق عبد السلام،(ص١١)،إشرافِ: د. محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب ،العام الجامعي: سبتمبر ٢٠١٢ م، ١٤٣٣هـ ،الخصائص لابن جني أبو الفتح عثمان بن جني=

الرابع: التسوية: فهي تخرج عن الاستفهام الحقيقي إلى معان أخرى منها التسوية: نحو قوله"سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ"المنافقون ٦، فالهمزة هنا للتسوية،وضابطها: إنها الداخلة على جملة يصح حلول المصدر محلها،وقال بعض النحويين: لما كان المستفهم يستوي عنده الوجود والعدم،وكذا المسوي جرت التسوية بلفظ الاستفهام(١)،فتخرج الهمزة عن الاستفهام الحقيقي وتكون بمعني التسوية وهي التي تقع بعد كلمة سواء،أو ما أبالي،أو ما أدري،وليت شعري،ونحوهن(٢)، وربما توهم أن المراد بها الهمزة الواقعة بعد كلمة سواء،وليس كذلك،بل كما تقع بعدها تقع بعد ما أبالي، وما أدري وليت،شعري، ونحوهن(٣)، وتأتي الهمزة للتسوية المصرح بها نحو "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لا يُؤْمِنُونَ"،فهم يعلمون مسبقا أنهم أنذروا ومع ذلك أصروا

=الموصلي (ت/٣٩٢هـ)،(٢/٤٧٠)،[الكتاب مذيل بحواشي المحقق] ،ينقصه المجلد الأول ،الشاملة الذهبية.

(١)الجدول في إعراب القرآن الكريم (٧/٤١)، الجنى الداني في حروف المعاني أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (١/٣٢)، جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار (ص٦٤)، عبد القادر بن أحمد بدران ،ت/ زهير الشاويش ،المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢٠ هـ ،١٩٩١ م

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ص٢٤)،ت/ د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله ،دار الفكر، دمشق ،ط٦،١٩٨٥،الجدول في إعراب القرآن (٢/ ٥١٧).

(٣) تفسير الكتاب العزيز وإعرابه عبيد الله بن أحمد بن عبيد الله، ابن أبي الربيع القرشي الأموي العثماني الإشبيلي (ت/ ٦٨٨هـ) (ص٣٥٧) ت/علي بن سلطان الحكمي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالدينة المنورة،معاني النحو د. فاضل صالح السامرائي،(٤/٢٣٣/٢٣٢) .

على كفرهم وعنادهم،ولهذا يجيء الاستفهام هنا للدلالة على أن إنذار الرسول وعدمه بالنسبة لهم سواء،ومن أجل ذلك خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي ليؤدي معنى مجازي بلاغي هو التسوية [١]

الخامس: اختصاصها باستفهام التقرير: والتقرير ومعناه حملك المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده ثبوته أو نفيه،ويجب أن يليها الشيء الذي تقرره به فعلًا أو فاعلًا أو مفعولًا أو غير ذلك[٢]، فاستفهام التقرير لا يكون بهل، إنما يستعمل فيه الهمزة، إذ إن هل تأتي تقريرا كما في قوله"هَلْ فِي ذلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ"الفجر٥،والكلام مع التقرير موجب،ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب،فالأول كقوله"أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ، وَوَضَعْنا عَنْكَ وِزْرَكَ"، والثاني نحو"أَكَذَّبْتُمْ بِآياتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِها عِلْماً"النمل ٨٤، وحقيقة استفهام التقرير أنه استفهام إنكار،والإنكار نفي،وقد

---

(١) علم المعاني عبد العزيز عتيق (ت/١٣٩٦ هـ)،(١٠٥/١)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م،من لطائف وبدائع البلاغة القرآنية (مرتبا بالآيات والسور)،عبد العزيز عتيق (ت/١٣٩٦هـ)،(ص٦)،جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش (من علماء الأزهر الشريف)،(من خلال كتب علم المعاني - علم البيان - علم البديع - للأستاذ/ عبد العزيز عتيق - رحمه الله)، علم المعاني عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)،(ص١٠٥)،دارالنهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ،ط١،، ١٤٣٠هـ،٢٠٠٩ م، اسلوب الاستفهام في القرآن الكريم عرضه وإعرابه ،عبدالكريم محمود يوسف،(ص١٠)،مكتبة الغزالي،دمشق ،ط١،١٤٢١ ، ٢٠٠٠م

(٢)الأصلان في علوم القرآن أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله (ص٢٥٢)،الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف،ط٤ مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ، الجدول في إعراب القرآن (٢٠/٢٧).

دخل على النفي،ونفى النفي إثباتاً، ومن أمثلته" أَلَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ"الزمر ٣٦[١]،والهمزة يجب أن يليها الشيء الذي تقرره به،يعني حمل المخاطب على معنى يريده السامع؛ فتذكر الشيء الذي تريده أن يقر به كقوله"أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيم" الأنبياء: ٦٢، فهم عندما وجهوا هذا الخطاب لإبراهيم عليه السلام لا يسألون عن الفاعل،فهم يعلمون أن الفاعل هو إبراهيم عليه السلام "سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيم قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُون"الأنبياء ٦٠ ٦١،فهنا طرحوا هذا السؤال على إبراهيم عليه السلام ليأخذوا منه إجابة،هذه الإجابة يستطيعون بها أن يفعلوا ما يريدون فعله معه،فهنا لو لم يعلموا الفاعل كان هذا استفهامًا حقيقيًّا،ولو كانوا يعلمون فلعلمهم أن إبراهيم عليه السلام هو الذي فعل ذلك،وجهوا إليه السؤال لحمله على ما يريدون،وقوله لعيسى عليه السلام "وَإِذْ قَالَ اللهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللهِ" المائدة١١٦ فالله سبحانه وتعالى يعلم أن عيسى عليه السلام لم يقل هذا القول،وإنما هم افتروا عليه هذا الافتراء،فسأله المولى سبحانه وتعالى في هذا المشهد من مشاهد يوم القيامة، كي يكون على مرأى ومسمع[٢].

السادس: دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل: إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل ثبتت همزة الاستفهام وسقطت همزة الوصل،لأن همزة الاستفهام نابت عن همزة الوصل بالتوصل إلى النطق بالساكن،

---

(١)الموسوعة القرآنية إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت/١٤١٤هـ)،(٢/٢٥١).

(٢)الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم – جامعة المدينة (ص١٦٤) ،كود المادة: IUQR3213 ،المرحلة: بكالوريوس ،المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية ،الناشر: جامعة المدينة العالمية.

نحو"أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ"ص ٧٥ "أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ" "افْتَرى عَلَى اللَّهِ كَذِباً"سبأ:٨، وإذا دخلت همزة الاستفهام على همزة وصل مكسورة فإننا نحذف همزة الوصل، كقوله"أَصْطَفَى الْبَناتِ عَلَى الْبَنِينَ"،أما إن دخلت على همزة وصل مفتوحة، فتدغم الهمزتان وتصبحان ألفا ممدودة مثل "آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ"" آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ" [١]،فهمزة الاستفهام هي همزة قطع مفتوحة،فإن قلت(محمد في الدار) هذا إخبار، فإن أردت أن أستفهم أقول(أمحمد في الدار)،وهمزة الاستفهام حرف لا محل لها من الإعراب ،وتدخل علي همزة الوصل، فإن دخلت همزة الاستفهام علي همزة الوصل المكسورة أو المضمومة تحذف همزة الوصل لفظاً وكتابتاً،وهذا بخلاف همزة الوصل المفتوحة،فلو حذفناها يلتبس النطق بالاستفهام مع الخبر،وبين أبن مالك حكم همزة (أَلْ) إذا دخل عليها همزة استفهام:. . . وَيُبْدَلُ ... مَدّاً فِي الاِستِفْهَامِ أَوْ يُسَهَّلُ فبَيَّن حكم (أَلْ) إذا دخل عليها همزة الاستفهام،وقال (وَيُبْدَلُ) إلى آخره، يعني: أنَّ (أَلْ) إذا دخل عليها همزة الاستفهام جاز فيها يعني: في الهمزة وجهان: الإبدال أو التَّسهيل، إبدالها ألفاً من جنس حركة الهمزة التي قبلها، وتسهيلها بين الألف، وقد قُرِئ بهما في "آلذَّكَرَيْنِ"الأنعام:١٤٣،وَفُهِم منه:أنَّ غير همزة(أَلْ) من همزة الوصل تُحْذَف إذا دخل عليها همزة الاستفهام، لعدم الحاجة إليها نحو: "أَصْطَفَى الْبَنَاتِ" الصافات:١٥٣ [٢].

---

(١)الجدول في إعراب القرآن (٢٠/١٩٩/٩١)

(٢)شرح ألفية ابن مالك للحازمي أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي(١٢/١٣٥)،مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي،http://alhazme.net،[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ١٣٨ درسا]

ووقع في القرآن دخول همزة الاستفهام علي همزة الوصل المفتوحة في ثلاث كلمات في

ست مواضع في القرآن الكريم وهي"آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ "يونس: ٩١، "آلْآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ"يونس: ٥١،وآيتين في سورة الأنعام"آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ" ١٤٣،١٤٤ "قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ"يونس: ٥٩، "آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ "النمل: ٥٩،فإن دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل المفتوحة لا تحذف همزة الوصل،حتى لا يحدث التباس بين الخبر والاستفهام.

ثانياً: من حروف الاستفهام هَلْ: ورد الاستفهام بـ" هل" في الذكر الحكيم ثلاث وتسعون مرة في تسع وثمانين آية فى خمس وأربعين سورة وفي سورة آل عمران وردالاستفهام بها مرة واحدة "يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ"آل عمران ١٥٤ [١]،وهي أكثر أدوات الاستفهام وروداً بعد "الهمزة،وما،ومن"،في الاستفهام القرآني،إلا أن النسبة الأكبر منها كانت تخرج لأغراض بلاغية فلا يتبعها جواباً البتة[٢].

ثالثاً: من حروف الاستفهام أم: وقد وردت في آية واحدة من السورة الكريمة في قوله "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ"آل عمران ١٤٢، وهي لِلِاسْتِفْهَامِ وَهُوَ غَيْرُ جَائِزٍ عَلَى اللَّه تَعَالَى

---

(١)أغراض الاستفهام ب" هل "فى الذكر الحكيم دراسة تحليلية بلاغية رسالة الماجستير فى قسم اللغة العربية وآدابها، الباحث/ أقصى محمد نووي،(ص٣٦)،الدراسات العليا بجامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر ٢٠١٩ .

(٢)أساليب الجواب في القرآن الكريم مهدي راضي عبد السادة الساعدي،(ص٤٤)بإشراف/أ.د فائز طه عمر،١٤٢٣هـ ٢٠٠٢

فيكون اللَّفْظُ اسْتِفْهَامًا وَمَعْنَاهُ الْخَبَرُ[١]،وهي أداةُ عطفٍ أو استفهامٍ، وَيَكُونُ بِمَعْنَى بَلْ،وكما تأتي بمعنى أو وبمعنى ألف الإستفهام نحو"أم يَحسدون الناس على ماآتاهم الله "النساء٥٤، أراد أيحسدون الناس؟ ونحو "أم له البنات ولكم البنون"الطور ٣٩، أراد ألَه البنات؟[٢]، وهي من أدوات الاستفهام التي لم يدرجها كثير من النحاة القدماء والمحدثين ضمن أدوات الاستفهام إلا أن الطبري تعرض لهذه الأداة كأداة استفهام تدخل على الاستفهام المعترض في وسط الكلام ليفرق بينه وبين الاستفهام ،فقال عند تفسير قوله "أم حسبتم"،ولم يقل أحسبتم إنما دخلت أَمْ في موضع الألف هنا؛ لأنه من الاستفهام المعترض في وسط الكلام،فدخلت لتفرق بين الاستفهام الذي يبتدأ به،والاستفهام الذي يعترض في وسط الكلام[٣].

---

(١) تفسيرالرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت/ ٦٠٦هـ)،(٤١٠/٢٤)،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ط٣ ،١٤٢٠هـ

(٢) بناء الجملة الإستفهامية والجملة المنفية في سورة يوسف إعداد/ زهية رويبح،(ص٥٣)،إشراف/الأستاذ الدكتو عبد الله بوخلخال، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية العام الجامعي:١٤٣٣/١٤٤٣-٢٠١١/٢٠١٢م

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت/٤٣٧هـ)،(٢٩٤٧/٤)،ت/ مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، بإشراف أ. د/ الشاهد البوشيخي ،الناشر:مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ،ط١، ١٤٢٩هـ،٢٠٠٨ م،أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وعلاقته بالقيم التربوية دراسة تحليلية بلاغية، إعداد/ نونون ج كوملاساري،تحت إشراف/الأستاذ الدكتور دايات هدايات رسالة الماجستير مقدمة لتكملة الشروط للحصول=

رابعاً: من حروف الاستفهام كَيْفَ: وردت في السورة الكريمة في أربع آيات وهي"٨٦،٢٥ ،١٣٧،١٠١" وتأتي للاستفهامِ فلا يتعلَّقُ ما بعدَها بما قبلها،لكونِها حرفَ جر،ويُطْلَبُ بها تعيينُ الحالِ،أي الصفةِ التي عليها الشيءُ، كالصِّحَّةِ والمرَضِ والركوبِ والْمَشْيِ،نحوَ: كيفَ أنْتَ؟ أيْ: على أيِّ حالٍ من الصِّحَّةِ والْمَرَضِ أنتَ؟ ونحوَ: كيفَ جئتَ؟ أيْ راكبًا أوْ مَاشِيًا، وإذا تلي"كيفَ" الفعل "كان" دّلت على الماضي لفظًا ومعنى ذلك مثل"وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ"الرعد٣٢، وإذا وقع بعد كيفَ مفرد كانت في موضع الخبر،نحو: كيف زيدٌ[1]،والسؤال بكيف الغالب فيه أن يكون استفهامًا عن الأحوال إما حقيقيًّا ككيف زيد،أو غير حقيقي مثل كَيفَ

=على درجة الماجستير،برنامج الدراسات العليا قسم اللغة العربية كلية التربية والتعليم جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا ـ إندونيسيا ١٤٤ هـ،٢٠١٩م ، الأصول في النحو، محمدبن سهل بن السراج،(ص٢٠)، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، ٢٠٠٩م.

(١)حسن الصياغة شرح دروس البلاغة علم الدين أبو الفيض محمد ياسين بن محمد عيسى الفاداني المكي(ت/١٤١١هـ)، (ص٤٥)، الشاملة الذهبية، شموس البراعة على دروس البلاغة (ق١٤هـ) محمَّدُ فضلِ حقِّ الرَّامفُورِيُّ (ت: ق١٤هـ)،(ص ١٩)، الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم،(ص٣٢٨) ٢٠٠١، دار الكتب الحديثة،الحدود في علم النحو أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي(ت/٨٦٠هـ)(ص٤٧٠)،ت/نجاة حسن عبد الله نولي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢،السنة ١٤٢١،٣٣هـ/٢٠٠١م ،مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام ،(٢/٣٥١،٣٥٠)، الوجيز في أصول الفقه الإسلامي الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي،(٢/٢٢٤)، دار الخير للطباعة والنشروالتوزيع، دمشق، سوريا ،ط٢، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦ م

تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ"البقرة: ٢٨،فإنه أُخِرج مُخْرج التعجب والتوبيخ،وهذا التعجب إنما هو للخلق وللمؤمنين،أي أعجبوا من هؤلاء كيف يكفرون بالله وقد ثبتت حجة الله عليهم [١].

خامسا: من حروف الاستفهام أنّى:وقد وردت في القرآن في ثمان وعشرين آية،وفي سورة آل عمران وردت أربع مرّات "٣٧،٤٠،٤٧،١٦٥" بناء على أنها استفهامية، وهو رأي المفسرين،وضابط "أنّى" أن ما وقع بعدها حرفا من خمسة، يجمعها قولك (شليته) [٢].

وتكون استفهامية، وتكون شرطية،والاستفهامية تأتي على أربعة معان: فتأتي بمعنى "من أين" نحو"أنّى لك هذا" أي من أين لك هذا؟،وتأتي بمعنى "كيف" نحو"أَنَّى شِئْتُمْ"؟ وبمعني "متى"أي متى شئتم؟، وتأتي بمعنى "حيث" أي حيث شئتم، ولاختيار أحد المعاني الأربعة نعود لمقام الكلام، ليس إلا [٣]،ويُرجع فاضل السامرائي اكتساب "أنى" لهذة القوة من بنيتها اللغوية والمتمثلة في

---

(١)المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم(مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)،د/ محمد حسن حسن جبل،(٢٣٥٥/٤)، مكتبة الآداب، القاهرة ،ط١،٢٠١٠م، المغني(١٣٥/٤٩).

(٢)دليل الحيران على مورد الظمآن أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (ت/١٣٤٩هـ)،(ص: ٣٠٢)،دار الحديث- القاهرة،شرح طيبة النشر للنويري محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت/ ٨٥٧هـ)، (٥٧٣/١)،دار الكتب العلمية، بيروت ،تقديم وتحقيق/د مجدي محمد سرور سعد باسلوم،ط١،١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

(٣)الجدول في إعراب القرآن محمود بن عبد الرحيم صافي (ت/١٣٧٦هـ)، (٢٨٤/١٦)،دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ،ط٤، ١٤١٨ هـ

التشديد والألف المطلقة في آخرها[١]،فتكونُ للاستفهام، بمعنى كيف، نحو أنّى تفعلُ هذا وقد نُهيتَ عنه؟،أي كيفَ تفعلهُ؟ وبمعنى "مِنْ أينَ" كقوله"يامريم أنى لَكِ هذا"آل عمران ٣٧، أي من أينَ لكِ هذا؟ [٢]،وتأتي "أنى" ظرف غير متضمّن الشرط أو الاستفهام، بمعنى كيف،أو متى،أو حيث،أو من أين،نحو "نِساؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ"البقرة٢٣٢،والمعنى: كيف شئتم،وقيل: متى شئتم، وقيل: حيث شئتم،وقيل: من أين شئتم بعد أن يكون في الموضع المأذون له[٣]،وتستخدم للاستفهام عن الزمان، نحو،أنَّى يفيض نهر النيل؟،على معنى في أي وقت؟[٤]،وتأتي أنّى للدلالة على التعجب نحو" يُخْرِجُ الحَيَّ مِنَ المَيِّتِ ومُخْرِجُ المَيِّتِ مِنَ الحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّه فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ"الانعام ٩٥، فورد الاستفهام بالأداة"أنى" وهو سؤال عن الحال يفيد التعجب من الذين ينكرون البعث،ولا تخلو الدلالة من وجود التوبيخ والتقريع والتبكيت لهؤلاء، وكما تأتي

---

(١)معاني النحو د/ فاضل صالح السامرائي (٤/٢٥٦،٢٥٥)،دار الفكر للطباعة والنشر،الأردن ،ط١،١٤٢٠هـ، ٢٠٠٠م

(٢)جامع الدروس العربية مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت/١٣٦٤هـ)، (١/١٤٤)،المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ،ط٢٨، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، المعجم المفصل في النحو العربي د/ عزيزة فوّال بابستي،(١/٢٧١)، دار الكتب العلميّة ،ط: ١،تاريخ النشر: ١٤١٣هـ، أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين،دراسة نحوية بلاغية تداولية،عيدة ناغش (ص٣٠)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو٢٠١٢م

(٣) موسوعة النحو والصرف والإعراب، إميل بديع يعقوب، (ص١٦٤)،الصفحات: ٧٢٢ ،المصدر: الشاملة الذهبية

(٤) معجم البلاغة العربية، بدوي طبابة،(ص٥٧ دار المنارة للنشر،جدة، دار ابن حزم بيروت، لبنان، ط ١٩٩٧،٤م

للدلالة علي الاستحالة نحو قوله "وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ"سبأ٥٢ [١].

سادساً: من حروف الاستفهام "مَا" الاستفهامية :وردت في سورة آل عمران ست مرات ،وفي كل المواضع التي ذكرت فيها محذوفة الألف متصلة بحرف الجر الذي هو اللام، "لِمَ"،وأصلها،"لما"،وهي أكثر أدوات الاستفهام ورودا في القرآن بعد الهمزة، فجاءت مائة وست وثمانون مرة،ويستفهم بها عن الجنس كما يستفهم بها عن الصفات والحقيقة والماهية[٢]،وهي من الأدوات التي تتردد كثيراً علي اللسان،وتكون استفهامية أو شرطية أو موصولة أو زائدة وغير ذلك،وقد يسأل بها عن الجنس،وعن الوصف[٣]،وتكون للسؤال عن ذوات ما لا يعقل،وأجناسه،وصفاته،وللسؤال عن صفة من يعقل،فمن الأول "ما عندك؟ ،فيقال: كتاب،وتكون لصفات من يعقل، كأن تقول"ما محمد"؟ فيقال: كاتب أو شاعر، وللسؤال عن حقيقة الشيء،قوله"وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن"الفرقان٦٠، "قال فرعون وما رب العالمين الشعراء٢٣،فهذا سؤال عن حقيقته سبحانه[٤]،وتُعدُّ "ما" أكثر

الأدوات ورودا بمعنى الاستفهام في القرآن بعد الهمزة وتكون بمعنى" أي شيء"،ويجب حذف ألف ما الاستفهامية إذا جُرَّت وإبقاء الفتحة على الميم دليلا عليها، نحو فِيمَ، وإِلامَ، وعلَامَ،وعلَةّ حذف الألف محاولة التمييز بين الاستفهام والخبر؛ولهذا حذُفت في"يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ

---

(١)القيم الدلالية لأدوات الاستفهام، صلاح سعد إمحمد الميلطي،(ص٥٤).
(٢) أساليب الجواب في القرآن الكريم ،مهدي راضي عبد السادة الساعدي،(ص٣٢).
(٣) مفتاح العلوم يوسف بن أبي بكر السكاكي (ص٣١٠).
(٤) معاني النحو (٢٦٢/٢٦١/٤).

ذِكْرَاهَا"النازعات ٤٢،٤٣،بينما ثبتت ألف ما في"لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ"النور ١٤فأل" ما"،في هذه الآيات مثُبتة لأنَّها ليست ما الاستفهامية [١]

سابعاً: من حروف الاستفهام مَنْ: الاستفهامية وتقع "مَنْ" في صدارة هذه الأدوات في الكثرة، إذ إنها من أكثر الأدوات ورودا بعد الهمزة و"ما"،فقد جاءت في القرآن في مائة وثلاث مرات،ويرى سيبويه أن "مَنْ" للسؤال عن الناس،بينما يرى السكاكي أنها للسؤال عن الجنس من ذوي العلم، أما الخطيب القزويني فإنه يخالف السكاكي ويرى أن الأظهر فيها أن تكون سؤالا عما يشخص ويعين المسؤول عنه من بين ذوي العلم،والحق أن كلام الخطيب القزويني أكثر دقة من كلام السكاكي[٢]،وهي بفتح الميم شرطية نحو"مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ"النساء ١٢٣،واستفهامية نحو"مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا"يس: ٥٢،وموصولة نحو "وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"الرعد: ١٥،وقوله "واستفهامية" قد تُشْرَبُ معنى النفي، قال ابن هشام: وإذا قيل" مَنْ يفعل هذا إلاّ زيد" فهي فيه استفهامية، أشربت معنى النفي، ومنه "وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ" آل عمران: ١٣٥،ولا يتقيّد جواز ذلك بأن يتقدّمها الواو خلافًا لابن مالك، بدليل "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" البقرة: ٢٥٥[٣]،واتفق النحاة على أن"مَنْ " هي في الأصل للاستفهام عن الشخص العاقل، نحو"من فعل هذا" ؟ وقد تشرب معنى النفي الإنكاري نحو"مَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ"وقوله" وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إلا الضالون"؟!، وتأتي"مَنْ "شرطية كقوله "مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ [٤].

---

(١) من أساليب العربية الاستفهام وأدواته مغني اللبيب نموذجا،د/ سميرة حيدا (ص٦٢،٦٣)، جامعة وجدة، المغرب، مجلة حوليات التراث ،العدد١٦ـ ٢٠١٦م

(٢)أساليب الجواب في القرآن الكريم مهدي راضي عبد السادة الساعدي (ص٤٠).

(٣)حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري،زين الدين أبو يحيى السنيكي(ت٩٢٦ هـ)،(ص٢٦٨) الشاملة الذهبية

(٤)الجدول في إعراب القرآن (٢٥٣/١٤).

الفصل الثاني
دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام في السورة الكريمة

أسلوب الاستفهام من أنوع الأسلوب الأدبي لأنه من مباحث علم البلاغة، ولأسلوب الاستفهام قيمة جمالية يضيفها على النص لما يتميز به من قوة الظهور وحسن الدلالة ويعدّ من أكثر الأساليب الإنشائية استعمالا وأهمية،ويراد به طلب الفهم والمعرفة لما هو خارج الذهن،وله أدوات متعددة تتميز كل واحدة بالسؤال عن جهة من جهات الكلأ م وهو أنسب للاستهلال في اللغة العربية، ولهذا فنجد بعض السور القرآنية افتتحت بالاستفهام ك "هل أتي علي الانسان"عم يتسالون" هل أتاك حديث الغاشية "[١].

وقد وقع الاستفهام في السورة ثلاثً وثلاثون مرة، في احدي وثلاثين آية

أولاً: دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بالهمزة

الآية الأولى:" قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"(١٥)

بدأت الآية الكريمة بسؤال تقريري تلقيني من الله تعالى،فيه لون من الإثارة والتشويق للجواب، فيأتي الجواب مباشرًا "لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ..."[٢]،فالكلام

---

(١)أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وعلاقته بالقيم التربوية دراسة تحليلية بلاغية ،(ص١٠/١٧).

(٢)الجوابات في التعبير القرآني الكريم سعاد كريم خُشيِّف بندر الإزيرجاوي،(ص٥٨)،إشراف: د. كاصد ياسر الزيدي ،المحرم ١٤٢٣ هـ - آذار ٢٠٠٢ م

مسوق لتقرير وتحقيق الخير لما عند الله وأفضليته على شهوات الدنيا[١]،والآية مرتبطة كل الارتباط ومتناسبة كل التناسب، مع ما قبلها،وهي قوله "زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"،فها هنا نجد القرآن الكريم يسجل حقيقة طبيعية فطر الله عليها البشر ألا وهي حبهم للشهوات وميلهم إليها،فهذه غريزة غرزها الله في طبع الإنسان إغراء له، من جهة على تحقيق المخطط الإلهي الحكيم،ودفعا له،من جهة أخرى،إلى إبراز شخصيته المتميزة الخاصة على وجه سليم،وبذلك لا يتنكر الإسلام لشهوات الإنسان المجبول على حبها،ولا يزدريها فضلا عن أن يطاردها،وإنما يتدخل الإسلام لإحاطتها بما يلزم لها من التهذيب،حتى لا تكون شهوات وحشية،وبما يلزم لها من الضبط،حتى لا تبقى شهوات فوضوية،ثم يعرض على المؤمنين من عباده أنواعا ألذ وأبقى،وأدوم وأخلد،من شهوات الدنيا جميعا،ويعلمهم أن في استطاعتهم أن يستمتعوا بها أيضا في الحياة الآخرة،إذا ما أعدوا أنفسهم لها،ولم يقصروا اهتمامهم على شهوات الحياة الدنيا وحدها،فانهمكوا فيها وتهالكوا عليها دون حساب،وهذا هو معنى قوله"وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ"[٢]

واستخدام الهمزة للاستفهام في الآية القرآنيَّة الكريمة دون غيرها له لطائفه في كَوْن الْهَمْزَةِ لَا يُسْتَفْهَمُ بِهَا حَتَّى يَهْجِسَ فِي النَّفْسِ إِثْبَاتُ مَا يُسْتَفْهَمُ عَنْهُ

---

(١)إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت/١٤٠٣هـ)، (٤٧١/١)،دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص، سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ،(دار ابن كثير – دمشق – بيروت) ،ط٤ ، ١٤١٥ هـ.

(٢)التفسير الوسيط – مجمع البحوث مجموعة من العلماء بإشراف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، (٥٣١/١).

بِخِلَافِ"هَلْ"، فَإِنَّهُ لَا تُرَجَّحَ عِنْدَهُ بِنَفْيٍ وَلَا إِثْبَاتٍ،واخْتِصَاصُهَا بِاسْتِفْهَامِ التَّقْرِيرِ،وإِنْ طُلِبَ بِالِاسْتِفْهَامِ تَقْرِيرٌ أَوْ تَوْبِيخٌ أَوْ إِنْكَارٌ أَوْ تَعَجُّبٌ كَانَ بِالْهَمْزَةِ،ولَيْسَ فِي أَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَامِ ما إذا اجتمع بعده الاسم والفعل بليه الِاسْمُ فِي فَصِيحِ الْكَلَامِ إِلَّا الْهَمْزَةُ فَتَقُولُ: أَزَيْدٌ قَامَ [١].

فالاستفهام للتقرير،والمراد به التحقيق والتثبيت في نفوس المخاطبين،أي تحقيق وتثبيت خيرية ما عند الله وأفضليته على شهوات الدنيا،وحضهم على الاستجابة لما سيلقى عليهم ،وافتتح الكلام بكلمة"قُلْ" للاهتمام بالمقول وتنبيه السامعين إلى أن ما سيلقى عليهم أمر يهمهم[٢].

والاستفهام يلفت النظر للتشويق بالأسلوب الجميل،وحنان الله على خلقه،فكأن الحق سبحانه قد نبه من لم ينتبه،ولم ينتظر الحق أن نقول له: قل لنا يارب،لا إنه يقول لنا دون طلب منا،ويقال عن هذا الأسلوب في اللغة إنه "استفهام للتقرير"،فالإنسان حين يسمع"أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِّن ذلكم"فالذهن ينشغل،فإن لم يسمع النبأ، فلسوف يظل الذهن مشغولاً بالنبأ،ويأتي الجواب على اشتياق فيتمكن من نفس المؤمن[٣]، فالاستفهام للتنبيه، وقد حوى من طرق التنبيه ثلاثة:

أولها التعبير"أَؤُنَبِّئُكُم"؛ لأن الإنباء معناه الخبر العظيم الخطير الشأن.

وثانيها:التعبير بـ"ذَلِكُمْ" بالإشارة للبعيد للدلالة على عظيم شأن ما سيخبرهم به، وبالتعبير" كم" كأنه يدعوهم جميعا ليستمعوا إلى ما سيخبرهم به.

---

(١)البرهان في علوم القرآن (٣٤٨/٢)

(٢)التفسير الوسيط ا.د/محمد سيد طنطاوي، (٥١/٢).

(٣) تفسير الشعراوي (١٣٢٦/٣)

وثالثها التعبير"خير" الدالة على الأفضلية،وأن نعيم الجنة خير لَا شر فيه قط،ونعيم الدنيا لَا يخلو من شر(١).

ومجي الِاسْتِفْهَامِ في بداية الآية لِأَجْلِ تَوْجِيهِ النُّفُوسِ إِلَى الْجَوَابِ وَتَشْوِيقِهَا إِلَيْهِ،والتَّعْبِيرُ بِمَادَّةِ النَّبَأِ تَشْوِيقًا آخَرَا،وَقَوْلُهُ "ذَلِكُمْ" إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَسَائِرِ الشَّهَوَاتِ الْمَذْكُورَةِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ،وَكَوْنُ مَا سَيَأْتِي فِي جَوَابِ الِاسْتِفْهَامِ خَيْرً مِنْ تِلْكَ الشَّهَوَاتِ،فَالَّذِي يُسْرِفُ فِي حُبِّ النِّسَاءِ حَتَّى يُعْطِيَ امْرَأَةً أَوْ وَلَدَهَا حَقًّا غَيْرِهِمَا أَوْ يُهْمِلَ لِأَجْلِهَا تَرْبِيَةَ وَلَدِهِ مِنْ غَيْرِهَا أَوْ يَتْرُكَ حَقَّ اللهِ وَطَاعَتَهُ تَقَرُّبًا إِلَيْهَا أَوْ يَعْتَدِيَ فِي ذَلِكَ بِأَنْ يُحِبَّ امْرَأَةَ غَيْرِهِ،فَسُوءُ سُلُوكِ النَّاسِ فِي الِانْتِفَاعِ بِالنِّعَمِ لَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النِّعَمَ شَرٌّ فِي ذَاتِهَا وَلَا كَوْنِ حُبِّهَا شَرًّا مَعَ الْقَصْدِ وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِ الشَّرِيعَةِ (٢)،فالهمزة للاستفهام التقريري ،ولكن ليس المراد هنا بالتقرير: طلب الإقرار والاعتراف من المخاطبين، كما هو معنى الاستفهام التقريري في الأصل،بل المراد: التحقيق والتثبيت في نفوس المخاطبين؛أي تحقيق خيرية ما عند الله وأفضليته على شهوات الدنيا(٣).

والقرآن الكريم ينهج إلى استخدام أسلوب الاستفهام من أجل تحقيق غرضي الترغيب، والترهيب من أجلّ المضامين القرآنيَّة الكريمة في إثارة السامع وتحفيزه إلى العمل المراد الذي يضفي به إلى الجنَّة ويجنّبه النَّار،فالجنَّة والنَّار

---

(١)زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت/١٣٩٤هـ)،(٣/١١٤٠)،دار الفكر العربي، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.

(٢) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٤/١٣٨).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي،(٤/٢١٦) مراجعة/د هاشم محمد علي بن حسين مهدي،دار طوق النجاة، بيروت، لبنان،ط١،١٤٢١ هـ ٢٠٠١م

بسماتهما،ومشاهدهما تشكِّلان جوًّا شعوريا ونفسيًّا لترغيب المؤمنين إلى الأعمال الصالحة لذلك لجأ القرآن إلى استخدام أسلوب الاستفهام لتحقيق هذا الغرض الجليل وهذا يتجلَّى في "قُلْ أَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ.. "[١].

الآية الثانية:" فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِّلَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ (٢٠)، فقوله "أَأَسْلَمْتُمْ" اسْتِفْهَامٌ مَعْنَاهُ التَّقْرِيرُ وَفِي ضِمْنِهِ الْأَمْرُ ،أَيْ أَسْلِمُوا،وقيل:"أَأَسْلَمْتُمْ" تَهْدِيدٌ،وَهَذَا حَسَنٌ،والمعني:إِنَّهُ قَدْ أَتَاكُمْ مِنَ الْبَرَاهِينِ مَا يُوجِبُ الإسلام،فهل عملتم بِمُوجِبِ ذَلِكَ أَمْ لَا؟ تَبْكِيتًا لَهُمْ وَتَصْغِيرًا لِشَأْنِهِمْ فِي الْإِنْصَافِ وَقَبُولِ الْحَقِّ،وَجَاءَتِ الْعِبَارَةُ "فَقَدِ اهْتَدَوْا"بِالْمَاضِي مُبَالَغَةً فِي الْإِخْبَارِ بِوُقُوعِ الْهُدَى لَهُمْ وَتَحْصِيلُهُ[٢]وفي هذا الاستفهام استقصار،أي عد المخاطب قاصراً،وتعيير بالمعاندة وقلة الإنصاف،لأن المنصف إذا تجلت له الحجة لم يتوقف إذعانه للحق،وللمعاندة بعد تجلى الحجة ما يضرب أسداداً بينه وبين الإذعان،فلفظه استفهام ومعناه أمر أي أسلموا[٣]،والمعني: أَأَسْلَمْتُمْ كما

---

(١) بلاغة أسلوب الاستفهام في آيات الجنة والنارفي القرآن الكريم،د/مهند حسن حمد الجبالي، أستاذ مساعد، جامعة عجلون الوطنية،الأردن،(ص١٧) مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث المجلد الثاني،العدد العاشر

(٢) تفسير القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (٤/٤٥)،ت/ أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،دار الكتب المصرية،القاهرة ،ط٢،١٣٨٤هـ،١٩٦٤م، فتح القدير للشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني(ت/١٢٥٠هـ)،(١/٣٧٤)،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت ،ط١ ،١٤١٤هـ.

(٣) تفسير الزمخشري،(١/٣٤٧)،لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (ت/٧٤١هـ)، (١/٢٣٣)، تصحيح: محمد علي شاهين ،دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١،١٤١٥هـ

أسلمتُ،لما وضحت لكم من الحجة؟أم أنتم على كفركم بغياً وحسداً؟والاستفهام معناه الأمر كقوله "فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" أي: أسلموا،فمعنى الاستفهام أن الله أمر نبيه أن يحتج على أهل الكتاب والمشركين [١]،وَضَمِيرُ الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ"فَإِنْ حَاجُّوكَ"عَائِدٌ إِلَى غَيْرِ مَذْكُورٍ فِي الْكَلَامِ، بَلْ مَعْلُومٌ مِنَ الْمَقَامِ، وَهُوَ مَقَامُ نُزُولِ السُّورَةِ ،أَعْنِي قَضِيَّةَ وَفْدِ نَجْرَانَ فَإِنَّهُمُ الَّذِينَ اهْتَمُّوا بِالْمُحَاجَّةِ حِينَئِذٍ،فَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَقَدْ تَبَاعَدَ مَا بَيْنَهُمْ وَبَين النبى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ،فَانْقَطَعَتْ مُحَاجَّتُهُمْ،وَأَمَّا الْيَهُودُ فَقَدْ تَظَاهَرُوا بِمُسَالَمَةِ الْمُسْلِمِينَ فِي الْمَدِينَةِ[٢] فالاستفهام لا يراد به معناه الحقيقي بل جاء للأمر،ومتضمن معنى التوبيخ لهم لصدهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الآية الثالثة: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ(٢٣)، كلام مستأنف مسوق للتعجب من حالهم وسوء صنيعهم والهمزة للاستفهام التعجبيّ،فالمراد منه التقرير المشوب بالعجب[٣]،فالآية اسْتِئْنَافٌ ابْتِدَائِيٌّ لِلتَّعْجِيبِ مِنْ حَالَةِ الْيَهُودِ فِي شِدَّةِ ضَلَالِهِمْ،والِاسْتِفْهَامُ فِي"أَلَمْ تَرَ" لِلتَّقْرِيرِ وَالتَّعْجِيبِ،وَقَدْ جَاءَ الِاسْتِعْمَالُ فِي مِثْلِهِ

---

(١)البحر المديد في تفسير القرآن المجيد بن عجيبة الحسني ،(٣٣٦/١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (٢٤٤/١)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي ،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو ،دار الكلم الطيب، بيروت ،ط١، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨ م، بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت/٣٧٣هـ)،(٢٠١/١)،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]

(٢)التحريروالتنوير(٢٠٠/٣).

(٣)إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (٤٨٣/١)،(٣٦١/١).

أَنْ يَكُونَ الِاسْتِفْهَامُ دَاخِلًا عَلَى نَفْيِ الْفِعْلِ وَالْمُرَادُ حُصُولُ الْإِقْرَارِ بِالْفِعْلِ لِيَكُونَ التَّقْرِيرُ عَلَى نَفْيِهِ مُحَرِّضًا لِلْمُخَاطَبِ عَلَى الِاعْتِرَافِ بِهِ بِنَاءً عَلَى أَنَّهُ لَا يَرْضَى أَنْ يَكُونَ مِمَّنْ يَجْهَلُهُ،فجُمْلَةُ"أَلَمْ تَرَ،إِلَى،الْكِتابِ"،جُمْلَةٌ يُقْصَدُ مِنْهَا التَّعْجِيبُ،وَالِاسْتِفْهَامُ فِيهَا تَقْرِيرِيٌّ عَنْ نَفْيِ فِعْلٍ لَا يَوَدُّ الْمُخَاطَبُ انْتِفَاءَهُ عَنْهُ، لِيَكُونَ ذَلِكَ مُحَرِّضًا عَلَى الْإِقْرَارِ بِأَنَّهُ فَعَلَ،وَهُوَ مُفِيدٌ مَعَ ذَلِكَ لِلتَّعْجِيبِ[1]،ففى"أَلَمْ تَرَ"تعجيبٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم،أو لكلِّ مَنْ يتأتَّى منْهُ الرؤيةُ من حال أهل الكتاب وسوءِ صنيعِهم وتقريرٌ لما سبقَ من أن اختلافهم في الإسلام إنما كان بَعْدِ مَا جَاءهُمُ العلم بحقيقة أيْ ألمْ تنظرُ إِلَى الذين أُوتُواْ نَصِيبًا مّنَ الكتاب،أي التوراةِ على أن اللامَ للعَهدْ،والتعبير عنه بالنصيب للإشعار بكمال اختصاصِه بهم وكونِه حقاً من حقوقهم التي يجب مراعاتها والعملُ بموجبها وما فيه من التنكير للتفخيم وحملُه على التحقير لا يساعده مقامُ المبالغة في تقبيح حالِهم[2]،وعُرِفَ الْمُتَحَدَّثُ عَنْهُمْ بِطَرِيقِ الْمَوْصُولِيَّةِ دُونَ لَقَبِهِمْ،أَعْنِي الْيَهُودَ: لِأَنَّ فِي الصِّلَةِ مَا يَزِيدُ التَّعْجِيبَ مِنْ حَالِهِمْ لِأَنَّ كَوْنَهُمْ عَلَى عِلْمٍ مِنَ الْكِتَابِ قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يَصُدَّهُمْ عَمَّا أَخْبَرَ بِهِ عَنْهُمْ،عَلَى مَا فِي هَذِهِ الصِّلَةِ أَيْضًا مِنْ تَوْهِينِ عِلْمِهِمُ الْمَزْعُومِ،والنَّصِيبُ الْقِسْطُ وَالْحَظُّ،وَتَنْكِيرُ نَصِيباً لِلنَّوْعِيَّةِ،وَلَيْسَ لِلتَّعْظِيمِ لِأَنَّ الْمَقَامَ مَقَامُ تَهَاوُنٍ

(١) التحرير والتنوير (٥/٣،٧١،/٢٠٨).

(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/٢٠)، الطراز الأول والكناز لما عليه من لغة العرب المعول صدر الدين المدني، علي بن أحمد بن محمد معصوم الحسني الحسيني، المعروف بعلي خان بن ميرزا أحمد، الشهير بابن معصوم (ت/ ١١١٩هـ)،(٣/١٠٤)ت/ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ،الناشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث،قدم له بمقدمة ضافية: السيد/ علي الشهرستاني

بِهِمْ،وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ التَّنْوِينُ لِلتَّقْلِيلِ[1]،وساعة نسمع قول الحق"أَلَمْ تَرَ" فهنا همزة استفهام،وهنا أداة نفي هي"لم"،وهنا "تر" ومعناها أن يستخدم الإنسان آلة الإبصار وهي العين،فإذا ما قال الله لرسوله"أَلَمْ تَرَ إِلَى الذين ..."إن هذه دعوة لأمر واضح، لكن في بعض الأحيان تأتي "أَلَمْ تَرَ" في حادث كان زمانه قبل بعثته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، فلم يره رسول الله كقول الحق"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفيل"،فالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لم ير أصحاب الفيل، إذن فساعة تسمع "أَلَمْ تَرَ"إن كان حدثها من المعاصر،فمن الممكن أن تكون رؤية،والرؤية تؤدي إلى علم يقين،لأنها رؤية لمشهود وإن جاءت "أَلَمْ تَرَ" في أمر قد حدث من قبل،أو أمر لما يحدث بعد فهي تعني "ألم تعلم"؛ لأن الرؤية سيدة الأدلة، فكأن الله سبحانه وتعالى ساعة يقول لرسوله في حدث لم يشهده الرسول: ألم تر؟ فهذا معناه: ألم تعلم؟،وقد يقول قائل: ولماذا لم يأت "تعلم" وجاء "تر"؟، لأن سيادة الأدلة هو الدليل المرئي، فكأن الله يريد أن يخبرنا بـ "أَلَمْ تَرَ" أن نأخذ المعلومة من الله على أنها مرئية، وليكن ربك أوثق عندك من عينك [2].

الآية الرابعة: " يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"(٦٥)، قد اشتملت الآية الكريمة علي موضعين من مواضع الاستفهام وهما الاستفهام بـ " لِمَ" والاستفهام "بالهمزة"،ولَمْ يُبَيِّنْ هُنَا مَا وَجْهُ مَحَاجَّتِهِمْ فِي إِبْرَاهِيمَ، وَلَكِنَّهُ بَيَّنَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ أَنْ مَحَاجَّتَهُمْ فِي إِبْرَاهِيمَ هِيَ قَوْلُ الْيَهُودِ إِنَّهُ يَهُودِيٌّ،وَالنَّصَارَى إِنَّهُ نَصْرَانِيٌّ،وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ" أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى

(١)التحرير والتنوير (٣ /٢٠٨/٢٠٩)
(٢)تفسير الشعراوي (١٣٨١/٣).

قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ"البقرة ١٤٠[١]،والحديث مستأنف لإتمام قصة الجدل في أمر إبراهيم عليه السلام،ويا حرف نداء و"لم" اللام حرف جر وما اسم استفهام حذفت ألفها لوجود حرف الجر،والغرض الإنكار والتعجب،وحذفت ألفها لما دخل الجار للفرق بينها وبين الموصولة،والكلام على حذف مضاف أي دين إبراهيم أو شريعته،"أَفَلا تَعْقِلُونَ" الهمزة للاستفهام الإنكاري التعجبي،وقوله "لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ "الْأَصْلُ"لِمَا" فَحُذِفَتِ الْأَلِفُ فَرْقًا بَيْنَ الِاسْتِفْهَامِ وَالْخَبَرِ ،وَهَذِهِ الْآيَةُ نَزَلَتْ بِسَبَبِ دَعْوَى كُلِّ فَرِيقٍ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ عَلَى دِينِهِ،فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ إِنَّمَا كَانَتَا من بعده،فذلك قَوْلُهُ"وَما أُنْزِلَتِ التَّوْراةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ"،والْآيَةُ أَبْيَنُ حُجَّةً عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى،إِذِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ أُنْزِلَا مِنْ بَعْدِهِ وَلَيْسَ فِيهِمَا اسْمٌ لِوَاحِدٍ مِنَ الْأَدْيَانِ،وَاسْمُ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ كِتَابٍ،فهذة المحاجة منكم في شأن إبراهيم ظاهرة البطلان ،وقوله"أَفَلا تَعْقِلُونَ" أى يا أهل الكتاب هذا الأمر البديهي وهو أن المتقدم على الشيء لا يمكن أن يكون تابعا للشيء المتأخر عنه؟،وفي هذا إيماء إلى جهلهم وحماقتهم في دعواهم هذة،وفيها أيضاً تَوْبِيخٌ عَلَى اسْتِحَالَةِ مَقَالَتِهِمْ،وَتَنْبِيهٌ عَلَى مَا يَظْهَرُ بِهِ غَلَطُهُمْ وَمُكَابَرَتُهُمْ،فالاستفهام فيها لتوبيخهم وتجهيلهم في دعواهم أن إبراهيم عليه السّلام كان يهوديا أو نصرانيا [٢]

---

(١)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ)،(٢٠١/١)،دارالفكر للطباعة و النشروالتوزيع بيروت، لبنان،عام النشر١٤١٥هـ،١٩٩٥م

(٢) تفسير القرطبي (٤/ ١٠٧)،تفسير الألوسي ، (٢/ ١٨٧)،تفسير المراغي ،(٣/ ١٨١)،التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ١٣٥)، إعراب القرآن وبيانه (١/ ٥٢٨)، البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين=

والآية اسْتِئْنَافٌ ابْتِدَائِيٌّ لِلِانْتِقَالِ مِنْ دُعَائِهِمْ لِكَلِمَةِ الْحَقِّ الْجَامِعَةِ لِحَقِّ الدِّينِ،إِلَى الْإِنْكَارِ عَلَيْهِمْ مُحَاجَّتَهُمُ الْبَاطِلَةَ لِلْمُسْلِمِينَ فِي دِينِ إِبْرَاهِيمَ،وَزَعَمَ كُلُّ فَرِيقٍ مِنْهُمْ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِهِ تَوَصُّلًا إِلَى أَنَّ الَّذِي خَالَفَ دِينَهُمْ لَا يَكُونُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ كَمَا يَدَّعِي النَّبِيءُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،فَالْمُحَاجَّةُ فَرْعٌ عَنِ الْمُخَالَفَةِ فِي الدَّعْوَى،وَهَذِهِ المحاجة على طَرِيقِ قِيَاسِ الْمُسَاوَاةِ فِي النَّفْيِ،أَو فِي مُحَاجَّتُهُمُ النَّبِيءَ فِي دَعْوَاهُ أَنَّهُ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ،مُحَاجَّةٌ يَقْصِدُونَ مِنْهَا إِبْطَالَ مُسَاوَاةِ دِينِهِ لِدِينِ إِبْرَاهِيمَ،بِطَرِيقَةِ قِيَاسِ الْمُسَاوَاةِ فِي النَّفْيِ أَيْضًا ،والمعني: قُلْ لَهُمْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ[1]،وقَوْلِهِ"لِمَ"،اسْتِفْهَامِيَّةٌ حُذِفَتْ أَلِفُهَا مَعَ حَرْفِ الْجَرِّ،وتتعلق اللام بتحاجون،وَمَعْنَى هَذَا الِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارُ،فالْأَصْلُ "لِمَا" فَحُذِفَتِ الْأَلِفُ فَرْقًا بَيْنَ الِاسْتِفْهَامِ وَالْخَبَرِ،ولم يجز الحذف في الخبر لأن الألف متوسطة،و"لِمَ"اللام حرف جر وما الاستفهامية دخل عليها حرفُ الجر فَحُذِفَت ألفها،فالاستفهام للإنكار والتوبيخ أيضًا، فيكون قد انتقل عن قوله "أَتُحَاجُّونَنَا" وأخذ في الاستفهام عن قضيةٍ أخرى [2].

=الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، (٣/ ١٩٨)،ت/ صدقي محمد جميل ، دار الفكر – بيروت ،الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(١)التحرير والتنوير (٣/ ٢٧٠/٢٧١)

(٢)البحر المحيط في التفسير(٣/١٩٧)،تفسير القرطبي (٤/١٠٧)،إعراب القرآن وبيانه (١/٥٢٨)، إعراب القرآن أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت/٣٣٨هـ)، (١/١٦٤)،وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢١ هـ،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت/٧٥٦هـ)، (٣/٢٣٤)ت/د أحمد محمد الخراط ، دار القلم، دمشق، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢/٣٣١)، إعراب=

وقوله"أَفَلا تَعْقِلُونَ"الهمزة للاستفهام الإنكاري التعجبي وهي داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف أي ألا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم؟[١]،ومن هدايات الآية،حجية التاريخ وبيان الحاجة إليه،إذ رد الله على أهل الكتاب في دعواهم أن إبراهيم كان على دينهم بأن التوراة والإنجيل لم ينزلا إلا بعد وفاته فكيف يكون يهودياً أو نصرانياً[٢].

الآية الخامسة: "وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"(٨٠)،أَيْ: وَلَا يَأْمُرُكُمْ بِعِبَادَةِ أَحَدٍ غَيْرِ اللَّهِ،لَا نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وَلَا مَلَكٍ مُقَرَّب"أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" قيل: سبب نزول الآية أن نصارى نجران قالوا يا محمد تريد أن نعبدك ونتخذك ربا؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن نعبد غيرَ الله،أو نَأمُرَ بعبادة غيره،وقيل: إن رجلاً قال: يا رسول الله نُسلِّم عليك كما يُسلِّم بعضُنا على بعض،أفلا نسجُد لك؟ فقال:لا يَنْبَغِي أن يسجد أحدٌ لأحدٍ من دُونِ اللهِ،ولكنْ أكْرِموا نَبِيَّكُمْ،واعْرِفُوا الحقَّ لأَهْلِه[٣]،فقوله"أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" كلام مستأنف لخطاب

=القرآن للنحاس (١٦٣/١)، مستخرج أبي عوانة ،أبو عَوانة يَعقُوب بن إسحَاق الإسفرَاييني (ت/٣١٦ هـ)، (٣٣/١)، الجَامِعَة الإسلاميَّة، المملَكة الْعَرَبيَّة السَّعُودية، ط الجامعة الإسلامية ،ط١، ١٤٣٥ هـ، ٢٠١٤ م، شرح الرضي على الكافية محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت/ نحو ٦٨٦ هـ) (٥٠/٣) ،تاريخ النشر: ١٣٩٨ هـ

(١)إعراب القرآن وبيانه (٥٢٨/١)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٣٦٧/٤).

(٢)أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري،(٣٢٨/١)،الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط١٤٢٤،٥هـ/٢٠٠٣م

(٣)البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٣٧٣/١).

المؤمنين عن طريق التعجب من حال غيرهم والهمزة للاستفهام الإنكاري،ويدل على أن المخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوه أن يسجدوا له[١]،وَالْخِطَابُ فِي قَوْلِهِ"وَلا يَأْمُرَكُمْ" الْتِفَاتٌ مِنْ طَرِيقَةِ الْغَيْبَةِ فِي قَوْلِهِ"ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِباداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ"فَالْمُوَاجَهُ بِالْخِطَابِ هُمُ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ عِيسَى قَالَ لَهُمْ"" كُونُوا عِبَادًا لِي"،وإِنْ قِيلَ نَفْيُ الْأَمْرِ أَعَمُّ مِنَ النَّهْيِ فَهَلَّا قِيلَ وَيَنْهَاكُمْ،وَالْجَوَابُ أَنَّ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ دَعْوَاهُمْ وَنَقَوُّلِهِمْ عَلَى الرُّسُلِ،وَأَقُولُ: لَعَلَّ التَّعْبِيرَ بِلَا يَأْمُرُكُمْ مُشَاكَلَةٌ لِقَوْلِهِ"ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ" لِأَنَّهُمْ زَعَمُوا أَنَّ الْمَسِيحَ قَالَ: إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ فَلَمَّا نُفِيَ أَنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ نُفِيَ مَا هُوَ مِثْلُهُ وَهُوَ أَنْ يَأْمُرَهُمْ بِاتِّخَاذِ الْمَلَائِكَةِ أَرْبَابًا،أَوْ لِأَنَّ الْمَسِيحَ لَمْ يَنْهَهُمْ عَنْ ذَلِكَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ،إِذْ هَذَا مِمَّا لَا يَخْطُرُ بِالْبَالِ أَنْ تَتَلَبَّسَ بِهِ أُمَّةٌ مُتَدَيِّنَةٌ فَاقْتَصَرَ،فِي الرَّدِّ عَلَى الْأُمَّةِ،عَلَى أَنَّ أَنْبِيَاءَهُمْ لَمْ يَأْمُرُوهُمْ بِهِ وَلِذَلِكَ عَقَّبَ بِالِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ،وَبِالظَّرْفِ الْمُفِيدِ مَزِيدَ الْإِنْكَارِ عَلَى ارْتِكَابِهِمْ هَذِهِ الْحَالَةِ،وَهِيَ قَوْلُهُ" أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"[٢]، فقوله:"أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ" هَذَا اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ وَكَوْنُهُ بَعْدَ كَوْنِهِمْ مُسْلِمِينَ أَفْحَشُ وَأَقْبَحُ،إِذِ الْأَمْرُ بِالْكُفْرِ عَلَى كُلِّ حَالٍ مُنْكَرٍ،وَمَعْنَاهُ: إِنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِكُفْرٍ لَا بَعْدَ الْإِسْلَامِ وَلَا قَبْلَهُ، سَوَاءٌ كَانَ الْآمِرُ اللَّهَ أَمِ الَّذِي اسْتَنْبَأَهُ اللَّهُ [٣]،وخصص الملائكة والنبيين بالذكر لأن عبادتهما قد شاعت عند كثير من الناس،ووقع في عبادة بعض النبيين كثير من النصارى فقد اتخذوا المسيح إلها يعبد وزعموه ابن الله وكثير من اليهود عبدوا عزيزا وزعموه ابن الله،ولِأَنَّ الَّذِينَ وُصِفُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ بِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ لَمْ

---

(١)من لطائف وأسرار (تفسير النسفي) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت/٧١٠ هـ)، (ص١٢٢)، مختصر تفسير ابن كثير(٢٩٥/١).

(٢)التحرير والتنوير(٢٩٦/٣).

(٣)البحر المحيط في التفسير،(٢٣٤/٣)

يُحْكَ عَنْهُمْ إِلَّا عِبَادَةُ الْمَلَائِكَةِ وَعِبَادَةُ الْمَسِيحِ وَعُزَيْرٍ، فَلِهَذَا الْمَعْنَى خَصَّهُمَا بِالذِّكْرِ،والاستفهام في"أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" للإنكار الذي بمعنى النفي،أي: إن الرسل الكرام لا يمكن أن يأمروا الناس بالكفر بالله بعد أن هداهم الله تعالى ،فالجملة الكريمة تأكيد بأبلغ وجه لنفى أن يأمر الرسل الناس بعبادة غير الله،وتنزيه لساحتهم عن أن يقولوا قولا أويأمروا بأمر يخالف ما تلقوه عن الله تعالى من إفراده بالعبادة والطاعة والخضوع(١).

الآية السادسة: "وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ"(٨١)، كلام مستأنف مسوق لبحث العهد الذي أخذه الله تعالى على النبيين وأممهم،والواو استئنافية،والهمزة للاستفهام التقريري والتوكيدي لأن الاستفهام بمعناه الحقيقي مستحيل في حقه(٢)،وهذا يعني أنه سبحانه قد أخذ الميثاق على كل نبي ساعة أرسله أنه قد آتاه الكتاب والحكمة،وإنه إذا جاءكم رسول مصدق لهذا الكتاب وتلك الحكمة فعليكم الإيمان به،ولا يكفي إعلان الإيمان فقط،بل لا بد من أن يكون النبي ومن معه في نصرة الرسول الجديد،وقد يقول قائل إن هذا القول يصلح عندما يأتي رسول معاصر لرسول مثلما عاصر شعيب سيدنا موسى عليه السلام،وكما عاصر لوط سيدنا إبراهيم عليه السلام،ونقول: هذا يحدث أيضا وإن لم تتعاصر الرسل، فالحق سبحانه قد أراد لكل رسول أن يعطي لقومه

---

(١)التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/١٦١/١٦٠)، فتح القدير للشوكاني(١/٤٠٧)، مفاتيح الغيب (٨/٢٧٣)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن(٤/٣٩٠)،تفسيرالرازي(٨/٢٧٣)

(٢)إعراب القرآن وبيانه محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش(١/٥٤٩)

البلاغ الواضح،وإن لم يتعاصر الرسولان فلا بد أن يعطي الرسول مناعة ضد التعصب، فما داموا قد آمنوا بالرسول واتبعوه فعليهم حسنَ استقبال الرسول القادم من بعد رسولهم،وكان على كل رسول أن يبلغ قومه: كونوا في انتظار أن تتدخل السماء في أي وقت،فإذا تدخلت السماء في أي وقت من الأوقات،وجاءت برسول مصدق لما معكم فإياكم أن تقفوا منه موقف المضارّة،وإياكم أن تقفوا منه موقف العداوة [١]،فالمقصود من الآيات تعديد تقرير الأشياء المعروفة عند أهل الكتاب مما يدل على نبوّة محمد صلى اللّه عليه وسلم قطعاً لعذرهم وإظهاراً لعنادهم،ومن جملتها ما ذكره اللّه في هذه الآية،وهو أنه أخذ الميثاق من الأنبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة بأنهم كلما جاءهم رسول مصدق لما معهم آمنوا به ونصروه،وأخبر أنهم قبلوا ذلك وحكم تعالى بأن من رجع كان من الفاسقين،فهذا هو المقصود من الآية [٢]،

وَهَذَا الْمِيثَاقُ أَخَذَهُ اللَّهُ عَلَى جَمِيع الْأَنْبِيَاء،يؤذنهم فِيهِ بِأَنَّ رَسُولًا يَجِيءُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ،وَيَأْمُرُهُمْ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِنَصْرِهِ،وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ إِعْلَامُ أُمَمِهِمْ بذلك ليَكُون هَذَا الْمِيثَاقُ مَحْفُوظًا لَدَى سَائِرِ الْأَجْيَالِ،بِدَلِيلِ قَوْلِهِ "فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذلِكَ"،إِذْ لَا يَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ التَّوَلِّي وَالْفِسْقُ وَلَكِنَّ الْمَقْصُودَ أُمَمُهُمْ كَقَوْلِهِ"لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ"،وَبِدَلِيلِ قَوْلِهِ قَالَ"فَاشْهَدُوا" أَيْ عَلَى أُمَمِكُمْ،وَفِي أَخْذِ الْعَهْدِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ زِيَادَةُ تَنْوِيهٍ بِرِسَالَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [٣]،وقوله"قال

---

(١)تفسير الشعراوي (٣ /١٥٧٥/١٥٧٤ـ١٥٧٢)

(٢) مفاتيح الغيب (٢٧٣/٨)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل(٥٨/٢)

(٣)من لطائف وأسرار تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشو (٣/ ٢٩٧) (نسخة مختصرة للطائف) محمد الطاهر بن عاشور (ت/١٣٩٣ هـ) ،جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش [الكتاب مرقم آليا، وهو غير مطبوع]

أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري" أي عهدي سمي به لأنه يؤصر أي يشد،والإصر هو العهد الشديد، وَالْإِقْرَارُ هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَى التَّحْقِيقِ بِالْوَفَاءِ مِمَّا أُخِذَ مِنَ الْمِيثَاقِ،والإقرار سيد الأدلة كما يقولون،وقوله "فاشهدوا" إذن هم في موقف الشاهد،وما المشهود عليه؟ وما المشهود به؟ هل يشهدون على أنفسهم؟أو يشهد كل نبي على الأنبياء الآخرين؟أو يشهد أنه قد بلغ أمته هذا القرار الإلهي؟إن الرسول يشهد على أمته،وأن الأنبياء يشهد بعضهم لبعض،إذن قد يكون الشاهد نبيا،والمشهود له نبي آخر،والمشهود به أن يؤمنوا بالرسول القادم وينصروه،وقد يكون الشاهد النبي،والمشهود عليه هي أمته بأنه قد بلغها ضرورة الإيمان بالرسول القادم بمنهج السماء؛لأن الأمة ما دامت قد آمنت برسول فعليهم مؤازرة هذا الرسول،ومؤازرة مَنْ يأتي من بعده،وذلك حتى لا يتبدد ركب الإيمان [1].

الآية السابعة:"أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ"(٨٣)، اعلم أنه تعالى لما بيّن في الآية الأولى أن الإيمان بمحمد عليه الصلاة والسلام شرع شرعه الله وأوجبه على جميع من مضى من الأنبياء والأمم،لزم أن كل من كره ذلك فإنه يكون طالب ديناً غير دين الله،فلهذا قال بعده" أَفَغَيْرَ دِينِ الله يَبْغُونَ"،وكما أنه تعالى ذكر حكاية أخذ الميثاق حتى يبين أن اليهود والنصارى يلزمهم الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ،فلما أصروا على كفرهم قال على جهة الاستنكار"أَفَغَيْرَ دِينِ الله يَبْغُونَ"،وأُضِيفَ الدِّينُ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ تَعَالَى هُوَ الَّذِي شَرَعَهُ وَتَعَبَّدَ بِهِ الْخَلْقَ،وَمَعْنَى"يَبْغُونَ"،تَطْلُبُونَ،وَهُوَ هُنَا بِمَعْنَى: تَدِينُونَ لِأَنَّهُمْ مُتَلَبِّسُونَ بِدِينٍ غَيْرِ

(١) تفسير البيضاوي (٥٨/٢) من لطائف وأسرارتفسير التحرير والتنوير(٢٩٧/٣)،تفسير الشعراوي (١٥٧٤/١٥٧٥/٣)

دِينِ اللَّهِ لَا طَالِبُوهُ،وَعَبَّرَ بِالطَّلَبِ إِشْعَارًا بِأَنَّهُمْ فِي كُلِّ الْوَقْتِ بَاحِثُونَ عَنْهُ وَمُسْتَخْرِجُوهُ وَمُبْتَغُوهُ،والهمزة للاستفهام والمراد استنكار أن يفعلوا ذلك أو تقرير أنهم يفعلونه،وموضع الهمزة هو لفظة"يَبْغُونَ" تقديره،أيبغون غير دين الله؟ لأن الاستفهام إنما يكون عن الأفعال والحوادث،إلا أنه تعالى قدم المفعول الذي هو "غَيْر دِينِ الله" على فعله،لِأَنَّهُ أَهَمُّ مِنْ حَيْثُ إِنَّ الْإِنْكَارَ الَّذِي هُوَ مَعْنَى الْهَمْزَةِ مُتَوَجِّهٌ إِلَى الْمَعْبُودِ بِالْبَاطِلِ، والفاء فلعطف جملة على جملة،واعلم أنه لو قيل أو غير دين الله يبغون جاز إلا إن في الفاء فائدة زائدة كأنه قيل: أفبعد أخذ هذا الميثاق المؤكد بهذه التأكيدات البليغة تبغون؟(١).

يقول ا.د/ محمد سيد طنطاوي: وبعد أن بين سبحانه أن الإيمان بمحمد صلّى الله عليه وسلّم حق لا ريب فيه، وأنه واجب على جميع من مضى من الأنبياء والأمم،عقب ذلك ببيان أن كل من كره الإيمان بما جاء به محمد صلّى الله عليه وسلّم فإنه يكون بعيدا عن الدين الحق،مستحقا للعقاب الأليم قال"أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ.. "،والاستفهام للإنكار والتوبيخ، وهمزة الاستفهام داخلة على فعل محذوف، والفاء الداخلة على "غير" عاطفة لجملة "يَبْغُونَ" على ذلك المحذوف الذي دل عليه الاستفهام وعينه المقام (٢)

فالاستفهام في الآية لِلْإِنْكَارِ وَالتَّنْبِيهِ عَلَى الْخَطَأِ فِي التَّوَلِّي وَالْإِعْرَاضِ وكذلك للتحذير والتوبيخ والتعجب وكل هذا تابعاً للإنكار،ولا تدخل همزة التوبيخ إلا على فعل قبيح أو ما يترتب عليه فعل قبيح،وقد يجتمع الاستفهام الواحد

---

(١)مفاتيح الغيب (٢٨٣/٤)، البحر المحيط في التفسير (٢٤٥/٢٤٦/٣).

(٢)التفسير الوسيط لطنطاوي (١٦٧/٢)

للإنكار والتقرير،المعنى: فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون،ثم توسطت الهمزة بينهما لتفيد الإنكار(١).

يقول صاحب التحرير والتنوير: وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّوْبِيخِ وَالتَّحْذِيرِ،وَقَرَأَهُ الْجُمْهُورُ تَبْغُونَ بتاء الْخطاب فَهُوَ خِطَابٍ لِأَهْلِ الْكِتَابِ جَارٍ عَلَى طَرِيقَةِ الْخِطَابِ فِي قَوْلِهِ آنِفًا"وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ"،وَيَعْقُوبُ: بِيَاءِ الْغَيْبَةِ فَهُوَ الْتِفَاتٌ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ، إِعْرَاضًا عَنْ مُخَاطَبَتِهِمْ إِلَى مُخَاطَبَةِ الْمُسْلِمِينَ بِالتَّعْجِيبِ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ،وَكُلُّهُ تَفْرِيعُ ذِكْرِ أَحْوَالِ خَلَفِ

أُولَئِكَ الْأُمَمِ كَيْفَ اتَّبَعُوا غَيْرَ مَا أُخِذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدُ بِهِ،وَالِاسْتِفْهَامُ حِينَئِذٍ لِلتَّعْجِيبِ (٢).

الآية الثامنة: "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ"(١٠٦)"أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ" الهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم "بَعْدَ إيمانكم"،وكفرهم بعد الإيمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه(٣)،فيقال لهم"أَكَفَرْتُمْ" فحذف الفاء والقول جميعا للعلم به والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم،وَهُمْ

---

(١)البرهان في علوم القرآن ،(٤٤٦/٢)،والشموس: الدابة النفور التي لا تخضع لأمر صاحبها، البحر المحيط في التفسير (٢٤٥/٣)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٨٠/١)، إيجاز البيان عن معاني القرآن،محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت/ نحو ٥٥٠هـ) (١٩٧/١)ت/ الدكتور حنيف بن حسن القاسمي،دار الغرب الإسلامي ، بيروت، إعراب القرآن وبيانه (٥٥٤/١).

(٢)التحرير والتنوير(٣٠٠/٣).

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (٢٨١/١).

الْكَافِرُونَ فَيُلْقَوْنَ فِي النَّار وَيُقَال لَهُمْ تَوْبِيخًا "أَكَفَرْتُمْ بعد إيمانكم" يوم أخذ الميثاق،فالهمزة للاستفهام التوبيخي،وقال أبو حيان: الاستفهام،فيه للتقرير والتوبيخ والتعجيب [١]،والاستفهام في الآية لا جواب له وإنما هو استفهام للتوبيخ والتعجب والإنكارفهو مسوق لهذا كله،فقَوْلُهُ "أَكَفَرْتُمْ" مَقُولُ قَوْلٍ مَحْذُوفٍ يُحْذَفُ مِثْلُهُ فِي الْكَلَامِ لِظُهُورِهِ،لِأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ لَا يَصْدُرُ إِلَّا مِنْ مُسْتَفْهِمٍ،وَذَلِكَ الْقَوْلُ هُوَ جَوَابُ "أَمَّا"،وَلِذَلِك لم تدخل الْفَاءُ عَلَى" أَكَفَرْتُمْ" لِيَظْهَرَ أَنْ لَيْسَ هُوَ الْجَوَابُ وَأَنَّ الْجَوَابَ حُذِفَ بِرُمَّتِهِ،وَقَائِلُ هَذَا الْقَوْلِ مَجْهُولٌ،إِذْ لَمْ يَتَقَدَّمْ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ،فَيُحْتَمَلُ أَنَّ ذَلِكَ يَقُولُهُ أَهْلُ الْمَحْشَرِ لَهُمْ وَهُمُ الَّذِينَ عَرَفُوهُمْ فِي الدُّنْيَا مُؤْمِنِينَ،ثُمَّ رَأَوْهُمْ وَعَلَيْهِمْ سِمَةُ الْكُفْرِ،وَالْمُسْتَفْهِمُ سَلَفُهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ أَوْ رَسُولِهِمْ، فَالِاسْتِفْهَامُ عَلَى حَقِيقَتِهِ مَعَ كِنَايَتِهِ عَنْ مَعْنَى التَّعَجُّبِ،وَيحْتَمل أنّه يَقُوله تَعَالَى لَهُمْ، فَالِاسْتِفْهَامُ مَجَازٌ عَنِ الْإِنْكَارِ وَالتَّغْلِيطِ[٢]،والإنكار مفهوم عام تنطوي تحته دلالات جزئيَّة أخرى كالتعجب،والتوبيخ،والتيئيس،وغيرها،ومن السياقات الاستفهاميَّة الدالة على معنى الإنكار،وما ورد في"أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ" أفاد الاستفهام معني الإنكار والتوبيخ،والتعجب؛وذلك إنكاراً عليهم وتوبيخا لهم على كفرهم بعد الإيمان،وتعجبا من هذا الكفر،فقد خرج أسلوب الاستفهام لإفادة غرض الإنكار الممزوج بالتعجب [٣]،وَإِنْ قِيلَ: كَيْفَ قَالَ "أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ

---

(١)تفسير الجلالين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت/٩١١هـ)، (ص ٨١)، دار الحديث، القاهرة ،ط١، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ،(٦٧/٥)، مدارك التنزيل وحقائق التأويل (٢٨١/١)،

(٢)التحريروالتنوير(٤٥/٤)

(٣)الإيضاح في علوم البلاغة محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (ت/٧٣٩هـ)،(ص١٣٧)،دار إحياء العلوم، بيروت،ط٤، ١٩٩٨، بلاغة أسلوب الاستفهام في آيات الجنة والنارفي القرآن الكريم،(ص٩).

إِيمَانِكُمْ"،وَهُمْ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ؟ قِيلَ:أَرَادَ بِهِ الْإِيمَانَ يَوْمِ الْمِيثَاقِ،حين قال لهم ربهم:أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا:بَلَى،يَقُولُ: أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ يَوْمَ الْمِيثَاقِ،وقيل: هُمُ الْمُنَافِقُونَ تَكَلَّمُوا بالإيمان بألسنتهم،وأنكروا بقلوبهم،وقيل: إِنَّهُمْ أَهْلُ الْكِتَابِ آمَنُوا بِأَنْبِيَائِهِمْ وَبِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ،فَلَمَّا بُعِثَ كَفَرُوا بِهِ[1].

والأمر في قوله فَذُوقُوا للإهانة والإذلال،وهو من باب الاستعارة في فَذُوقُوا استعارة تبعية تخييلية،وفي العذاب استعارة مكنية: حيث شبه العذاب بشيء يدرك بحاسة الأكل والذوق تصويرا له بصورة ما يذاق،وأثبت له الذوق تخييلا وهو قرينة المكنية،"وأل" في العذاب للعهد أي فذوقوا العذاب المعهود الموصوف بالعظم،والذي سبق أن حذركم الله تعالى منه،ولكنكم لم تعيروا التحذير انتباها، بل تماديتم في كفركم وضلالكم حتى أدرككم الموتوأنتم على هذه الحال الشنيعة[2]،وَفِي تَعْرِيفِ هَذَا الْيَوْمِ بِحُصُولِ بَيَاضِ وُجُوهٍ وَسَوَادِ وُجُوهٍ فِيهِ،تَهْوِيلٌ لِأَمْرِهِ،وَتَشْوِيقٌ لِمَا يَرِدُ بَعْدَهُ مِنْ تَفْصِيلِ أَصْحَابِ الْوُجُوهِ الْمُبْيَضَّةِ،وَالْوُجُوهِ الْمُسْوَدَّةِ تَرْهِيبًا لِفَرِيقٍ وَتَرْغِيبًا لِفَرِيقٍ آخَرَ[3]،وَابْتُدِئَ بِالَّذِينِ اسْوَدَّتْ لِلِاهْتِمَامِ بِالتَّحْذِيرِ مِنْ حَالِهِمْ،وَلِمُجَاوَرَةِ "وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ،وَلِلِابْتِدَاءِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَالِاخْتِتَامِ بِحُكْمِهِمْ،فَيَكُونُ مَطْلَعُ الْكَلَامِ وَمَقْطَعُهُ شَيْئًا يَسُرُّ الطَّبْعَ،وَيَشْرَحُ الصَّدْرَ[4]،وقيل: في بياض الوجوه وسوادها قولان: أحدهما: إن البياض كناية عن الفرح

---

(١)تفسير البغوي (٤٩٠/١)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت/٩٧٧هـ)، (٢٣٨/١)،مطبعة بولاق (الأميرية)،القاهرة ،عام النشر: ١٢٨٥ هـ

(٢)التفسير الوسيط لطنطاوي (٢٠٩/٢).

(٣)التحريروالتنوير(٤٤/٤).

(٤)البحرالمحيط في التفسير(٢٩٣/٣)، تفسير القرطبي(١٦٦/٤)

والسرور،والسواد كناية عن الغم والحزن،وهذا مجاز مستعمل يقال لمن نال بغيته وظفر بمطلوبه ابيضّ وجهه يعني من السرور والفرح ولمن ناله مكروه اسود وجهه وأريد لونه يعني من الحزن والغم قال الله تعالى"وَإِذا بُشِّر أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا"النحل ٥٨، يعني من الحزن فعلى هذا بياض الوجوه إشراقها وسرورها واستبشارها بعملها [١]،وَقِيلَ: وَهُوَ الرَّاجِحُ إِنَّهُ مِنْ بَابِ الْكِنَايَةِ،ولانه لَمَّا كَانَ الْبَيَاضُ أَفْضَلَ الْأَلْوَانِ عِنْدَهُمْ كَمَا قِيلَ:الْبَيَاضُ أَفْضَلُ وَالسَّوَادُ أَهْوَلُ،وَالْحُمْرَةُ أَجْمَلُ وَالصُّفْرَةُ أَشْكَلُ،عَبَّرَ عَنِ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ بِالْبَيَاضِ حَتَّى قِيلَ لِمَنْ لَمْ يَتَدَنَّسْ بِمُعَابٍ هُوَ هُوَ أَبْيَضُ الْوَجْهِ[٢]،والتنكير في"وُجُوهٌ" للتكثير،أي تبيض وجوه عدد كثير من المؤمنين،وتسود وجوه كثيرة للكافرين[٣].

الآية التاسعة: "إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ"(١٢٤)،وَالِاسْتِفْهَامُ فِي "أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ" تَقْرِيرِيٌّ،وَالتَّقْرِيرِيُّ يَكْثُرُ أَنْ يُورَدَ عَلَى النَّفْيِ،وَإِنَّمَا جِيءَ فِي النَّفْيِ بِحَرْفِ "لَنْ" الَّذِي يُفِيدُ تَأْكِيدَ النَّفْيِ لِلْإِشْعَارِ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَوْمَ بَدْرٍ لِقِلَّتِهِمْ،وَضَعْفِهِمْ،مَعَ كَثْرَةِ عَدُوِّهِمْ،وَشَوْكَتِهِ،كَالْآيِسِينَ مِنْ كِفَايَةِ هَذَا الْمَدَدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ،فَأَوْقَعَ الِاسْتِفْهَامَ التَّقْرِيرِيَّ عَلَى ذَلِكَ لِيَكُونَ تَلْقِينًا لِمَنْ يُخَالِجُ نَفْسَهُ الْيَأْسُ مِنْ كِفَايَةِ ذَلِكَ الْعَدَدِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ،بِأَنْ يُصَرِّحَ بِمَا فِي نَفْسِهِ،وَالْمَقْصُودُ مِنْ ذَلِكَ لَازِمُهُ،وَهَذَا إِثْبَاتُ أَنَّ ذَلِكَ الْعَدَدَ كَافٍ،وَلِأَجْلِ كَوْنِ الِاسْتِفْهَامِ غَيْرَ حَقِيقِيٍّ كَانَ جَوَابُهُ مِنْ قِبَلِ السَّائِلِ بِقَوْلِهِ"بَلى" لِأَنَّهُ مِمَّا لَا تَسَعُ الْمُمَارَاةُ فِيهِ،فَكَانَ"بَلى" إِبْطَالًا لِلنَّفْيِ،وَإِثْبَاتًا لِكَوْنِ ذَلِكَ الْعَدَدِ كَافِيًا،وَهُوَ مِنْ تَمَامِ

---

(١)تفسيرالخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (٢٨٢/١).

(٢) تفسيرالمنار(٤٢/٤).

(٣)التفسيرالوسيط لطنطاوي (٢٠٨/٢).

مَقَالَةِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْمُؤْمِنِينَ[١]،وذهب بعض العلماء الي أن الاستفهام للإنكار ولأن السياق الذي وردت فيه الهمزة الاستفهامية جاءت مع ذكر النفي فأفادت معني الإنكار،ومنهم من ذهب أن الاستفهام تقريري ولأن المقام هنا لتقرير المخاطب، وجائز أن يكون للاستفهام معنيان في آن واحد لدلالة اللفظ عليهما معاً،فتأمل!! [٢]،وأتى بالمضارع في قوله "إِذْ تَقُولُ" لحكاية الماضي بطريق استحضار الصورة في الذهن،وأيضاً في التعبير بعنوان الربوبية مع الإضافة إلى ضمير المخاطبين بقوله"رَبُّكُمْ" ما لا يخفى من اللطف وتقوية الإنكار،ولإظهار كمال العناية بهم[٣]،وإِنْ قُلْتَ كَيْفَ يَصِحُّ أَنْ يَقُولَهُ لَهُمْ يَوْمَ أُحُدٍ،وَلَمْ يَنْزِلْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ؟ قُلْتُ: قَالَهُ لَهُمْ مَعَ اشْتِرَاطِ الصَّبْرِ وَالتَّقْوَى عَلَيْهِمْ،فَلَمْ يَصْبِرُوا عَنِ الْغَنَائِمِ،وَلَمْ يَتَّقُوا حَيْثُ خَالَفُوا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،فَلِذَلِكَ لَمْ تَنْزِلِ الْمَلَائِكَةُ،وَلَوْ تَمُّوا عَلَى مَا شَرَطَ عَلَيْهِمْ لَنَزَلَتْ،وَإِنَّمَا قَدَّمَ الْوَعْدَ بِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ لِتَقْوَى قُلُوبُهُمْ وَيَعْزِمُوا عَلَى الثَّبَاتِ[٤]،ومعنى الكفاية في قوله"إذ تقول للمؤمنين ألن يكفيكم"هو سد الخلة والقيام بالأمر مع بلوغ المراد،"أن يمدكم ربكم" الإمداد إعانة الجيش فما كان على جهة القوة والإعانة يقال أمده إمداداً وما كان على جهة الزيادة يقال فيه مده مدا،وقيل المد في الشر والإمداد في الخير،إنما وعدهم الله بنزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويثقوا

---

(١)التحرير والتنوير(٤/٧٣)

(٢) أيسر التفاسير للجزائري أبو بكر الجزائري، (١/٣٧١)،التحرير والتنوير(٤/٧٣)التفسيرالمنير للزحيلي (٤/٦٢٤/٧٣)،

(٣)التفسيرالمنير للزحيلي د/ وهبة الزحيلي (٤/٦٢٤/٧٣) التفسيرالوسيط لطنطاوي(٢/٢٤٩/٢٤٨/٢٥٠)

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (١/٤١١)،البحرالمحيط في التفسير (٣/٣٣١).

قلوبهم ويثقوا بنصر الله ويعزموا على الثبات،والاستفهام الإنكاري أي لإنكاره صلى الله عليه وسلم عليهم عدم اكتفائهم بذلك المدد من الملائكة [١]

الآية العاشرة: "وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) لَمَّا انْهَزَمَ مَنِ انْهَزَمَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ وَقُتِلَ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ،نَادَى الشَّيْطَانُ،أَلَا إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ،وَرَجَعَ ابْنُ قَمِيئَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ،فَقَالَ لَهُمْ: قَتَلْتُ مُحَمَّدًا،وَإِنَّمَا كَانَ قَدْ ضَرَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَشَجَّهُ فِي رَأْسِهِ،فَوَقَعَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِ كَثِيرٍ من الناس واعتقدوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَدْ قُتِلَ،فحصل ضعفا ووهنا وَتَأَخُّرًا عَنِ الْقِتَالِ[٢]،والواو استئنافية والكلام مستأنف مسوق لبيان أن موت محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو قتله لا يوجب ضعفا أو تراخيا في دينه،والهمزة للاستفهام الإنكاري،والفاء للعطف وقد أتت متأخرة ورتبتها التقديم لأن الهمزة لها الصدارة [٣]،وقوله"أَفَإِنْ ماتَ" الفاء معلقة للجملة الشرطية بالجملة قبلها على معنى التسبيب،فتكون الفاء سببية ،والهمزة لإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سبباً لانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت أو قتل،مع علمهم أنّ خلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به يجب أن يجعل سبباً للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم،لا للانقلاب

---

(١)تفسيرالخازن لباب التأويل في معاني التنزيل ط دار الفكر(٤١٤/١)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١٢٢/١٠٨/٥)،إعراب القرآن وبيانه(٤٧/٢)

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت/٧٧٤هـ)،(١١١/٢)،ت/ محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ،ط١، ١٤١٩هـ

(٣) إعراب القرآن وبيانه (٦٣/٦٤/٢)

عنه[١]،وعُطِفَ الْإِنْكَارُ عَلَى الْكَلَامِ الْمُتَقَدِّمِ فِي قَوْلِهِ"أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ "آل عمرَان ١٤٢،"وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ "آل عمرَان ١٤٣،وَكُلُّ هَاتِهِ الْجُمَلِ تَرْجِعُ إِلَى الْعِتَابِ وَالتَّقْرِيعِ عَلَى أَحْوَالٍ كَثِيرَةٍ، كَانَتْ سَبَبَ الْهَزِيمَةِ يَوْمَ أُحُدٍ،فَيَأْخُذُ كُلُّ مَنْ حَضَرَ الْوَقْعَةَ مِنْ هَذَا الْكَلَامِ بِنَصِيبِهِ الْمُنَاسِبِ لِمَا يَعْلَمُهُ مِنْ حَالِهِ ظَاهِرًا كَانَ أَمْ بَاطِنًا[٢]،وإيرادُ الموتِ بكلمة"إن" مع علمهم به ألبتةَ لتنزيل المخاطبين منزلةَ المتردِّدين فيه لما ذُكر من استعظامهم إياه وهكذا الحالُ في سائر المواردِ فإن كلمةَ "إنْ" في كلام الله تعالى لا تجري على ظاهرها قطُّ ضرورة علمِه تعالى بالوقوع أو اللاوقوعِ بل تُحملُ على اعتبار حالِ السامعِ أو أمرٍ آخرَ يناسب المقامَ[٣]،وفي العدول بالخطاب من الحضور إلي الغيبة،وصرفه عن الماضي إلى المستقبل فيه ما فيه من لطف الله ورحمته وإحسانه،بل ورضاه عن المسلمين الذين شهدوا أحدا،وشمولهم جميعا بهذا الصفح الجميل،والرضوان العظيم [٤]،وفي قوله"وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً" الغرض منه تأكيد الوعيد،لأن كل عاقل يعلم أن الله تعالى لا يضره كفر الكافرين،وفيه تنفير شديد من الرجوع إلى الضلال بعد الهدى،وتصوير بليغ لمن ارتد عن الحق بعد أن هداه الله إليه،فقد صور سبحانه حالة من ترك الهداية إلى الضلال،بحالة من رجع إلى الوراء وبصره إلى

---

(١) تفسير الزمخشري (٣٣١/١)، الموسوعة القرآنية (٢٦٣/٩)،التفسير الوسيط لطنطاوي (٢٨٣/٢)، تفسير المراغي(٤/ ٨٩)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(٩٢/٢)

(٢)التحريروالتنوير(١٠٩/٤)

(٣) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(٩٢/٢)

(٤) التفسيرالقرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب(٦٠٦/٦٠٧/٢).

الأمام،وأعقابه هي التي تقوده إلى الخلف، وهو في حالة انتكاس،بأن جعل رأسه إلى أسفل وعقبه إلى أعلى، ولا شك في أن هذا أقبح منظر يكون عليه الإنسان ،ثم أتبع سبحانه هذا الوعيد بالوعد فقال "وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ" وعبر هنا بالشاكرين ولم يعبر بالصابرين مع أن الصبر في هذا الموطن أظهر،وذلك لأن الشكر في هذا المقام هو أسمى درجات الصبر،ولذا قال"وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ" فتضمنت عتابا وتوبيخا لأولئك المسلمين الذين ضعف يقينهم،عند ما أرجف المرجفون في غزوة أحد بأن الرسول صلّى الله عليه وسلّم قد قتل[١]،وَالِانْقِلَابُ:الرُّجُوعُ إِلَى الْمَكَانِ،يُقَالُ: انْقَلَبَ إِلَى مَنْزِلِهِ،وَهُوَ هُنَا مَجَازٌ فِي الرُّجُوعِ إِلَى الْحَالِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا،و"عَلى" لِلِاسْتِعْلَاءِ الْمَجَازِيِّ لِأَنَّ الرُّجُوعَ فِي الْأَصْلِ يَكُونُ مُسَبَّبًا عَلَى طَرِيقٍ[٢]،فالاستفهام لا يقف عند حد الإنكار الذي أجمع عليه المفسرون،ولكنه إنكار وتقريع وتوبيخ،فالله ينكر عليهم ما حدث ثم يقرعهم ويوبخهم عليه ردعاً لهم وتحذيراً لغيرهم من أن يحدث منهم ما حدث من غيرهم[٣]

الآية الحادية عشرة: "أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"(١٦٢)،إِنَّهُ تَعَالَى لَمَّا قَالَ"ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ ما كَسَبَتْ" آل عمران ١٦١، أَتْبَعَهُ بِتَفْصِيلِ هَذِهِ الْجُمْلَةِ، وَبَيَّنَ أَنَّ جَزَاءَ الْمُطِيعِينَ مَا هُوَ،وَجَزَاءَ الْمُسِيئِينَ مَا هُوَ فَقَالَ"أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ"[٤]،وهَذَا الِاسْتِفْهَامُ مَعْنَاهُ النَّفْيُ،أَيْ لَيْسَ مَنِ اتَّبَعَ رِضَا اللَّهِ فَامْتَثَلَ أَوَامِرَهُ وَاجْتَنَبَ مَنَاهِيهِ،كَمَنْ عَصَاهُ فَبَاءَ

(١) التفسيرالوسيط لطنطاوي (٢/٢٨٣،٢٨٤)

(٢) التحريروالتنوير(٤/١١٣)

(٣) التفسير البلاغي للاستفهام د/عبد العظيم المطعني،(١/١٨٥)،طبعة مكتبة العهد

(٤) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير(٩/٤١٥).

بِسَخَطِهِ،وَهَذَا مِنَ الِاسْتِعَارَةِ الْبَدِيعِيَّةِ،جَعَلَ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ كَالدَّلِيلِ الَّذِي يَتْبَعُهُ مَنْ يَهْتَدِي بِهِ،وَجَعَلَ الْعَاصِيَ كَالشَّخْصِ الَّذِي أُمِرَ بِأَنْ يَتَّبِعَ شَيْئًا عَنِ اتِّبَاعِهِ وَرَجَعَ مَصْحُوبًا بِمَا يُخَالِفُ الِاتِّبَاعَ،وَفِي الْآيَةِ مِنْ حَيْثُ الْمَعْنَى حَذْفٌ وَالتَّقْدِيرُ: أفمن اتبع ما يؤول بِهِ إِلَى رِضَا اللَّهِ عَنْهُ،فَبَاءَ بِرِضَاهُ كَمَنْ لَمْ يَتَّبِعْ ذَلِكَ فَبَاءَ بِسَخَطِهِ،ومَذْهَبُ الْجُمْهُورِ:مِنْ أَنَّ الْفَاءَ مَحَلُّهَا قَبْلَ الْهَمْزَةِ،لَكِنْ قُدِّمَتِ الْهَمْزَةُ لِأَنَّ الِاسْتِفْهَامَ لَهُ صَدْرُ الْكَلَامِ [(١)]،فقوله"أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوانَ اللَّهِ ..." استعارة، جعل ما شرعه الله كدليل الهداية إلى رضوانه،وجعل العاصي كمن أمر أن يتبع شيئا فامتنع، بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ التنكير للتهويل أي بسخط لا يوصف[(٢)]،والهمزة في "أَفَمَنِ" للاستفهام الإنكاري،والاستفهام الانكاري معناه النفي،فقد نَفي تعالى أن تكون حال المتبع لرضوان الله تعالى بالإيمان به ورسوله وطاعتهما بفعل الأمر واجتناب النهي، كحال المتبع لسخط الله تعالى بتكذيبه تعالى وتكذيب رسوله ومعصيتهما بترك الواجبات وفعل المحرمات[(٣)]،والحق سبحانه وتعالى حين يطرح بعض القضايا طرح الاستفهام، فهو يطرحها لا ليعلم هو،فهو عالم،ولكن ليستنطق السامع،ونطق السامع حجة فوق خبر المخبر،فلو قال:إن الذي يتبع رضوان الله لا يساوي من ذهب إلى سخط الله لكان ذلك إخبارا منه وهو صادق فيما يقول،لكنه سبحانه يريد أن يستنطق عباده بالقضية،"أَفَمَنِ اتبع رِضْوَانَ الله كَمَن بَآءَ"،"بَآءَ" أي: رجع "بِسَخَطٍ مِّنَ الله"،فكأن الحق يستنطقنا بالقضية لتكون حجة علينا،والذي يتبع رضوان الله بالطاعة، أيساويه بمن يرجع إلى سخط الله

---

(١) البحر المحيط في التفسير(٤١٣/٣)،تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٥٩/٥)

(٢)التفسيرالمنير للزحيلي(١٤٥/٤).

(٣)إعراب القرآن وبيانه (٩٢/٢)،أيسر التفاسير للجزائري(٤٠٤/١)

بالمعصية؟!،والسخط هو: إظهار التقبيح،لكن إظهار التقبيح قد لا يؤثر في أناس غليظي الإحساس،لا تنفع فيهم اللعنة أو الشتائم؛ لذلك جاء سبحانه بالحكم،والتنكير فيه للتهويل؛أي: بسخط عظيم لا يكاد يوصف،وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ المصير"وَمَأْوَاهُ" أي المكان الذي يأوي ويرجع إليه هو جهنم وبئس المصير(١).

وفي النص الكريم عدة إشارات بيانية منها:أنه ساق الكلام مساق الاستفهام الإنكاري الذي يفيد النفي أي إنكار الوقوع، وهذا يفيد أن ذلك القانون بدهي لَا تختلف فيه العقول،بحيث لو سئل كل واحد من الناس عن ذلك لأجاب بأنه لَا يستوي من اتبع رضوان الله، مع من يبوء بغضب الله(٢).

الآية الثانية عشرة: "أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"(١٦٥)،اشتملت الآية على موضعين من مواضع الاستفهام وهما الاستفهام بـ بالهمزة في"أَوَلَمَّا" والاستفهام بـ "أَنَّى" في قوله" قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا"،واعلم أنه تعالى لما أخبر عن المنافقين أنهم طعنوا في الرسول صلى الله عليه وسلم بأن نسبوه إلى الغلول والخيانة ،حكى عنهم شبهة أخرى في هذه الآية وهي قولهم لو كان رسول من عند الله لما انهزم عسكره من الكفار في يوم أحد،وهو المراد من قولهم "أنى هذا"،وأجاب الله عنه بقوله" قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ "أي هذا الانهزام إنما حصل بشؤم عصيانكم

---

(١)تفسير الشعراوي (٣/١٨٤٧/١٨٤٨)، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٥/٢٥٩)

(٢)زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (ت/١٣٩٤هـ)،(٣/١٤٨٦).

فهذا بيان وجه النظم[١]،وقوله"أَوَلَمَّا"الهمزة للاستفهام الإنكاري والتقريع،"أَنَّى" اسم استفهام خبر مقدّم،والمعنى: من أين أصابنا هذا الانهزام والقتل ونحن نقاتل في سبيل الله ومعنا رسول الله وقد وعدنا الله بالنصر عليهم؟[٢].

فالآية كلام مستأنف مسوق لإبطال بعض ما نشأ من الظنون الفاسدة،إثر إبطال بعض آخر،والهمزة في"أَوَلَمَّا" للاستفهام الإنكارى التعجيبى،و"الواو" للعطف على محذوف و"لما" ظرف بمعنى حين مضافة إلى ما بعدها مستعملة في الشرط،والمصيبة: أصلها في اللغة الرمية التي تصيب الهدف ولا تخطئه،ثم أطلقت على ما يصيب الإنسان في نفسه أو أهله أو ماله أو غير ذلك من مضار،وقوله "مِثْلَيْها"أي ضعفها،فإن مثل الشيء ما يساويه،ومثليه ضعفه،فالجملة الكريمة توبيخ لهم على ما قالوه لأنه ما كان ينبغي أن يصدر عنهم[٣]،وقد عُطِفَ الِاسْتِفْهَامُ الْإِنْكَارِيُّ التَّعْجِيبِيُّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ،فَإِنَّ قَوْلَهُمْ"أَنَّى هَذَا" مِمَّا يُنْكَرُ وَيَتَعَجَّبُ السَّامِعُ مِنْ صُدُورِهِ مِنْهُمْ بَعْدَ مَا عَلِمُوا مَا أَتَوْا مِنْ أَسْبَابِ الْمُصِيبَةِ،إِذْ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَخْفَى عَلَى ذِي فِطْنَةٍ،وَقَدْ جَاءَ مَوْقِعُ هَذَا الِاسْتِفْهَامِ بَعْدَ مَا تَكَرَّرَ مِنْ تَسْجِيلِ تَبِعَةِ الْهَزِيمَةِ عَلَيْهِمْ بِمَا ارْتَكَبُوا مِنْ عِصْيَانِ أَمْرِ الرَّسُولِ،وَمِنَ الْعَجَلَةِ إِلَى الْغَنِيمَةِ،وَبَعْدَ أَنْ أَمَرَهُمْ بِالرِّضَا بِمَا وَقَعَ،وَذَكَّرَهُمُ النَّصْرَ الْوَاقِعَ يَوْمَ بَدْرٍ،عَطَفَ عَلَى ذَلِكَ هُنَا إِنْكَارَ تَعَجُّبِهِمْ مِنْ إِصَابَةِ الْهَزِيمَةِ إِيَّاهُمْ،فـ"أَنَّى" اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى مِنْ أَيْنَ،قَصَدُوا بِهِ التَّعَجُّبَ وَالْإِنْكَارَ،وَجُمْلَةُ "قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا" جَوَابُ "لمّا"،والاستفهام بأنّى هُنَا مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّعَجُّبِ[٤]،وتذكيرُ اسمِ

---

(١)مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٤/٤٦٠)

(٢)إعراب القرآن وبيانه (٢/١٠٠)

(٣)التفسير الوسيط لطنطاوي(٢/٣٢٧/٣٢٨)

(٤) التحرير والتنوير(٤/١٦٠/١٦١)

الإشارةِ في"أنى هذا" مع كونه إشارةً إلى المصيبة ليس لكونها عبارةً عن القتل ونحوِه بل لما أن إشارتَهم ليست إلا إلى ما شاهدوه في المعركة من حيث هو هو من غيرِ أنْ يخطُر ببالِهم تسميتُه باسمٍ ما فضلاً عن تسميته باسم المصيبةِ وإنما هي عند الحكاية(١)،وساعة تسمع "أولما" فهناك همزة الاستفهام ثم واو عطف،و"لما" يعني: حين،واسمها "لما الحينية"والمعنى: لقد آمنتم بالله إلها وآمنتم بالرسول مبلغا،أحين تصيبكم مصيبة قد أصبتم مثليها تقولون أنى هذا؟،كان المنطق ألا تسألوا هذا السؤال أبدا لأنكم آمنتم بإله عادل له سنن لا تتبدل ولا تتحول، أكان يترك السنن من أجلكم!؟،وكذلك ساعة تسمع "أنى هذا" فلها معنيان:إما أنها تأتي بمعنى "كيف يحدث هذا"؟وإما بمعنى"من أين يحدث هذا" ؟ فإن كانت لأعيان وتحب أن تعرف،مثلما أحب سيدنا زكريا أن يعرف من أين يأتي الرزق لسيدتنا مريم وهي في المحراب" قَالَ يامريم أنى لَكِ هذا "آل عمران: ٣٧ ،أي من أين؟ وتأتي مرة أخرى بمعنى "كيف" قَالَ أنى يُحْيِي هذه الله بَعْدَ مَوْتِهَا "البقرة: ٢٥٩،أي كيف يحيي؟ إذن فمرة تكون بمعنى"من أين"،ومرة تكون بمعنى "كيف" (٢).

وقوله"قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا"وفائدة هذا القول التنبيه على أن أمور الدنيا لا تبقى على حال واحدة، وإن من شأن الحرب أن تكون سجالا، إلا أن العاقبة جعلها الله للمتقين،فأنتم هزمتموهم مرتين، فكيف تستبعدون أن يهزموكم مرة واحدة، والمراد بقوله"مِثْلَيْهَا" ما أصاب به المسلمون من المشركين يوم بدر بقتل سبعين منهم، وأسر سبعين،أي: لا ينبغي لكم أن تعجبوا مما حل بكم في هذه الواقعة؛ فإن خذلانكم فيها لم يبلغ مبلغ ظفركم في بدر،فقد كان نصركم في تلك الواقعة

---

(١) تفسير أبي السعود (١٠٩/٢)

(٢) تفسير الشعراوي (١٨٦٣/٣،١٨٦١).

ضعف انتصار المشركين في هذه،فلماذا نسيتم فضل الله عليكم في بدر،فلم تذكروه، وأخذتم تعجبون مما أصابكم في أحد،وتسألون عن سببه [١].

وقوله "إِنَّ اللَّهَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ" فيقدر على النصر بشرط وبغيره، لكن حكمته اقتضت وجود الأسباب والشروط لأن هذا العالم قائم بين قدرة وحكمة،فهو القدير على نصركم وعلى خذلانكم وبما أنكم قد خالفتم نبيكم صلّى الله عليه وسلّم فقد حرمكم الله نصره،وقرر لكم الخذلان،حتى تعتبروا ولا تعودوا إلى ما حدث من بعضكم في غزوة أحد [٢]

ثانياً: دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (كيف)،وقد ورد الاستفهام بـ(كيف) في ثلاثة آيات وهي:

الآية الأولى"فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ"(٢٥)، لَمَّا حَكَى تَعَالَى عَنْهُمُ اغْتِرَارَهُمْ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْجَهْلِ بَيَّنَ أَنَّهُ سَيَجِيءُ يَوْمٌ يَزُولُ فِيهِ ذَلِكَ الْجَهْلُ،وَيُكْشَفُ فِيهِ ذَلِكَ الْغُرُورُ فَقَالَ "فَكَيْفَ إِذا جَمَعْناهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ" فهذه الآيات وبخت أحبار اليهود الذين يعرضون عن الحق توبيخا شديدا،وأبطلت أكاذيبهم وغرورهم،وردت عليهم بما يفضحهم ويخزيهم،وفِيهِا استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم"لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات"[٣]،وفيها أيضاً تَعْجِيبٌ مِنْ حَالِهِمْ،وَاسْتِعْظَامٌ لِعِظَمِ مَقَالَتِهِمْ حِينَ اخْتَلَفَتْ مَطَامِعُهُمْ،وَظَهَرَ كَذِبُ دَعْوَاهُمْ،إِذْ صَارُوا إِلَى عَذَابٍ

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٤٢/٥)،التفسيرالوسيط لطنطاوي (٣٢٨/٢).

(٢) أيسر التفاسير للجزائري (١/ ٤٠٧)، البحر المحيط في التفسير (٣/ ٤٢١).

(٣)مفاتيح الغيب(١٨٠/٧)،الكشاف(٣٧٧/١)،التفسيرالوسيط لطنطاوي(٦٩/٢)أنوارالتنزيل وأسرارالتأويل(١١/٢)

مَا لَهُمْ حِيلَةٌ فِي دَفْعِهِ[١]،والفاء في قوله"فَكَيْفَ"استئنافيّة وكيف للتهويل وتعظيم يومِ لا حيلة في دفعه أو التخلص منه،وهي اسم استفهام مبنيّ على الفتح في محلّ رفع خبر مقدّم لمبتدأ محذوف تقديره صنعهم أو حالهم،فالاستفهام هنا للاستعظام والتهويل والرد على مزاعمهم الباطلة، وقد خرج بالاستفهام عن معناه الحقيقي بقوله"فكيف" فهي رد لقولهم المذكور وإبطال لما غرهم باستعظام ما سيدهمهم وتهويل ما سيحيق بهم من الأهوال أي فكيف يكون حالهم[٢]،وفِي الآية رَدٌّ عَلَيْهِمْ وَإِبْطَالٌ لِمَا غَرَّهُمْ مِنَ الْأَكَاذِيبِ،وتعجيب من حالهم،واستعظام لعظم مقالتهم حين اختلفت مطامعهم،وظهر كذب دعواهم، إذ صاروا إلى عذاب ما لهم حيلة في دفعه،والاستفهام تهويل لما سيكون، واستعظام لما أعدّ لهم،وأنهم سيقعون فيما لا حيلة في دفعه والخلاص منه،وأن ما حدّثوا به أنفسهم وسهلوه عليها بتعللاتهم وأباطيلهم تطمّع بما لا يكون[٣]،وقوله"جَمَعناهُمْ" فإن التعبير بلفظ الجمع فيه إشارة إلى معنى المساواة التامة،وأنه لَا فضل لجنس على جنس،فالجميع بين يديه سواء في الأصل والتكوين وفي الربوبية والحفظ وتنكير"يوم" في قوله "لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ" فإن ذلك التنكير للتهويل،وبيان عظم

---

(١) البحر المحيط في التفسير(٣/٨٣)

(٢)الجدول في إعراب القرآن (٣/١٤٣/١٤٤)،التضمين النحوي في القرآن الكريم محمد نديم فاضل،(١/٢٧٢)،أصل الكتاب: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم،دار الزمان، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط١، (١٤٢٦هـ ،٢٠٠٥م)،إعراب القرآن للدعاس أحمد عبيد الدعاس،أحمد محمد حميدان،إسماعيل محمود القاسم،(١/ ١٢٩)،دار المنير ودار الفارابي، دمشق نط١، ١٤٢٥هـ،التفسير الوسيط لطنطاوي(٢/٦٨).

(٣)فتح القديرللشوكاني(١/٣٧٧)،تفسيرالمراغي(٣/١٢٩)،تفسيرالبحرالمحيط(٢/٤٣٥).

شأنه وأنه يوم عبوس،وأنه مع شدته وشدة الحساب لَا ريب في وجوده ولا شك،وذكر قوله"لا رَيْبَ فِيهِ" في هذا المقام لأن من اليهود طائفة تنكر البعث،فالتأكيد لأجل هذه الطائفة المنكرة الملحدة في دين الله، الخارجة على كل أديان السماء،وفي التعبير بقوله"وُفِيَتْ كلُّ نَفْسٍ ما كسَبَتْ" إسناد التوفية إلى ما كسبت وعدم ذكر الجزاءفيه إشارة إلى عدل الله اللطيف الخبير،وهو مساواة الجزاء للعمل،وكأن المثاب يُوفَى عمله،لَا جزاء عمله،وذلك لشدة المساواة بينهما،وقد أكد سبحانه وتعالى معنى العدالة وأن كل شيء بالقسطاس المستقيم بقوله"وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ" أي سيجزون بأعمالهم،وسينالون ما يستحقون، وكل ما ينالهم بسبب ما فعلوا هو العدل عينه،ولا ظلم [1]،وإن قال قائل: كيف قيل:"فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه"،ولم يقل: في يوم لا رَيب فيه؟ قيل: لمخالفة معنى"اللام" في هذا الموضع معنى "في"،وذلك أنه لو كان مكان"اللام" "في"،لكان معنى الكلام: فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة،ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟وليس ذلك المعنى في دخول"اللام"،ولكن معناه مع"اللام" فكيف إذا جمعناهم لما يحدُث في يوم لا ريب فيه،ولما يكون في ذلك اليوم من فَصْل الله القضاءَ بين خلقه،ماذا لهم حينئذ من العقاب،وأليم العذاب؟ فمع"اللام" في قوله"ليوم لا ريب فيه" نيَّة فِعْل،وخبرٌ مطلوب قد ترك ذكره، أجزأت دلالةُ دخول"اللام" في"اليوم"عليه،منه،وليس ذلك مع"في"،فلذلك اختيرت"اللام"فأدخلت في"اليوم"دون"في"[2].

---

(١)زهرة التفاسير(٣/١١٦٥/١١٦٦)

(٢)تفسير الطبري (٦/٥،٢٩٤/٢٩٨)، أسباب النزول زغلول أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري،الشافعي (ت/٤٦٨هـ) (ص١١٧)،ت/ كمال بسيوني زغلول ،دار الكتب العلمية ، بيروت،ط١، ١٤١١ هـ، الاستيعاب في بيان=

الآية الثانية: "كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"(٨٦)، إنه تعالى لما عظم أمر الإسلام والإيمان بقوله"وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخرة مِنَ الخاسرين"آل عمران٨٥ أكد ذلك التعظيم بأن بيّن وعيد من ترك الإسلام،فقال"كَيْفَ يَهْدِى الله قَوْمًا كَفَرُواْ" وفي سبب نزول الآية أنها نزلت في عشرة رهط كانوا آمنوا ثم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم أخذوا يتربصون به ريب المنون،فأنزل الله تعالى فيهم هذه الآية،وفيها استعظم تعالي كفر القوم من حيث إنه حصل بعد خصال ثلاث أحدها: بعد الإيمان وثانيها: بعد شهادة كون الرسول حقاً وثالثها: بعد مجيء البينات،وإذا كان الأمر كذلك كان ذلك الكفر صلاحاً بعد البصيرة وبعد إظهار الشهادة ،فيكون الكفر بعد هذه الأشياء أقبح لأن مثل هذا الكفر يكون كالمعاندة والجحود،وهذا يدل على أن زلة العالم أقبح من زلة الجاهل[1]،والاستفهام في الآية للنفي،واستبعاد الإيمان مع الحال التي عليها هؤلاء،والمعنى أن هؤلاء مع حالهم التي هم عليها،وهي استيلاء الهوى على قلوبهم،وسيطرة الغرض على نفوسهم،وطمس العصبية لإدراكهما لَا يمكن أن يتحقق منهم إيمان وإخلاص صادق فلا يهديهم الله،فالنفي الذي اشتمل عليه الاستفهام هو النفي مع هذه الحال؛ ولذا كانت صيغة الاستفهام بلفظ كيف التي يستفهم بها عن الحال،ويكون النفي فيها أيضا مقيدا بهذه الحال التي هم عليها،وحالهم التي أوجبت هذا النفي مكونة من عناصر أربعة: إيمان في

=الأسباب «أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم» ،سليم ابن عيد الهلالي (و) محمد بن موسى آل نصر،(٢٦٩/١)،دار ابن الجوزي،السعودية ط١، ١٤٢٥هـ

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير(٢٨٨،٢٨٩/٤)

الابتداء،وشهادة بأن الرسول حق،وكون البينات قد جاءتهم موضحة لهذا الحق،ثم بعد ذلك يكفرون،فلو كان حالهم حال ضلال عن غير علم لأنار الله أبصارهم،ولو كانوا مخلصين جهلوا الحقيقة وطلبوها لكانت هداية الله لهم ثابتة،ولكنهم غير ذلك،فهم قد كانوا مؤمنين،ويشهدون بالحق،وذلك عن بينة وعن أدلة يقينية ملزمة،ومع ذلك استولى عليهم التعصب بالباطل، فكان العمى الذي أرادوه، فلا هداية إلى الحق من بعد[١]،وقيل إن هذا الاستفهام معناه الجحد أي لا يهدي الله،ونظيره "كيف يكون للمشركين عهد عند الله" أي لا عهد لهم،ويجوز أن يكون الاستفهام للتعجب والتعظيم لكفرهم بعد الإيمان أو للاستبعاد والتوبيخ فإن الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيدا عن الرشاد،فليس للإنكار حتى يستدل به على عدم توبة المرتد،وإن كان إنكاراً فالاستثناء يمنعه[٢]،فالاستفهام في قوله كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْماً كَفَرُوا بَعْدَ إِيمانِهِمْ للنفي ولاستبعاد هدايتهم إلى الصراط المستقيم وهم على هذا الحال من الارتكاس في الكفر والضلال،مع علمهم بالحق،وإيمانهم به لفترة من الوقت[٣]،فـ"كَيْفَ" اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ وَالْمَقْصُودُ إِنْكَارُ أَنْ تَحْصُلَ لَهُمْ هِدَايَةٌ خَاصَّةٌ وَهِيَ إِمَّا الْهِدَايَةُ النَّاشِئَةُ عَنْ عِنَايَةِ اللَّهِ بِالْعَبْدِ وَلُطْفِهِ بِهِ،وَإِسْنَادُهَا إِلَى اللَّهِ

---

(١)زهرة التفاسير محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (٣/١٣٠٣/١٣٠٤).

(٢) فتح البيان في مقاصد القرآن أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت/١٣٠٧هـ)،(٢/٢٧٩)،عني بطبعهِ وقدّم له عَبدالله بن إبراهيم الأنصَاري ،المَكتبة العصريَّة للطبَاعة، صَيدَا، بَيروت ، ١٤١٢هـ ،١٩٩٢م،أيسرالتفاسيرللجزائري(١/٣٤٢)

(٣)التفسيرالوسيط لطنطاوي(٢/١٧٢)

ظَاهِرٌ،وَإِمَّا الْهِدَايَةُ النَّاشِئَةُ عَنْ إِعْمَالِ الْأَدِلَّةِ وَالِاسْتِنْتَاجِ مِنْهَا،وَإِسْنَادُهَا إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ مُوجِدُ الْأَسْبَابِ وَمُسَبِّبَاتِهَا،وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الِاسْتِفْهَامُ مُسْتَعْمَلًا فِي الِاسْتِبْعَادِ،فَإِنَّهُمْ آمَنُوا وَعَلِمُوا مَا فِي كُتُبِ اللَّهِ،ثُمَّ كَفَرُوا بَعْدَ ذَلِكَ بِأَنْبِيَائِهِمْ،وَقَدْ شَهِدُوا أَنَّ مُحَمَّدًا صَادِقٌ لِقِيَامِ دَلَائِلِ الصِّدْقِ،ثُمَّ كَابَرُوا،وَشَكَّكُوا النَّاسَ،وَجَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ فَلَمْ يَتَّعِظُوا،فَلَا مَطْمَعَ فِي هَدْيِهِمْ بَعْدَ هَذِهِ الْأَحْوَالِ[1]،والتعبير ب"جاءهم البيّنات" بالتذكير لأن البيّنات هنا تأتي بمعنى الأمر والنهي وحيثما وردت كلمة البيّنات بهذا المعنى من الأمر والنهي يُذكّر الفعل،والمراد بها الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات[2].

الآية الثالثة: "وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"١٠١، ذكر في سبب نزول هذه الآية ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت الأوس والخزرج بينهم حرب في الجاهلية كل شهر،فبينما هم

جلوس إذ ذكروا ما كان بينهم حتى غضبوا،فقام بعضهم إلى بعض بالسلاح،فنزلت هذه الآية"وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ "،والاستفهام للإنكار والتعجب من كفرهم بعد إيمانهم[3]،فالآية الكريمة

---

(١) التحرير والتنوير(٣/٣٠٣).

(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات النسفي (١/٢٧٢)، أسرار البيان في التعبير القرآني محاضرة (ص: ١٨).

(٣) درج الدرر في تفسير الآي والسور أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت/ ٤٧١هـ)،(٢/٥١٣)،دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن، (وشاركه في بقية الأجزاء): إياد عبد اللطيف القيسي ،الناشر:مجلة الحكمة، بريطانيا،ط١، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨ م، أيسر التفاسير للجزائري(١/٣٥٣)

كلام مستأنف مسوق لتوجيه الإنكار والاستبعاد إلى كيفية الكفر عن طريق المبالغة،وكيف اسم استفهام إنكاري[١]،والاستفهام هنا للتعجب أو للإنكار،ومعنى التعجب فيه هو أنه لَا يُتَصَوَّر أن يكون منكم كفر،ولو تصور لكان موضعا للعجب والاستغراب؛ لأن آيات الله تتلى عليكم،ورسوله بين ظهرانيكم،ويردكم للحق إن زغتم،وتهديكم آيات الله البينة إن ضللتم، وهذا فيه ما يومئ إلى إلقاء اليأس في قلوب اليهود من أن يصلوا إلى ما يبتغون من إيجاد الفرقة والانقسام بأمر جاهلي،وأما على اعتبار الاستفهام للإنكار فهو إما نفي للوقوع أي أنه لَا يمكن أن يقع منكم الكفر، ورسول الله بينكم، وآيات الله تتلى عليكم،وإما أنه نفي للواقع، فيكون للعتب،والمعنى كيف سوغتم لأنفسكم أن تفتحوا قلوبكم لأسباب الكفر التي ابتغاها اليهود بالاستماع إلى كلماتهم المفرقة، فيكون الإنكار لما وقع باعتباره كان يؤدي إلى الكفر،فيعودون إلى ما كانوا عليه في الجاهلية يضرب بعضهم رقاب بعض،فإذا كان الإنكار للواقع يكون الإنكار للسبب الذي وقع ويؤدي إلى السبب وهو الكفر،لا أن الكفر قد وقع،والخطاب في الآية خاص بالمؤمنين في عصر النبي،وهم الذين شاهدوا النور المحمدي وشافهوا الرسول صلى الله عليه وسلم، وإن ساعة في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم تغني عن اجتهاد سنين،ويصح أن يكون الخطاب لكل المؤمنين،وتكون الآيات تتلى على لسان القراء والعلماء من بعده،وهي ستتلى إلى يوم القيامة[٢]، وكلمةَ

(١)إعراب القرآن وبيانه (٢/٩،٨،٧)

(٢)زهرة التفاسير(٣/١٣٣٢،١٣٣٣)

"كَيْفَ" كلمة تعجب والتعجب إنما يليق بمن لا يعلم السبب وذلك على الله محال،فالمراد منه المنع والتغليظ وذلك لأن تلاوة آيات الله وهي القرآن حالا بعد حال وكون رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فيكم يرشدكم إلى مصالحكم وذلك يمنع من وقوع الكفر فكان وقوع الكفر منهم بعيدا على هذا الوجه(١)، وإنما خاطبهم الله بنفسه بعد ما أمر الرسولَ بأن يخاطب أهل الكتاب إظهاراً لجلالة قدرهم،وإشعاراً بأنهم الأحقاء بأن يخاطبهم الله ويكلمهم،دون أهل الكتاب لبعدهم عن استحقاق مواجهة الخطاب من الكريم الوهاب(٢)، وساعة تسمع"كَيْفَ تَكْفُرُونَ" فذلك أمر عجيب، لأنه من المستبعد أن يكفر المؤمنون وكتاب الله يتلى عليهم،ورسول الله فيهم(٣)،وقيل:إن الاستفهام مُسْتَعْمَلٌ فِي الِاسْتِبْعَادِ استبعادا لكفرهم ونفيا لَهُ،ولأن المخاطبين لم يكونوا كافرين،ولا يتوقع منهم الكفر،وَفِي الْآيَةِ دَلَالَةٌ عَلَى عِظَمِ قَدْرِ الصَّحَابَةِ،وَقَوْلُهُ"وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" أَيْ مَنْ يَتَمَسَّكُ بالدّين فَلَا يخْشى عَلَيْهِ الضَّلَالُ،فَالِاعْتِصَامُ هُنَا اسْتِعَارَةٌ لِلتَّمَسُّكِ،وَفِي هَذَا إِشَارَةٌ إِلَى التَّمَسُّكِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَدِينِهِ لِسَائِرِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ لَمْ يَشْهَدُوا حَيَاةَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ(٤).

وقوله"فَقَدْ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ" جواب الشرط ولكونه ماضيا مع قد أفاد الكلام تحقق الهدى حتى كأنه قد حصل،ووصف الصراط بالاستقامة للتصريح

---

(١)تفسيرالخازن لباب التأويل في معاني التنزيل (١/٢٧٦).
(٢)البحرالمديد في تفسير القرآن المجيد (١/٣٨٧)
(٣) تفسيرالشعراوي (٣/١٦٤٩،١٦٥٢)
(٤)التحريروالتنوير (٤/٢٩).

بالرد على الذين يبغون له عوجا،والصراط المستقيم وإن كان هو الدين الحق في الحقيقة والاهتداء إليه هو الاعتصام به بعينه لكن لما اختلف الاعتباران وكان العنوان الأخير مما يتنافس فيه المتنافسون أبرز في معرض الجواب للحث والترغيب على طريقة قوله " فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فازَ" آل عمران١٨٥[١].

ثالثاً:دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ(أني)،وورد الاستفهام بـها في أربع آيات:

الآية الأولى: "فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ" ٣٧، والتقبل يفيد المبالغة في إظهار القبول،فإن قيل: فلم لم يقل فتقبلها ربها بتقبل حسن حتى صارت المبالغة أكمل؟والجواب:أن لفظ التقبل وإن أفاد ما ذكرنا إلا أنه يفيد نوع تكلف على خلاف الطبع،أما القبول فإنه يفيد معنى القبول على وفق الطبع فذكر التقبل ليفيد الجد والمبالغة،ثم ذكر القبول ليفيد أن ذلك ليس على خلاف الطبع،بل على وفق الطبع،وهذه الوجوه وإن كانت ممتنعة في حق الله تعالى،إلا أنها تدل من حيث الاستعارة على حصول العناية العظيمة في تربيتها [٢]،وَقَوْلُهُ"بِقَبُولٍ حَسَنٍ" "الْبَاءُ" فِيهِ لِلتَّأْكِيدِ،وَأَصْلُ نَظْمِ الْكَلَامِ فَتَقَبَّلَهَا قَبُولًا حَسَنًا،فَأُدْخِلَتِ الْبَاءُ عَلَى الْمَفْعُولِ الْمُطْلَقِ لِيَصِيرَ كَالْآلَةِ لِلتَّقَبُّلِ فَكَأَنَّهُ شَيْءٌ ثَانٍ،وَهَذَا إِظْهَارٌ لِلْعِنَايَةِ بِهَا فِي هَذَا الْقَبُولِ،وَقَدْ عُرِفَ هَذَا الْقَبُولُ بِوَحْيٍ مِنَ اللَّهِ إِلَى زَكَرِيَّاءَ بِذَلِكَ،وَأَمَرَهُ بِأَنْ يَكْفُلَهَا زَكَرِيَّاءُ أَعْظَمُ أَحْبَارِهِمْ،وَأَنْ يُوحَى إِلَيْهِ بِإِقَامَتِهَا

(١) تفسيرروح المعاني (٢/٢٣٤)
(٢)مفاتيح الغيب (٤/١٨٦/ ١٨٧)

بَعْدَ ذَلِكَ لِخِدْمَةِ الْمَسْجِدِ،وَلَمْ يَكُنْ ذَلِكَ لِلنِّسَاءِ قَبْلَهَا،وَكُلُّ هَذَا إِرْهَاصٌ بِأَنَّهُ سَيَكُونُ مِنْهَا رَسُولٌ نَاسِخٌ لِأَحْكَامٍ كَثِيرَةٍ مِنَ التَّوْرَاةِ لِأَنَّ خِدْمَةَ النِّسَاءِ لِلْمَسْجِدِ الْمُقَدَّسِ لَمْ تَكُنْ مَشْرُوعَةً[1]،وقوله"وَأَنْبَتَهَا نَباتاً حَسَناً" مجاز عن التربية الحسنة العائدة عليها بما يصلحها في جميع أحوالها[2]، وقوله "وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا" أي ضمها إلى إنفاقه وحضانته،والكافل هو الحاضن،وقرئ"وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا" بِتَشْدِيدِ الْفَاءِ وَنَصْبِ زَكَرِيَّا عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ، أَيْ جَعَلَهُ كَافِلًا لَهَا، وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّهَا كَانَتْ يَتِيمَةً،وقيل:أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَصَابَتْهُمْ سَنَةُ جَدْب،فَكَفَلَ زَكَرِيَّا مَرْيَمَ لِذَلِكَ،وَلَا مُنَافَاةَ بَيْنَ الْقَوْلَيْنِ،وَإِنَّمَا قَدَّرَ اللَّهُ كَوْنَ زَكَرِيَّا كَافِلَهَا لِسَعَادَتِهَا،لِتَقْتَبِسَ مِنْهُ عِلْمًا جَمًّا نَافِعًا وَعَمَلًا صَالِحًا؛وَلِأَنَّهُ كَانَ زَوْجَ خَالَتِهَا،وَقِيلَ:زَوْجُ أُخْتِهَا،كَمَا وَرَدَ "فَإِذَا بِيحيى وعِيسَى،وَهُمَا ابْنَا الخَالَةِ" [3]، وَزَكَرِيَّاءُ كَاهِنٌ إِسْرَائِيلِيٌّ،جَاءَتْهُ النُّبُوءَةُ فِي كِبَرِهِ وَهُوَ ثَانِي مَنِ اسْمُهُ زَكَرِيَّاءُ مِنْ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَانَ مُتَزَوِّجً امْرَأَةً مِنْ ذُرِّيَّةِ هَارُونَ اسْمُهَا (الْيَصَابَاتُ) وَكَانَتِ امْرَأَتُهُ نَسِيبَةَ مَرْيَمَ ،قِيلَ:كَانَتْ أُخْتَهَا وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا كَانَتْ خَالَتَهَا،أَوْ مِنْ قَرَابَةِ أُمِّهَا،وَلَمَّا وُلِدَتْ مَرْيَمُ كَانَ أَبُوهَا قَدْ مَاتَ فَتَنَازَعَ كَفَالَتَهَا جَمَاعَةٌ مِنْ أَحْبَارِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حِرْصًا،عَلَى كَفَالَةِ بِنْتِ حَبْرِهِمُ الْكَبِيرِ، وَاقْتَرَعُوا عَلَى ذَلِكَ،فَطَارَتِ الْقُرْعَةُ لِزَكَرِيَّاءَ، ،والتعبير بـ"كُلَّما" يقتضي التكرار،وفيه إشارة إلى أنَّ زكريا لم يَذَرْ تَعهُّدَهَا،ولم يعتمد على ما كان

---

(١) التحريروالتنوير (٣/٢٣٥/ ٢٣٦)

(٢)التفسيرالوسيط لطنطاوي (٢/٨٩،٩٠)، الكشاف (١/٣٥٧)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/٣٠)

(٣)تفسير ابن جزي = التسهيل لعلوم التنزيل (١/١٥٠)، تفسير ابن كثير ت سلامة (٢/٣٥/ ٣٦)، الكشاف(١/٣٥٧)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/٣٤٧)

يجد عندها،بل كان يتفقد حالها كل وقت[١]،وفي قوله" كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا" تقديمُ الظرف على الفاعل لإظهار كمالِ العناية بأمرِها،والمحراب: بِنَاءٌ يَتَّخِذُهُ أَحَدٌ لِيَخْلُوَ فِيهِ بِتَعَبُّدِهِ وَصَلَاتِهِ،وَأَكْثَرُ مَا يُتَّخَذُ فِي عُلُوٍّ يُرْتَقَى إِلَيْهِ بِسُلَّمٍ أَوْ دَرَجٍ،وَهُوَ غَيْرُ الْمَسْجِدِ، وَأَوَّلُ مِحْرَابٍ فِي الْإِسْلَامِ مِحْرَابُ مَسْجِدِ الرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُنِعَ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ،مُدَّةَ إِمَارَةِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى الْمَدِينَةِ،وَالتَّعْرِيفُ فِي الْمِحْرابَ تَعْرِيفُ الْجِنْسِ وَيُعْلَمُ أَنَّ الْمُرَادَ مِحْرَابٌ جَعَلَتْهُ مَرْيَمُ لِلتَّعَبُّدِ، كأنها وضعت في أشرف موضع من بيت المقدس[٢]،وقوله"وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً" كان رزقها ينزل عليها من الجنة ولم ترضع ثديا قط، فكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء،والتنكير في قوله"رزقا" لإفادة الشيوع والكثرة،وأنه ليس من جنس واحد بل من أجناس كثيرة،قوله"قَالَ" استئنافٌ مبني على السؤالِ كأنَّه قيلَ فماذَا قال زكريا عليه الصلاةُ والسلامُ عند مشاهدةِ هذه الآية فقيل قال"يا مريم أنى لَكِ هذا" أي من أين يجيء لك هذا الذي لا يُشبه أرزاقَ الدنيا والأبوابُ مغلقةٌ دونك،وَقوله"أَنَّى" اسْتِفْهَامٌ عَنِ الْمَكَانِ، أَيْ مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا،فَلِذَلِكَ كَانَ جَوَاب استفهامه قَوْله"مِنْ عِنْدِ اللَّهِ"،وَاسْتِفْهَامُ زَكَرِيَّاءَ مَرْيَمَ عَنِ الرِّزْقِ لِأَنَّهُ فِي غَيْرِ إِبَّانِهِ وَوَقْتِ أَمْثَالِهِ [٣]،وما ألطف هذه الإشارة! وذلك أن اللام في قول

---

(١)التحريروالتنوير(٣/٢٣٥/٢٣٦)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (١/٣٤٧).

(٢)التحريروالتنوير(٣/٢٣٧)،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/٣٠)، الكشاف (١/٣٥٨)

(٣)الكشاف(١/٣٥٧/٣٥٨)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/٣٠)، التحريروالتنوير(٣/٢٣٧)، التفسير البسيط للنيسابوري(٥/٢١٠)،من لطائف وفوائد (إعراب القرآن وبيانه) لمحيي الدين درويش من خلال كتابه (إعراب القرآن وبيانه)، (ص١٣٧)،محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت/ ١٤٠٣ هـ)،جمع وترتيب/العاجز الفقير:عبد الرحمن القماش.

زكريا"أَنَّى لَكِ هَذَا" للاختصاص،وكان يكفيه أن يقول: أنى هذا؟ ثم جوابه"هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ" دليل على أن هذه الكرامة مختصة بها؛ لأن لفظ "عِنْدِ اللَّهِ" كناية عن الكرامة(١).

،فـ "أنى" اسم استفهام بمعنى كيف، كأنه سؤال عن الكيفية،أي: كيف تهيأ لك وصول هذا الرزق وقيل معناه هنا: من أين، و"أنى" للبحث عن الحال والمكان ولذلك قيل هو بمعنى أين وكيف لتضمنه معناهما قال اللَّه عزّ وجلّ: "أَنَّى لَكِ هذا" أي من أين وكيف(٢)،وقيل"أَنَّى" اسم استفام بمعنى أين،و"أَنَّى" ظرف زمانٍ لا ينصرف،وهو لا يخرج عن الشرط أو الاستفهام،وترد في الاستفهام بمعنى كيف،كقوله" فأتوا حرثكم أنى شئتم "البقرة٢٢٣،وبمعنى أين كقوله"أنى لك هذا "آل عمران٣٧ أي من أين؟،قال الراغب:أنى للبحث عن الحال والمكان،ولذلك قيل:هو بمعنى أين مقام الكلمتين،وهو ممتنع عند أهل البيان(٣)،وَهِيَ مُقَارِبَةٌ أَيْنَ وَكَيْفَ فِي الْمَعْنَى،وَلِذَلِكَ تَدَاخَلَتْ مَعَانِيهَا، فَأَشْكَلَتْ "أَنَّى"عَلَى سَامِعِهَا، وَمُتَأَوِّلِهَا حَتَّى تَأَوَّلَهَا بَعْضُهُمْ بِمَعْنَى أَيْنَ،وَبَعْضُهُمْ بِمَعْنَى

---

(١)فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت ٧٤٣ هـ)،(١٠٤/٤) ت/ إياد محمد الغوج ،القسم الدراسي: د/ جميل بني عطا ،المشرف العام على الإخراج العلمي للكتاب،د/محمد عبدالرحيم سلطان العلماء،الناشر جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم،ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣ م

(٢)إعراب القرآن وبيانه (٥٠١/١)، الموسوعة القرآنية (٣١/٨).

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٩٠/٤)،عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت/٧٥٦ هـ)،(١٣٢/١)،ت/ محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية ،ط١، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦ م

كَيْفَ،وبِمَعْنَى مَتَى،وَهِيَ مُخَالَفَةٌ جَمِيعَ ذَلِكَ فِي مَعْنَاهَا وَهُنَّ لَهَا مُخَالِفَاتٌ،وَذَلِكَ أَنَّ "أَيْنَ" حَرْفُ اسْتِفْهَامٍ عَنِ الْأَمَاكِنِ وَالْمَحَالِ،وَإِنَّمَا يُسْتَدَلُّ عَلَى افْتِرَاقِ مَعَانِي هَذِهِ الْحُرُوفِ بِافْتِرَاقِ الْأَجْوِبَةِ عَنْهَا(١).

الآية الثانية: "قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ"٤٠،"أَنَّى" هنا بمعنى كيف،أي قال زكريا على سبيل التعجب، وإنما قال ذلك استفهاما عن كيفية حدوث الحمل،أو استبعادا من حيث العادة،أو استعظاما وتعجبا من قدرة الله تعالى لا استبعادا أو إنكارا،والجملة الكريمة استئناف مبني على سؤال مقدر،كأنه قيل:فماذا قال زكريا عند ما بشرته الملائكة؟ فكان الجواب: قال رب أنى يكون لي غلام، وقد خاطب زكريا ربه مع أن النداء له صدر من الملائكة، للإشعار بالمبالغة في التضرع وأنه قد طرح الوسائط واتجه إلى خالقه مباشرة يشكره ويظهر التعجب من قدرته،وقد قال زكريا "وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ" ولم يقل وقد بلغت الكبر للإشارة إلى الكبر قد تابعه ولازمه حتى أصابه بالضعف والآلام والأسقام(٢)،وقوله"أنّى" اسم استفهام ،وفيه دَلالةٌ على أنه قد أخبر بكونه غلاماً عند التبشير،و"أنى" بمعنى كيف أو من أين، وتقديمُ الجارِّ على الفاعلِ لما مرَّ مراراً من الاعتناء بما قدم والتشويق إلى ما آخر أي كيف أو من أين يحدُث لي غلامٌ ،"وَقَدْ بَلَغَنِي الكبر" حال من ياء المتكلم أي أدركني كِبَرُ السِّنِّ وأثّر فيَّ ،وفيه دلالةٌ على أن كبرَ السن من حيث كونُه من طلائع الموت طالبٌ للإنسان لا يكاد يتركه فقال

(١)تفسيرالطبري(٣/٧٦٠)
(٢) التفسيرالوسيط لطنطاوي(٢/٩٧/٩٨)

مستفهمًا لا شَكًّا [١]،وقيل: فِي مَعْنَى هَذَا الِاسْتِفْهَامِ وَجْهَانِ،أَحَدُهُمَا: إِنَّهُ سَأَلَ هَلْ يُرْزَقُ هَذَا الْوَلَدَ مِن امْرَأَتِهِ الْعَاقِرِ أَوْ مِنْ غَيْرِهَا؟وَقِيلَ: مَعْنَاهُ بِأَيِّ سَبَبٍ أَسْتَوْجِبُ هَذَا،وَأَنَا وَامْرَأَتِي عَلَى هَذِهِ الْحَالِ؟،وَالْعَاقِرُ: الَّتِي لَا تَلِدُ أَيْ ذَاتُ عُقْرٍ عَلَى النَّسَبِ وَلَوْ كَانَ عَلَى الْفِعْلِ لَقَالَ عَقِيرَةٌ أَيْ: بِهَا عُقْرٌ يَمْنَعُهَا مِنَ الْوَلَدِ، وَإِنَّمَا وَقَعَ مِنْهُ هَذَا الِاسْتِفْهَامُ بَعْدَ دُعَائِهِ بِأَنْ يَهَبَ اللَّهُ لَهُ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً،وَمُشَاهَدَتُهُ لِتِلْكَ الْآيَةِ الْكُبْرَى فِي مَرْيَمَ اسْتِعْظَامًا لِقُدْرَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ لَا لِمَحْضِ الِاسْتِبْعَادِ[٢]، وقيل: إن السؤال بـ "أَنَّى"استعظاماً أو تعجباً أو استفهامًا عن كيفية حدوثه، والمعني: هل مع كبر السن والعقم، أو مع زوالهما، وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ، وكان له تسع وتسعون سنة، وقيل: مائة وعشرون، وَامْرَأَتِي عاقِرٌ لا تلد، ولم يقل: عاقرة، لأنه وصف خاص بالنساء[٣]، فبلوغ الكبر ليس دليلا على أنه عاجز عن الإنجاب لأنه يكون كبير العمر،وقادرا على إخصاب امرأة، ذلك أن الإخصاب بالنسبة لبعض الرجال ليس أمرا عسيرا مهما بلغ من العمر إن لم يكن عاقرا،ولكن المرأة هي العنصر المهم، فإن كانت عاقرا،فذلك قمة العجز في الأسباب،ولو أن زكريا قال فقط "وامرأتي عَاقِرٌ" لكان أمرا غير مستحب بالنسبة لزوجته، إنه أدب النبوة وهو أدب عال؛ لذلك أوردها من أولها"وَقَدْ بَلَغَنِي الكبر

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/٣٢/٣٣)، إعراب القرآن وبيانه(١/٥٠٥)،فتح الرحمن في تفسير القرآن مجير الدين بن محمد العليمي المقدسي الحنبلي (١/٤٤٩).

(٢)فتح القدير للشوكاني(١/٣٨٧)

(٣)البحرالمديد في تفسير القرآن المجيد(١/٣٥٠)

وامرأتي عَاقِرٌ"ولنر دقة القول في"بَلَغَنِي الكبر"إنه لم يقل(بلغت الكبر) بل يقول: إن الكبر هو الذي جاءني ولم أجيء أنا إلى الكبر؛وذكر زكريا "وامرأتي عَاقِرٌ" هو تضخيم لطلاقة القدرة عند من يستمع للقصة،وبعد ذلك يأتي القول الفصل"قَالَ كَذَلِكَ الله يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ" إنها طلاقة القدرة التي فوق الأسباب لأنها خالقة الأسباب(١).

يقول صاحب تفسير المنار:"أَنَّي" اسْمٌ مُشْتَرَكٌ بَيْنَ الِاسْتِفْهَامِ وَالشَّرْطِ،فَأَمَّا الِاسْتِفْهَامُ فَتَرِدُ فِيهِ بِمَعْنَى كَيْفَ نَحْوَ"أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا"،وَمِنْ أَيْنَ نَحْوَ"أَنَّى لَكِ هَذَا" أَيْ مِنْ أَيْنَ أَتَى هَذَا أَيْ مِنْ أَيْنَ جَاءَنَا،وَالْفَرْقُ بَيْنَ أين ومن أَيْنَ أَنَّ أَيْنَ سُؤَالٌ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي حَلَّ فِيهِ الشَّيْءُ،ومن أَيْنَ سُؤَالٌ عَنِ الْمَكَانِ الَّذِي بَرَزَ مِنْهُ الشَّيْءُ،وَبِمَعْنَى مَتَى وذُكِرَتِ الْمَعَانِي الثَّلَاثَةُ فِي"فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ"(٢)،والسُّؤَالَ لِلتَّعَجُّبِ،وَلَا يَمْنَعُ مَانِعًا مَا أَنْ يَكُونَ الِاسْتِفْهَامُ عَلَى ظَاهِرِهِ،وَأَنْ يَكُونَ قَدْ قَالَهُ تَشَوُّفًا إِلَى مَعْرِفَةِ الْكَيْفِيَّةِ الَّتِي يَكُونُ بِهَا الْإِنْتَاجُ مَعَ عَدَمِ تَوَفُّرِ الْأَسْبَابِ الْعَادِيَّةِ لَهُ بِكِبَرِ سِنِّهِ وَعُقْرِ زَوْجِهِ(٣).

وقد اختلف المفسرون لم قال زكرياء"رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ" فقال عكرمة والسدي:إنه نودي بهذه البشارة،جاء الشيطان يكدر عليه نعمة ربه فقال هل تدري من ناداك؟ قال: نادتني ملائكة ربي قال بل ذلك الشيطان ولو كان هذا

---

(١)تفسيرالشعراوي(٣/١٤٤٧)

(٢)الإتقان في علوم القرآن(٢/٢٠٧)، الموسوعة القرآنية (٢/١٥٣)، معترك الأقران في إعجاز القرآن(٢/٧٢)

(٣)تفسيرالمنار(٣/٢٤٥)

من عند ربك لأخفاه لك كما أخفيت نداءك قال: فخالطت قلبه وسوسة وشك مكانه،وقيل إنما سأل لأنه نسي دعاؤه لطول المدة بين الدعاء والبشارة وذلك أربعين سنة،وقوله "بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ" استعارة كأن الزمان طريق والحوادث تتساوق فيه فإذا التقى حادثان فكأن كل واحد منهما قد بلغ صاحبه [1].

الآية الثالثة: "قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ"٤٧، والجملة الكريمة مستأنفة استئنافا بيانيا كأنه قيل: فماذا كان منها بعد أن قالت لها الملائكة ذلك؟ فكان الجواب "قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ"،ويحتمل أن يكون الاستفهام مجازيا والمراد التعجب من ذلك والاستبعاد العادي،ويحتمل أن يكون حقيقيا على معنى أنه يكون بتزوج أو غيره،وقيل: يحتمل أن يكون استفهاما عن أنه من أي شخص يكون،وصدرت إجابتها بالنداء الله تعالى للإشعار بكمال تسليمها للقدرة الإلهية وأن استغرابها وتعجبها إنما هو من الكيفية لا إنكارا لقدرة الله تعالى وجملة "وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ" حالية محققة لما مر ومقوية له، ويحتمل أن يكون المراد به حقيقته وهو أنها لم يلمسها رجل،لأنها كانت معتكفة في بيت الله ومنصرفة لعبادته،ولم يلمس جسمها رجل من غير محارمها قط،فموضع عجبها واستنكارها إنما هو وجود ولد منها مع أنها لم يمسسها بشر،وهنا يحكى القرآن أن الله تعالى قد أزال عجبها واستنكارها بقوله"قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ"،أي قال الله لها بلا واسطة أو بواسطة ملائكة كهذا الخلق الذي تجدينه،بأن يكون لك ولد من غير أن يمسسك بشر وهو إبداع،يخلق الله ويبدع ما يشاء ويريد إبداعه لا راد لمشيئته "كَذَلِكِ اللَّهُ" فكسر الكاف لأنها مخاطبة

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(٤٣١/١)

امرأة وإذا كانت الكاف للرجل فتحت[1]، وقد قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: إِنَّهَا إِنَّمَا قَالَتْ ذَلِكَ لِأَنَّ التَّبْشِيرَ بِهِ يَقْتَضِي التَّعَجُّبَ مِمَّا وَقَعَ عَلَى خِلَافِ الْعَادَةِ،وقيل: إنها لم تستبعد من قدرة الله شيئاً،ولكن أرادت: كيف يكون هذا الولد؟ من قِبَلِ زَوْجٍ في المستقبل؟ أم يخْلُقُه الله ابتداءً،وهذه القضية أعجب من قضية زكريا،لأن قضية زكريا حدث منها الولد بين رجل وامرأة ،وهنا حدث من امرأة بغير واسطة بشر،ولذلك قالت "وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ"،وقيل: استفهمت عن الكيفية، كما سأل زكريا عن الكيفية "رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ"؟، تقديره: هل يكون ذلك على جري العادة بتقدم وطء ؟ أَمْ بأمر من قدرة الله؟،وقيل: لما خاطبها جبريل ظنته آدمياً يريد بها سوءاً،ولهذا قالت "إِنّى أَعُوذُ بِالرَّحْمَانِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّاً"مريم ١٨، و"لم يمسسني بشر"،جملة حالية،والمعني:ولم يقربني زوج،والمس:الجماع،والمسيس هنا كناية عن الوطء،وهذا نفي عام أن يكون باشرها أحد بأي نوع كان من تزوّج أو غيره، وقوله"قَالَ كَذالِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ"أي على الحالة التي أنت عليها من عدم مس البشر اللَّهُ يَخْلُقُ ما يَشاءُ ولا يحتاج إلى سبب،ولا يعجزه شيء [2].

---

(١)التفسير الوسيط لطنطاوي(١٠٩/٢)، تفسير الألوسي (١٥٧/٢)، معانى القرآن للأخفش أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت/ ٢١٥هـ)،(٢٢٠/١) ت/ الدكتورة هدى محمود قراعة،: مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١،١٤١١هـ،١٩٩٠م

(٢)تفسير البحرالمحيط (٢/ ٤٨٣/٤٨٤)، مفاتيح الغيب (٢٢٦/٨)، اللباب في علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت/٧٧٥هـ)،(٢٣٢/٥)ت/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ،دار الكتب العلمية،بيروت / لبنان ،ط١، ١٤١٩هـ ،١٩٩٨م الكشاف (٣٦٤/١،٣٦٣)،=

وقَوْله"قالَتْ رَبِّ" جُمْلَةٌ مُعْتَرِضَةٌ،مِنْ كَلَامِهَا،بَيْنَ كَلَامِ الْمَلَائِكَةِ،وَالنِّدَاءُ لِلتَّحَسُّرِ وَلَيْسَ لِلْخِطَابِ،لِأَنَّ الَّذِي كَلَّمَهَا هُوَ الْمَلَكُ،وَهِيَ قَدْ تَوَجَّهَتْ إِلَى اللَّهِ،والاستفهام لِلْإِنْكَارِ وَالتَّعَجُّبِ وَلِذَلِكَ أُجِيبَ جَوَابَيْنِ أَحَدُهُمَا" كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ" فَهُوَ لِرَفْعِ إِنْكَارِهَا،وَالثَّانِي"إِذَا قَضَى أَمْرًا" لِرَفْعِ تَعَجُّبِهَا،وَجُمْلَةُ "قالَ كَذلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ" جَوَابُ اسْتِفْهَامِهَا،وَلَمْ تُعْطَفْ لِأَنَّهَا جَاءَتْ عَلَى طَرِيقَةِ الْمُحَاوَرَاتِ،وَالْقَائِلُ لَهَا هُوَ اللَّهُ تَعَالَى بِطَرِيقِ الْوَحْيِ،وَتَقْدِيمُ اسْمِ الْجَلَالَةِ عَلَى الْفِعْلِ فِي قَوْلِهِ"اللَّهُ يَخْلُقُ" لِإِفَادَةِ تَقَوِّي الْحُكْمِ وَتَحْقِيقِ الْخَبَرِ،وَعُبِّرَ عَنْ تَكْوِينِ اللَّهِ لِعِيسَى بِفِعْلِ "يَخْلُقُ"، لِأَنَّهُ إِيجَادُ كَائِنٍ مِنْ غَيْرِ الْأَسْبَابِ الْمُعْتَادَةِ لِإِيجَادِ مِثْلِهِ،فَهُوَ خَلْقٌ أنف غير ناشىء عَنْ أَسْبَابِ إِيجَادِ النَّاسِ،فَكَانَ لِفِعْلِ"يَخْلُقُ"هُنَا مَوْقِعٌ مُتَعَيِّنٌ،فَإِنَّ الصَّانِعَ إِذَا صَنَعَ شَيْئًا مِنْ مَوَادَّ مُعْتَادَةٍ وَصَنْعَةٍ مُعْتَادَةٍ،لَا يَقُولُ خَلَقْتُ وَإِنَّمَا يَقُول صنعت[1]،والاستفهام هنا استفهام حقيقي عن كيفية خلقه منها،هل يكون وهي بهذه الحالة عزباء،أو بعد أن تتزوج؟ فأجابها: بأنه يخلقه منها،وهي على هذه الحالة،"قَالَ"اي جبريل الأمر"كَذَلِكِ"؛ أي: كما قلت لكِ من خلق ولد منك بلا أب "اللَّهُ" سبحانه وتعالى "يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ" كيف شاء بسبب،وبلا سبب، وعبَّر هنا بالخلق،وفي قصة يحيى بالفعل؟،لأن ولادة العذراء من غير أن يمسها بشر،أبدع وأغرب من ولادة عجوز عاقر من شيخ كبير،فكأن الخلق المنبىء عن الاختراع أنسب بهذا المقام من مطلق الفعل [2].

=زاد المسير في علم التفسير (١/٢٨٣/٢٨٤)، البحر المحيط في التفسير(٣/١٥٧/١٥٨)، تفسير القاسمي (٢/٣١٩)، التفسير الوسيط (١/٥٦٧)، التفسيرالمنير للزحيلي(٣/٢٢٩).

(١) التحريروالتنوير(٣/٢٤٨/٢٤٩)

(٢)تفسيرحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن(٤/٣٠٤/٣٠٥).

الآية الرابعة: "أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"١٦٥وقد اشتملت الآية الكريمة علي موضعين من مواضع الاستفهام وهما الاستفهام بـ بالهمزة في قوله تعالى"أَوَلَمَّا" والاستفهام بـ "أَنَّى" في قوله" قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا"،وقد سبق الحديث عن الآية الكريمة في الفصل الثاني" دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام في السورة الكريمة، الآية الثالثة عشر".

رابعاً: دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (ما): وقد ورد الاستفهام بـ "ما" في السورة الكريمة في سبع آيات وفي كل المواضع التي ذكرت فيها محذوفة الألف متصلة بحرف الجر الذي هو اللام، "لمَ"، وأصلها "لما"،وهي أكثر أدوات الاستفهام ورودا في القرآن بعد الهمزة، فجاءت"مائة وست وثمانون مرة"،ويستفهم بها عن الجنس كما يستفهم بها عن الصفات والحقيقة والماهية(١)

الآية الأولى: "يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ"٦٥، واشتملت الآية الكريمة علي موضعين من مواضع الاستفهام وهما الاستفهام بـ "لِمَ" والاستفهام بالهمزة وقد سبق عنهما في الفصل الثاني "دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام في السورة الكريمة،الآية الثالثة عشر" فلا داعي لتكرارها هنا

الآية الثانية :"هَاأَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ"٦٦،أي أنتم هؤُلاءِ الحمقى "حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ" كأمر موسى،وعيسى عليهما السلام"فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ" وهو أمر إبراهيم عليه السلام حيث لا ذكر لدينه في كتابكم،وليس المراد

(١)أساليب الجواب في القرآن الكريم،مهدي راضي عبد السادة الساعدي،(ص٣٢).

وصفهم بالعلم حقيقة وإنما المراد هب أنكم تحاجون فيما تدعون علمه على ما يلوح لكم من خلال عبارات كتابكم وإشاراته في زعمكم فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به ولا ذكر،ولا رمز له في كتابكم البتة؟!،و"حاججتم" جملة مستأنفة مبينة للجملة الأولى،وفيها إشعاراً بكمال غفلتِهم،وقيل"هأنتم" اصله"أأنتم" على الاستفهام للتعجب قلبت الهمزةُ "هاءً"،ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم(١).

يقول ا.د/محمد سيد طنطاوي: بين سبحانه مظهرا آخر من مظاهر مخالفة أهل الكتاب لمقتضيات العقول السليمة وهو أنهم يجادلون في أمر ليس عندهم أسباب العلم به فقال تعالى ها أَنْتُمْ هؤُلاءِ حاجَجْتُمْ فِيما لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيما لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ،والمعنى: أنتم يا معشر أهل الكتاب جادلتم وبادلتم الحجة- سواء أكانت صحيحة أم فاسدة في أمر لكم به علم في الجملة، كجدالكم فيما وجدتموه في كتبكم من أمر موسى وعيسى عليهما السلام أو كجدالكم فيما جاء في التوراة والإنجيل من أحكام،ولكن كيف أبحتم لأنفسكم أن تجادلوا في أمر ليس لكم به علم أصلا،وهو جدالكم في دين إبراهيم وشريعته؟،لأنه من البديهي أن إبراهيم ما كان يهوديا ولا نصرانيا إذ وجوده سابق على وجودهما بأزمان طويلة،وإذن فجدالكم في شأن إبراهيم هو لون من ألوان جهلكم ومخالفتكم لكل ما تقتضيه العقول السليمة،والنفوس المستقيمة، ومعنى الاستفهام التعجب من حماقتهم(٢) وتكرير هاء التنبيه في قوله ها أَنْتُمْ

(١)تفسير روح المعاني (١٨٨/٢)،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٤٨/٢)، من لطائف وفوائد (الجدول في إعراب القرآن الكريم) (ص: ٢١٢)التبيان في إعراب القرآن(٢٦٩/١)،الكشاف (٢٨٥/١)،صفوة التفاسير محمد علي الصابوني،(١/ ١٩٠)،دارالصابوني للطباعة والنشر،القاهرة،ط١٤١٧،١هـ- ١٩٩٧م،أنوار التنزيل وأسرار التأويل(٢٢/٢)

(٢)التفسيرالوسيط لطنطاوي(١٣٦/٢)

هؤُلاءِ يشعر بغرابة ما هم عليه من جهل،ومجافاته لكل منطق سليم[١]، وَالِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ"فَلِمَ تُحَاجُّونَ" مَقْصُودٌ مِنْهُ التَّنْبِيهُ عَلَى الْغَلَطِ،وَوَقَعَتْ مَا الِاسْتِفْهَامِيَّةُ بَعْدَ لَامِ التَّعْلِيلِ فَيَكُونُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ هُوَ سَبَبَ الْمُحَاجَّةِ فَمَا صَدَّقَ"مَا" عِلَّةٌ مِنَ الْعِلَلِ مَجْهُولَةٌ أَي سَبَب للمحاجّة مَجْهُولٌ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُعْلَمَ لِأَنَّهُ لَا وُجُودَ لَهُ،فَلَا يُعْلَمُ،فَالِاسْتِفْهَامُ عَنْهُ كِنَايَةٌ عَنْ عَدَمِهِ،وَهَذَا قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى الِاسْتِفْهَامِ الإنكاري،وَلَيْسَ عَيْنَيْهِ،وَقَوْلُهُ"وَاللَّهُ يَعْلَمُ" يَدُلُّ عَلَى أَنَّ اللَّهَ أَنْبَأَ فِي الْقُرْآنِ بِأَنَّهُ أَرْسَلَ مُحَمَّدًا بِالْإِسْلَامِ دِينِ إِبْرَاهِيمَ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِذَلِكَ،وَلَمْ يَسْبِقْ أَنِ امْتَنَّ عَلَيْكُمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ فَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ،فَلَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامُ وَأَنْبَأَ بِذَلِكَ أَرَدْتُمْ أَنْ تَنْتَحِلُوا هَذِهِ الْمَزِيَّةَ،وَاسْتَيْقَظْتُمْ لِذَلِكَ حَسَدًا عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ،فَنَهَضَتِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِمْ،وَلَمْ يَبْقَ لَهُمْ مَعْذِرَةٌ فِي أَنْ يَقُولُوا إِنَّ مَجِيءَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ مِنْ بَعْدِ إِبْرَاهِيمَ مُشْتَرَكُ الْإِلْزَامِ لَنَا وَلَكُمْ فَإِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ،وَلَوْلَا انْتِظَامُ الدَّلِيلِ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي ذَكَرْنَا لَكَانَ مُشْتَرَكَ الْإِلْزَامِ[٢]،فِي الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَى الْمَنْعِ مِنَ الْجِدَالِ لِمَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، وَالْحَظْرِ عَلَى مَنْ لَا تَحْقِيقَ عِنْدِهِ، وَقَدْ وَرَدَ الْأَمْرُ بِالْجِدَالِ لِمَنْ عَلِمَ وَأَيْقَنَ فقال تعالى"وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ" النحل: ١٢٥[٣]

الآية الثالثة:" يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ"٧٠، والاستفهام في "لِمَ تَكْفُرُونَ" لتوبيخهم والتعجيب من شأنهم، وإنكار ما هم عليه من كفر بآيات الله مع علمهم بصدقها،وفي هذا النداء إشارة إلى أن ما أعطوه

(١)اللباب في علوم الكتاب(٣٠١/٥)

(٢)التحريروالتنوير(٢٧٣/٢٧٢/٣)

(٣)تفسيرالقرطبي(١٠٨/٤)

من علم كان يقتضي منهم أن يسارعوا إلى الإيمان لا أن يكفروا بآيات الله الدالة على صدق نبيه صلّى الله عليه وسلّم (١)

والِاسْتِفْهَامُ إِنْكَارِيٌّ،وَالْآيَاتُ:الْمُعْجِزَاتُ،وَلِذَلِكَ قَالَ"وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ"،وَإِعَادَةُ نِدَائِهِمْ بِقَوْلِهِ"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ" ثَانِيَةً لِقَصْدِ التَّوْبِيخِ وَتَسْجِيلِ بَاطِلِهِمْ عَلَيْهِمْ،وَلَبْسُ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ وتَلْبِيسُ دِينِهِمْ بِمَا أَدْخَلُوا فِيهِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ وَالْخُرَافَاتِ (٢)،وهَذِهِ الْآيَةَ مُوَجَّهَةٌ إِلَى الطَّائِفَةِ الْعَارِفَةِ بِمَا فِي التَّوْرَاةِ مِنْ دَلَائِلِ نُبُوَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،وَمَا قَبْلَهَا مُوَجَّهٌ إِلَى غَيْرِ الْعَارِفِينَ بِذَلِكَ،فَآيَاتُ اللهِ عَلَى هَذَا هِيَ الْبِشَارَاتُ الَّتِي فِي التَّوْرَاةِ وَمِثْلُهَا بِشَارَاتُ الْإِنْجِيلِ،وَاللَّفْظُ عَامٌّ يَشْمَلُ مَا فِي الْكِتَابَيْنِ،وَالْكُفْرُ بِهَا عِبَارَةٌ عَنْ عَدَمِ الْعَمَلِ بِهَا،وَالْمُخْتَارُ عِنْدِي أَنَّ الْخِطَابَ هُنَا مُوَجَّهٌ إِلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْكِتَابِ،وَالْآيَاتُ عَامَّةٌ فِي كُلِّ مَا يَدُلُّ عَلَى نُبُوَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحَقِّيَّةِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ وَغَيْرِهِ،وَقَدْ كَانُوا يَشْهَدُونَ هَذِهِ الْآيَاتِ مَعْنًى وَحِسًّا،وَفِي الِاسْتِفْهَامِ مِنَ التَّوْبِيخِ لَهُمْ وَالنَّعْيِ عَلَيْهِمْ مَا يَلِيقُ بِمَنْ يُكَابِرُ الْوُجُودَ وَيَجْحَدُ الْمَشْهُورَ (٣)،وقوله "لم" أصلها "لِمَا"لأنها "ما"التي للاستفهام،دخلت عليها اللامُ،فحُذِفت الألف؛ لطلب الخفة لأن حرف الجر صار كالعِوَضِ عنها،ولأنها وقعت طرفاً،ويدل عليها الفتحة؛وعلى هذا قوله"عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ"النبأ ١وقوله"فَبِمَ تُبَشِّرُونَ"الحجر ٥٤ والوقف على هذه الحروف يكون بالهاء نحو فَبِمَهْ،لِمَهْ،قوله"بِآيَاتِ الله" فيه وُجُوهٌ: الوجهة الأول: إن المراد بها ما في التوراة والإنجيل،وعلى هذا يُحْتَمل أن يكون المراد ما في هذين الكتابين من البشارة بمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ونَعْتِه،ويحتمل أن يكون المرادُ بما في هذين

(١)التفسيرالوسيط لطنطاوي (١٣٩/٢)
(٢)التحريروالتنوير(٢٧٩/٣)
(٣)تفسيرالمنار(٢٧٣/٣)

الكتابين من أن إبراهيمَ كان حنيفاً مسلماً ويحتمل أن يكون ما فيهما من أن الدين عند اللهِ الإسْلاَمُ ،الوجه الثاني: إن المراد بآيات الله هو القرآن وبيان نعته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم [١]،وقوله"وَأَنْتُمْ تَشْهَدُون"الشهادة:الإخبار بالشيء عن مشاهدة:إما ببصر،أو ببصيرة،ثم يُعبر بها عن المعرفة القتضية لصحة ما يدعي،وإن كان المدعى عليه منكرا بلسانه كقولك لخصمك:أنت تشهد أن الأمر بخلاف ما تذكره،ويعني بها شهادة بالقلب دون اللسان،أو عني ما يكون من شهادتهم"يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ"،وقيل معناه:وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ أنها من عند الله،وأنه نبيّ الله،وهو منعوت عندكم في التوراة والإنجيل،والمراد أحبارهم، ،وقال:"وَأَنتُمْ تَشْهَدُون"ولم يقل:وأنتم تعلمون،فالشهادة أقوى من مجرد العلم؛ لأن الشهادة تتضمن العلم؛لأن الإنسان لا يشهد إلا بما يتيقن، فهي تتضمن اليقين وزيادة؛ وذلك أن الشيء الذي يُشهد به،كأنه يُحسه،بخلاف العلم،فالشهادة أخص وأوثق[٢]

الآية الرابعة: "يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"٧١، هذا النداء تكرر في هذه السورة وفي غيرها،وهو يتضمن توبيخ هؤلاء،وتسجيل هذه الأمور عليهم من الكفر بآيات الله،ولبس الحق بالبطل؛ لماذا؟ لأن هؤلاء أهل كتاب،فلا يليق بهم أن يفعلوا ذلك؛ليسوا كحال العرب الجاهليين الذين لا عهد بكتاب، ولا علم عندهم، وفي تكرير النداء والاستفهام

(١)اللباب في علوم الكتاب(٥/٣١٢)، التفسيرالبسيط(٥/٣٤٣)

(٢)تفسيرالراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت/٥٠٢هـ)،(٢/٦٣٠)،ت/ د.محمد عبد العزيز بسيوني،الناشر:كلية الآداب، جامعة طنطا،ط١١٤٢٠هـ ١٩٩٩م،البحرالمديد في تفسير القرآن المجيد أبو العباس أحمد بن محمد عجيبة الحسني،(١/٣٦٧).

زيادة في توبيخهم ولإنكار ما هم عليه،والتعجيب من شأنهم،ذلك لأنهم جمعوا أفحش أنواع الرذائل التي على رأسها كفرهم بآيات الله وخلطهم الحق بالباطل وكتمان الحق عمن يريده،ولدعاة الضلالة طريقتان في إغواء الناس،إحداهما: طريقة خلط الحق بالباطل حتى لا يتميز أحدهما عن الآخر وهي المشار إليها بقوله تعالى"لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ"والثانية: طريقة جحد الحق وإخفائه حتى لا يظهر،وهي المشار إليها بقوله "وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ"،وقد استعمل أهل الكتاب الطريقتين لصرف الناس عن الإسلام وقوله"وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ"جملة حالية،أى وأنتم تعلمون أن ما أخفيتموه وما لبستموه هو الحق أو وأنتم من ذوى العلم ولا يناسب من كان كذلك أن يكتم الحق ويخلطه بالباطل [١] ونداؤهم مرة أخرى ونسبتهم إلى الكتاب توكيد لهذه التذكرة،إن كانوا ممن يتذكرون،وفي قوله""لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْباطِلِ"عرض لبعض أفاعيلهم وفضح لما هم فيه من ضلال،إنّهم يلبسون الحق بالباطل،أي يغطّون وجه الحق،ويسترونه بدخان الباطل والضلال،فيشتبه على الناس وجه الحق،وتتفرق بهم السبل إليه.. وإنهم ليكتموا الحقّ الذي يعرفونه من أمر محمد والقرآن الذي نزل عليه،وليس ذلك الكتمان عن جهل،وإلا لكان لهم ما يعذرون به،ولكن كتمانهم هذا عن علم ومعرفة،وتلك هي مصيبة المتكبرين،وآفة الحاسدين الحاقدين[٢]

يقول الإمام الرازي: واعْلَمْ أَنَّ عُلَمَاءَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى كَانَتْ لَهُمْ حِرْفَتَانِ إِحْدَاهُمَا: إِنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ بِقُلُوبِهِمْ أَنَّهُ رَسُولُ حَقٍّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ،وَاللَّهُ تَعَالَى نَهَاهُمْ عَنْ هَذِهِ الْحِرْفَةِ فِي الْآيَةِ الْأُولَى،وَثَانِيَتُهُمَا: إِنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَهِدُونَ فِي إِلْقَاءِ الشُّبُهَاتِ،وَفِي إِخْفَاءِ الدَّلَائِلِ

(١)التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ١٤٠)
(٢)التفسيرالقرآني للقرآن(٢/٤٩٣).

وَالْبَيِّنَاتِ وَاللَّهُ تَعَالَى نَهَاهُمْ عَنْ هَذِهِ الْحِرْفَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ الثَّانِيَةِ،فَالْمَقَامُ الْأَوَّلُ مَقَامُ الْغِوَايَةِ وَالضَّلَالَةِ وَالْمَقَامُ الثَّانِي مَقَامُ الْإِغْوَاءِ وَالْإِضْلَالِ،فَقَوْلُهُ "لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ"إِشَارَةٌ إِلَى الْمَقَامِ الْأَوَّلِ وَقَوْلُهُ"وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ" إِشَارَةٌ إِلَى الْمَقَامِ الثَّانِي، وأَمَّا لَبْسُ الْحَقِّ بالباطل فإنه يحتمل هاهنا وجوه أحدها: تَحْرِيفُ التَّوْرَاةِ، فَيَخْلِطُونَ الْمُنَزَّلَ بِالْمُحَرَّفِ،وَثَانِيهَا:أَنَّهُمْ تَوَاضَعُوا عَلَى إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ أَوَّلَ النَّهَارِ،ثُمَّ الرُّجُوعِ عَنْهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ،تَشْكِيكًا لِلنَّاسِ،وَثَالِثُهَا: إِنْ يَكُونَ فِي التَّوْرَاةِ مَا يَدُلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْبِشَارَةِ وَالنَّعْتِ وَالصِّفَةِ وَيَكُونُ فِي التَّوْرَاةِ أَيْضًا مَا يُوهِمُ خِلَافَ ذَلِكَ،فَيَكُونُ كَالْمُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ فَيُلَبِّسُونَ عَلَى الضُّعَفَاءِ إحدى الْأَمْرَيْنِ بِالْآخَرِ ورابعها: إنهم كانوا يقولون محمداً مُعْتَرِفًا بِأَنَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَقٌّ،ثُمَّ إِنَّ التَّوْرَاةَ دَالَّةٌ عَلَى أَنَّ شَرْعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يُنْسَخُ وَكُلُّ ذَلِكَ إِلْقَاءٌ لِلشُّبُهَاتِ،وقَوْلُهُ "وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ" فَفِيهِ وُجُوهٌ أَحَدُهَا: إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ إِنَّمَا تَفْعَلُونَ ذَلِكَ عِنَادًا وَحَسَدًا وَثَانِيهَا: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَيْ أَنْتُمْ أَرْبَابُ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ لَا أَرْبَابُ الْجَهْلِ وَالْخُرَافَةِ وَثَالِثُهَا: وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ عِقَابَ مَنْ يَفْعَلُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَفْعَالِ عَظِيمًا[1]،وفي الآية دلالة على قبح كتمان الحق، فيدخل في ذلك أصول الدين وفروعه والفتيا والشهادة وعلي قبح التلبيس. فيجب حل الشبهة وإبطالها[2]

الآية الخامسة: "قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ" (٩٨)،وفي هَذَا تَعْنِيفٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِكَفَرَةِ أَهْلِ الْكِتَابِ،عَلَى عِنَادِهِمْ لِلْحَقِّ،وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ،وصَدِّهم عَنْ سَبِيلِهِ مَنْ أَرَادَهُ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ مَعَ عِلْمِهِمْ بِأَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ حَقٌّ مِنَ اللَّهِ،بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ

(١) مفاتيح الغيب (٨/٢٥٦/٢٥٧)
(٢) تفسيرمحاسن التأويل القاسمي(٢/٣٣٤).

الْأَقْدَمِينَ،وَالسَّادَةِ الْمُرْسَلِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِين،وَقَدْ تَوَعَّدَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّهُ شَهِيدٌ عَلَى صَنِيعهم ذَلِكَ بِمَا خَالَفُوا ما بأيديهم عن الأنبياء،ومقاتلتهم الرَّسُولَ المُبشر بِالتَّكْذِيبِ وَالْجُحُودِ وَالْعِنَادِ [١]

وإنما خُوطبوا بعنوان أهليةِ الكتابِ الموجبةِ للإيمان به،وبما يصدّقه من القرآن العظيمِ مبالغةً في تقبيح حالِهم في كفرهم بها،وقوله عز وجل"لِمَ تَكْفُرُونَ بأيات الله" توبيخٌ وإنكارٌ لأن يكون لكفرهم بها سببٌ من الأسباب،وتحقيقٌ لما يوجِبُ الاجتنابَ عنه بالكلية والمرادُ بآياته تعالى ما يعُمُّ الآيات القرآنيةَ التي من جملتها ما تُليَ في شأن الحجِّ وغيرِه، وما في التوراة والإنجيلِ من شواهد نبوته عليه السلام وقولُه"والله شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ"حالٌ من فاعل تكفُرون مفيدةٌ لتشديد التوبيخِ وتأكيدِ الإنكار،وإظهارُ الجلالةِ في موقعِ الإضمار لتربية المهابة وتهويل الخطبِ،وصيغةُ المبالغةِ في "شهيدٌ"للتشديد في الوعيد،وكلمةُ "مَا" إما عبارةٌ عن كفرهم أو هي على عمومها وهو داخلٌ فيها دُخولاً أولياً[٢]

وقوله"قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ"أي الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقوله"وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلى ما تَعْمَلُونَ"حال مفيدة لتشديد التوبيخ،وإظهار الجلالة في موضع الإضمار لتربية المهابة وتهويل الخطب، وصيغة المبالغة في"شهيد" لتأكيد الوعيد، ثم عقب تعالى الإنكار عليهم في ضلالهم توبيخهم في إضلالهم[٣]،وَالِاسْتِفْهَامُ فِي قَوْلِهِ"لِمَ تَكْفُرُونَ"لِلْإِنْكَارِ

---

(١) تفسير ابن كثير(٢/٨٥)
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(٢/٦٣)
(٣) تفسير محاسن التأويل(٢/٣٦٧)

وَالتَّوْبِيخِ،وَقَوْلُهُ"وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلى مَا تَعْمَلُونَ"جُمْلَةٌ حَالِيَّةٌ،مُؤَكِّدَةٌ لِلتَّوْبِيخِ وَالْإِنْكَارِ،وَهَكَذَا الْمَجِيءُ بِصِيغَةِ الْمُبَالَغَةِ فِي"شَهِيدٍ"،يُفِيدُ مَزِيدَ التَّشْدِيدِ وَالتَّهْوِيلِ(١)

وَاخْتَلَفُوا فِيمَنِ الْمُرَادُ بِأَهْلِ الْكِتَابِ،قيل: هُمْ عُلَمَاءُ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ عَلِمُوا صِحَّةَ نُبُوَّتِهِ،وَاسْتَدَلّوا بِقَوْلِهِ "وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ"وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلِ الْمُرَادُ كُلُّ أَهْلِ الْكِتَابِ لِأَنَّهُمْ وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا فَالْحُجَّةُ قَائِمَةٌ عَلَيْهِمْ فَكَأَنَّهُمْ بِتَرْكِ الِاسْتِدْلَالِ وَالْعُدُولِ إِلَى التَّقْلِيدِ بِمَنْزِلَةِ مَنْ عَلِمَ ثُمَّ أَنْكَرَ،فَإِنْ قِيلَ:وَلِمَ خُصَّ أَهْلُ الْكِتَابِ بِالذِّكْرِ دُونَ سَائِرِ الْكُفَّارِ؟،قُلْنَا إِنَّ مَعْرِفَتَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ أَقْوَى لِتَقَدُّمِ اعْتِرَافِهِمْ بِالتَّوْحِيدِ وَأَصْلِ النُّبُوَّةِ،وَلِمَعْرِفَتِهِمْ بِمَا فِي كُتُبِهِمْ مِنَ الشَّهَادَةِ بِصِدْقِ الرَّسُولِ وَالْبِشَارَةِ بِنُبُوَّتِهِ (٢)

الآية السادسة: "قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"٩٩ ،قَالَ الْمُفَسِّرُونَ: وَكَانَ صَدُّهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِإِلْقَاءِ الشُّبَهِ وَالشُّكُوكِ فِي قُلُوبِ الضَّعَفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَكَانُوا يُنْكِرُونَ كَوْنَ صِفَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي كِتَابِهِمْ،ثُمَّ قَالَ" تَبْغُونَهَا عِوَجاً" الْعِوَجُ بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْمَيْلُ عَنِ الِاسْتِوَاءِ فِي كُلِّ مَا لَا يُرَى،وَهُوَ الدِّينُ وَالْقَوْلُ،فَأَمَّا الشَّيْءُ الَّذِي يُرَى فَيُقَالُ فِيهِ عَوَجٌ بِفَتْحِ الْعَيْنِ، وَالْهَاءُ فِي "تَبْغُونَهَا"عَائِدَةٌ إِلى السبيل لأن السبيل يؤنث ويذكر والعوج يَعْنِي بِهِ الزَّيْغَ وَالتَّحْرِيفَ،أَيْ تَلْتَمِسُونَ لِسَبِيلِهِ الزَّيْغَ وَالتَّحْرِيفَ بِالشُّبَهِ الَّتِي تُورِدُونَهَا عَلَى الضَّعَفَةِ،ثُمَّ قَالَ"وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" وَالْمُرَادُ التَّهْدِيدُ،وَإِنَّمَا خَتَمَ الْآيَةَ الْأُولَى بِقَوْلِهِ "وَاللَّهُ شَهِيدٌ" وَهَذِهِ الْآيَةَ بِقَوْلِهِ "وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يُظْهِرُونَ الْكُفْرَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا كَانُوا يُظْهِرُونَ

(١) فتح القدير للشوكاني(١/٤٢٠)

(٢) مفاتيح الغيب (٨/٣٠٧)

إِلْقَاءَ الشُّبَهِ فِي قُلُوبِ الْمُسْلِمِينَ،بَلْ كَانُوا يَحْتَالُونَ فِي ذَلِكَ بِوُجُوهِ الْحِيَلِ فَلَا جَرَمَ قَالَ فِيمَا أَظْهَرُوهُ "وَاللَّهُ شَهِيدٌ"وَفِيمَا أَضْمَرُوهُ "وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" وَإِنَّمَا كرر في الآيتين قوله قُلْ يا أَهْلَ الْكِتابِ لِأَنَّ الْمَقْصُودَ التَّوْبِيخُ عَلَى أَلْطَفِ الْوُجُوهِ [١].

وقد جاء الخطاب"يَا أَهْلَ الْكِتَابِ" دون"قُلْ" وجاء هنا مع"قُلْ"، هو استدعاء منه تعالى لهم إلى الحق، فجعل خطابهم منه استلانة للقوم؛ ليكونوا أقرب إلى الانقياد،ولما قصد الغض عنهم ذكر "قُلْ" تنبيهًا على أنهم غير مستأهلين أن يخاطبهم بنفسه،وإن كان كلا الخطابين،وصل إليهم على لسان النبي صلى الله عليه وسلم[٢] و"تصدون" قدم عليه الجار والمجرور للاهتمام به،"تَبْغُونَها" على الحذف والإيصال،أي تبغون لها، أي لسبيل الله التي هي أقوم السبل،"لِمَ تَصُدُّونَ" توبيخ اليهود،وكانوا يمنعون الناس من الإسلام ويرومون فتنهم عن دينهم، "سَبِيلِ اللَّهِ" هنا الإسلام "تَبْغُونَها عِوَجاً" الضمير يعود على السبيل،أي تطلبون لها الاعوجاج "وَأَنْتُمْ شُهَداءُ" أي تشهدون أن الإسلام حق[٣]، فإن قلت: كيف تبغونها عوجا وهو محال؟، قلت فيه معنيان أحدهما: إنكم تلبسون على الناس حتى توهموهم أنّ فيها عوجا بقولكم إن شريعة موسى لا تنسخ، وبتغييركم صفة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم عن وجهها ونحو ذلك، والثاني: إنكم تتبعون أنفسكم في إخفاء الحق وابتغاء ما لا يتأتى لكم من وجود العوج فيما هو أقوم من كل مستقيم وقوله"وَأَنْتُمْ شُهَداءُ"إنها سبيل اللَّه لا يصدّ عنها إلا ضال

(١) مفاتيح الغيب (٣٠٨/٣٠٧/٨)

(٢)تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٨/٥)

(٣)تفسير محاسن التأويل (٣٦٧/٢)، التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم،ابن جزي، (١٦١/١)

مضل،أو"وأنتم شهداء "بين أهل دينكم،عدول يثقون بأقوالكم ،وهم الأحبار وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ وعيد لهم(١)

وقوله:"عِوَجًا" زَيْغًا وَمَيْلًا يَعْنِي: لِمَ تَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بَاغِينَ لَهَا عِوَجًا؟والْعِوَجُ بِالْكَسْرِ فِي الدِّينِ وَالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ وَالْعَوَجُ بِالْفَتْحِ فِي الْجِدَارِ،وَكُلِّ شَخْصٍ قَائِمٍ (٢)

ولما ذكر صدهم وإرادتهم العوج الذي لا يرضاه ذو عقل قال موبخاً"وأنتم شهداء" أي باستقامتها بشهادتكم باستقامة دين إبراهيم مع قيام أدلة السمع والعقل أنها دينه وأن النبي والمؤمنين أولى الناس به(٣)، وقوله "وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" سبحانه وتعالى أي بساه عَمَّا تَعْمَلُونَ، من هذا الصد وغيره من الأعمال، فمجازيكم عليه، ولا يخفى ما في هذا من التهديد والوعيد الشديد،وإنما ختم هذه الآية بنفي الغفلة؛ لأن صدهم عن الإسلام، كان بضرب من المكر،والكيد، ووجوه الحيل، وختم الآية السابقة بقوله "وَاللَّهُ شَهِيدٌ" لأن العمل الذي فيها، وهو الكفر ظاهر مشهود(٤)

الآية السابعة: "الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"١٨٣،نزلت هذه الآية في كعب بن الأشرف،ومالك ابن الصَّيف وغيرهم،أتوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقالوا: يا محمدُ تزعم أن

(١) تفسيرالكشاف(١/٣٩٢)
(٢) تفسيرالبغوي(٢/٧٥)
(٣) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي(ت/٨٨٥هـ)،(٥/١٢)دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
(٤) تفسيرحدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٥/٢٨)

اللهَ بعثك إلينا رسولاً،وأنزل عليك كتاباً،وقد عَهدَ اللهُ إلينا في التوراة أن لا نؤمن لرسول يزعم أنه جاء من عند الله،حتى يأتِيَنَا بقُرْبان تأكله النار،فإن جئتنا به صدَّقْنَاك،فأنزل الله هذه الآية،واعلم أن هذه هي الشبهة الثانية للكفار في الطعن في نبوته صلى الله عليه وسلم والآية قد تضمنت دعوى يهودية كاذبة باطلة لا صحة لها البتة،والدعوى هي قولهم إن الله قد أمرنا موصياً لنا أن لا نؤمن لرسول فنصدقه ونتابعه على ما جاء به،حتى يأتينا بقربان تأكله النار،يريدون صدقة من حيوان أو غيره توضع أمامهم فتنزل عليها نار من السماء فتحرقها،فذلك آية نبوته،وأنت يا محمد ما أتيتنا بذلك فلا نؤمن بك ولا نتابعك على دينك،وَالْخِطَاب لِمَنْ فِي زَمَن نَبِيّنَا مُحَمَّد صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ كَانَ الْفِعْل لِأَجْدَادِهِمْ لِرِضَاهُمْ بِهِ،فبيَّن بهذا الكلام أنهم إنما يطلبونَ ذلك على سبيل التعنُّت،لا على وَجْه الاسترشاد،إذ لو لم يكن كذلك لما سَعَوْا في قَتْلهم، وقوله "وَبِالَّذِي قُلْتُمْ"وهو قربان تأكله النار"فلم قتلتموهم إذ قتلوا زكريا ويحي وحاولوا قتل عيسى،وإن قيل:إن القوم إنما طالبوه بالقُرْبان،فما الحكمة في أنه أجابهم بقوله"قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بالبينات" ثم أضاف إلى قوله"وبالذي قُلْتُمْ" وهو القربان؟،والجواب:إن النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم لو قال لهم: إن الأنبياء المتقدمين أتوا بالقُربان لم يلزم من ذلك وجوب الاعتراف بنبوتهم؛ لاحتمال أن الإتيان بهذا القُرْبانِ شرطٌ للنبوة،لا موجب لها،والشرط هو الذي يلزم من عدمه عدم المشروط لكن لا يلزمُ من وجوده وجود المشروط ،فثبت أنه لو اكتفى بهذا القَدْرِ لما كان الإلزام وارداً عليهم،فلما قال"قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بالبينات

وبالذي قُلْتُمْ" كان الإلزام وارداً عليهم؛ لأنهم لما أتوا بالبينات فقد أتَوا بالموجب للصدق،ولما أتَوا بالقُرْبان فقد أتوا بالشرط،فعند الإتيانِ بهما وجب الإقرارُ بالنبوة[1]،وقوله"عَهِدَ إِلَيْنَا" أمرنا في التوراة وأوصانا بأن لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه الآية الخاصة،وهو أن يرينا قربانا تنزل نار من السماء فتأكله، كما كان أنبياء بني إسرائيل تلك آيتهم،وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله،وهذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وتكذيب اليهود[2]، وكانت بني إسرائيل يذبحون لله فيأخذون الثروب وأطايب اللحم فيضعونها في وسط بيت والسقف مكشوف،فيقوم النبي في البيت ويناجي ربه وبنو إسرائيل خارجين واقفين حول البيت،فتنزل نار بيضاء لها دوياً وحفيفاً ولا دخان لها فتأكل ذلك القربان وهو البر الذي يتقرب به إلى الله،وللعلماء فيما ادعاه اليهود قولان:إن هذا الشرط جاء في التوراة مع الاستثناء،قال: من جاءكم يزعم أنه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان تأكله النار إلا المسيح ومحمدا،فكانت هذه العادة جارية إلى مبعث المسيح ثم زالت[3]، والْقُرْبَانَ فِي عِبَادَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ عَلَى قِسْمَيْنِ:دَمَوِيٌّ، وَغَيْرُ دَمَوِيٍّ، فَالْقَرَابِينُ الدَّمَوِيَّةُ كَانَتْ تَكُونُ مِنَ

(١) أيسر التفاسيرللجزائري (٤١٩/١)، اللباب في علوم الكتاب (٩٥/٦)، تفسير الجلالين (ص٩٣)

(٢) الكشاف(٣٥٦/١)

(٣) تفسير المنار (٢١٨/٤)، تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت/٨٥٠هـ)، (٣٢٢/٣٢١/٢)، ت/الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ

الْحَيَوَانَاتِ الطَّاهِرَةِ كَالْبَقَرِ،وَالْغَنَمِ،وَالْحَمَامِ،وَغَيْرُ الدَّمَوِيَّةِ هِيَ بَاكُورَاتُ الْمَوَاسِمِ،وَالْخَمْرُ، وَالزَّيْتُ، وَالدَّقِيقُ، وقوله "تَأْكُلُهُ النار"صفة لـ"قُرْبَانٌ" وإسناد الأكل إليها مجاز،عبَّرَ عَنْ إفنائها الأشياء بالأكل(١)، وقوله"حتى"حرف غاية وجر،و"ال"في النار للعهد أي المعهودة لديهم بأنها تنزل من السماء "قُلْ" قَدْ جاءَكُمْ رُسُلٌ"الكلام مستأنف مسوق لتوبيخهم على الكذب والافتئات(٢)

يقول الإمام القرطبيَ: كَانَ أَمْرُ الْقَرَابِينِ ثَابِتًا إِلَى أَنْ نسخت على لسان عيسى بن مَرْيَمَ. وَكَانَ النَّبِيُّ مِنْهُمْ يَذْبَحُ وَيَدْعُو فَتَنْزِلُ نَارًا بَيْضَاءُ لَهَا دَوِيٌّ وَحَفِيفٌ لَا دُخَانَ لَهَا،فَتَأْكُلُ الْقُرْبَانَ، فَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ دَعْوَى مِنَ الْيَهُودِ، إِذْ كَانَ ثَمَّ اسْتِثْنَاءٌ فَأَخْفَوْهُ، أَوْ نُسِخَ، فَكَانُوا فِي تَمَسُّكِهِمْ بِذَلِكَ مُتَعَنِّتِينَ، وَمُعْجِزَاتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَلِيلٌ قَاطِعٌ فِي إِبْطَالِ دَعْوَاهُمْ، وَكَذَلِكَ مُعْجِزَاتُ عِيسَى، وَمَنْ وَجَبَ صِدْقُهُ وَجَبَ تَصْدِيقُهُ (٣)

خامساً:دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ(مَنْ)،وورد الاستفهام بها في آيتين:

الآية الأولى: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ"١٣٥،وروي في سبب نزول هذة الآية أن الصحابة قالوا: يا رسول الله،

---

(١) مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٩/ ٤٥٠)، تفسير المنار (٤/ ٢١٩)، اللباب في علوم الكتاب (٦/ ٩٣).

(٢) إعراب القرآن وبيانه(١٢٣/٢)،المجتبى من مشكل إعراب القرآن(١٥٧/١)،إعراب القرآن للدعاس(١٧٧/١)

(٣) تفسيرالقرطبي(٢٩٦/٤)

كانت بنو إسرائيل أكرم على الله منا حين كان المذنب منهم يصبح وعقوبته مكتوبة على باب داره، فأنزل الله هذه الآية توسعة ورحمة وعوضا من ذلك الفعل ببني إسرائيل، وَالْعَطْفُ بِالْوَاوِ مُشْعِرٌ بِالْمُغَايَرَةِ،لَمَّا ذَكَرَ الصِّنْفَ الْأَعْلَى وَهُمُ الْمُتَّقُونَ الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ، ذَكَرَ مَنْ دُونِهِمْ مِمَّنْ قَارَفَ الْمَعَاصِيَ وَتَابَ وَأَقْلَعَ[1]،وَقَدْ تَنْزِلُ الْآيَةُ بِسَبَبٍ خَاصٍّ ثُمَّ تَتَنَاوَلُ جَمِيعَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَوْ أَكْثَرَ مِنْهُ [2]،وَفِي الِاسْتِفْهَامِ بِقَوْلِهِ"وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ"مِنَ الْإِنْكَارِ مَعَ مَا يَتَضَمَّنُهُ مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّهُ الْمُخْتَصُّ بِذَلِكَ سُبْحَانَهُ دُونَ غَيْرِهِ،أَيْ: لَا يَغْفِرُ جِنْسَ الذُّنُوبِ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ،وَفِيهِ تَرْغِيبٌ لِطَلَبِ الْمَغْفِرَةِ مِنْهُ سُبْحَانَهُ،وَتَنْشِيطٌ لِلْمُذْنِبِينَ أَنْ يَقِفُوا فِي مَوَاقِفِ الْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ، والاستفهام بمعنى النفي،والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلّى الله عليه وسلّم "مَا أصر من اسْتَغْفر وَإِن عَاد فِي الْيَوْم سبعين مرّة"[3]،وقوله"وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ"،استفهامٌ إنكاريٌّ،والمرادُ بالذنوب جنسُها،لا كلُّها حتى يُخِلّ بما هو المقصودُ من استحالة صدورِ مغفرةِ فردٍ منها عن غيره

(١) المحررالوجيز في تفسيرالكتاب العزيز(١/٥١٠)،البحرالمحيط في التفسير(٣/٣٤٨).
(٢) تفسيرالقرطبي(٤/٢١٠،٢٠٩)
(٣) فتح القدير للشوكاني(١/٤٣٧)،أنوارالتنزيل وأسرار التأويل(٢/٣٩)،تخريج الحديث،عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى(ت/٨٥٥هـ)،(١/٢٧٧)،باب خوف المومن من أن عمله لا يشعر،دار إحياء التراث العربي– بيروت، فتح الباري لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،(١/١١٢)،دارالمعرفة– بيروت،١٣٧٩،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب،عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تعالى،أي لا يغفر الذنوب أحد إلا الله،خلا أن دلالة الاستفهام على الانتفاء أقوى وأبلغ لإيذانه بأنه كل أحد ممن له حظ من الخطاب يعرف ذلك الانتفاء،فيسارع إلى الجواب به،والمراد به وصفه سبحانه بغاية سعة الرحمة وعموم المغفرة [١]،ولما كان هذا مفهما أنه يغفر لهم لأنه غفار لمن تاب،أتبعه بتحقيق ذلك،ونفى القدرة عليه عن غيره،مرغبا في الإقبال عليه بالاعتراض بين المتعاطفين بقوله أي يمحو آثارها حتى لا تذكر ولا يجازي عليها إِلَّا اللَّهُ أي الملك الأعلى[٢]، وَتطلق الْفَاحِشَةُ عَلَى كُلِّ مَعْصِيَةٍ،وَقَدْ كَثُرَ اخْتِصَاصُهَا بِالزِّنَا فهي فعلة بالغة في القبح،ويقال: الفاحشة كل فعل يستوجب به الحد في الدنيا ،وَالْمُرَادُ مَا دُونَ الْكَبَائِرِ،وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة،وقيل: الفاحشة ما استوجب به النار،أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ما استوجب به الحساب والحبس،و"ذَكَرُوا اللَّهَ" مَعْنَاهُ بِالْخَوْفِ مِنْ عِقَابِهِ وَالْحَيَاءِ مِنْهُ،"ذَكَرُوا" الْعَرْضَ الْأَكْبَرَ عَلَى اللَّهِ،وَقِيلَ تَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ أَنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَنْهُ، وفي الآية تقديم وتأخير ،فكأنه يقول والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم،ولم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون،ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، فقَوْلُهُ "وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ"،جملة جاءت معترضة بين ما قبلها وما بعدها،تصويبا لفعل التائبين،وتطييب لقلوبهم،وبشارة لهم بسعة الرحمة وقرب المغفرة،وإعلاء لقدرهم بأنهم علموا أن لا مفزعا للمذنبين إلا فضله وكرمه، كما أن فيها تحريضا للعباد على التوبة وحثا لهم عليها،وتحذيرا من اليأس والقنوط،أَيْ لَيْسَ أَحَدٌ يَغْفِرُ الْمَعْصِيَةَ وَلَا يُزِيلُ عُقُوبَتَهَا إِلَّا اللَّهُ،"الواو" استئنافية و"من"استفهامية ومعنى

---

(١) تفسيرإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٨٦/٢)،تفسيرمحاسن التأويل (٤١٤/٢)

(٢)محاسن التأويل للقاسمي(٤١٤/٢)،تفسيرالقرطبي(٢١٢/٤،٢١١،٢١٠،٢٠٩)،

الاستفهام هنا النفي وهي في محل رفع مبتدأ،وجملة "يغفر" خبر،فالاستفهام يقصد منه النفي،وَهَذِهِ الْأَقْوَالُ كُلُّهَا عَلي إِنَّ الذِّكْرَ هُوَ بِالْقَلْبِ،ذَكَرُوا اللَّهَ بِقُلُوبِهِمْ،وَقِيلَ:هُوَ بِاللِّسَانِ،وَهُوَ الِاسْتِغْفَارُ،"وَلَمْ يُصِرُّوا" أَيْ تَابُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَرَجَعُوا إِلَى الله عز وجل عَنْ قَرِيبٍ،وَلَمْ يَسْتَمِرُّوا عَلَى الْمَعْصِيَةِ،ولم يُصِرُّوا عَلَيْهَا غَيْرَ مُقْلِعِينَ عَنْهَا،وَلَوْ تَكَرَّرَ مِنْهُمُ الذنب تابوا منه،وَلَمْ يَثْبُتُوا وَيَعْزِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا،وقيل:أَيْ وَلَمْ يَمْضُوا،الْإِصْرَارُ هُوَ الْعَزْمُ بِالْقَلْبِ عَلَى الْأَمْرِ وَتَرْكُ الْإِقْلَاعِ عَنْهُ،وقَوْلُهُ"وَهُمْ يَعْلَمُونَ"حال من يصروا أي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به [1].

الآية الثانية:"إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"(١٦٠)، ومناسبة الآية لما قبلها:إن الآية الكريمة تعقيب على قوله في الآية السابقة"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ"،فالذين يفوّضون أمرهم إلى الله،ويشدّون عزائمهم إليه،ويعلّقون آمالهم به،هم الذين يحبّهم الله ويتولاهم،لأنهم أحبّوا الله وانتظموا في مجتمع أوليائه،وإنهم إذ يلوذون بحمى الله فإنما يستمسكون بالعروة الوثقى،ويعتصمون بأقوى معتصم،وفي قوله"وَعَلَي اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"إشارة مشرقة يرى منها المؤمنون طريقهم في كل أمورهم،وهي طريق التوكل عليه"وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ" الطلاق٣[2]،والْكَلَامُ اسْتِئْنَافٌ مَسُوقٌ لِبَيَانِ وَجْهِ وُجُوبِ التَّوَكُّلِ عَلَى اللهِ تَعَالَى بَعْدَ الْمُشَاوَرَةِ وَالْعَزِيمَةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى أَخْذِ الْأُهْبَةِ وَالِاسْتِعْدَادِ بِمَا يُسْتَطَاعُ

---

(١)مختصر تفسيرابن كثير(٣٢٠/١)،أنوار التنزيل وأسرارالتأويل(٣٨،٣٩/٢)،إعراب القرآن وبيانه (٥٦/٢)، التفسير المنير للزحيلي(٨١/٤)،تفسيرالسمرقندي= بحر العلوم (٢٤٨/١)، تفسيرالمراغي(٧٣/٧٢/٤)

(٢)التفسيرالقرآني للقرآن(٦٢٩/٢)

مِنْ حَوْلٍ وَقُوَّةٍ،وفي هذا تنبيه إلى أن الأمر كله لله،وقوله"وَعَلَى اللهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ"أمر المؤمنين بأن يخصوا الله تعالى بالتوكل عليه،والثقة به،في جميع أمورهم،مع الأخذ في الأسباب،والمراد بالتوكل غير التواكل الذي هو ترك الأخذ بالأسباب،مما يقع فيه كثير من المسلمين،بناء على خطئهم في فهم المراد من التوكل،وهذا التواكل محرم شرعاً،وَلَا يَتَوَكَّلُواعَلَى غَيْرِهِ ؛لِأَنَّ النَّصْرَ بِيَدِهِ وَهُوَ الْمُوَفِّقُ لِأَسْبَابِهِ وَأُهَبِهِ [1]،فالْمَقْصُودُ مِنَ الْآيَةِ التَّرْغِيبُ فِي الطَّاعَةِ،وَالتَّحْذِيرُ عَنِ الْمَعْصِيَةِ،وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَعَالَى بَيَّنَ فِيمَا تَقَدَّمَ أَنَّ مَنِ اتَّقَى مَعَاصِيَ اللَّهِ تَعَالَى نَصَرَهُ اللَّهِ،فقال"بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ"آلِ عِمْرَانَ ١٢٥ ثُمَّ بَيَّنَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَهُ،فَيَحْصُلُ مِنْ مَجْمُوعِ هَاتَيْنِ الْمُقَدِّمَتَيْنِ،أَنَّ مَنِ اتَّقَى اللَّهَ فَقَدْ فَازَ بِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ [2]،وقد سيقت الآية الكريمة بطريق تلوين الخطاب،ووجه تلوين الخطاب فيها أن فيه التفاتاً فلم يقل تعالى"إن ينصرهم الله" ولكن جاء الخطاب بقوله"إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ"وذلك تشريفاً للمؤمنين لإيجاب توكّلِهم عليه تعالى وحثّهم على اللَّجَأ إليه وتحذيرِهم عما يُفضي إلى خِذلانه أي إن ينصُركم كما نصركم يومَ بدرٍ فلا أحدَ يغلِبُكم على طريق نفي الجنسِ المنتظِم لنفي جميعِ أفرادِ الغالبِ ذاتاً وصفةً ولو قيل "فلا يغلبُكم أحدٌ" لدل على نفي الصفة فقط ثم المفهومُ من ظاهر النظم الكريمِ وإن كان نفيَ مغلوبيّتِهم من غيرِ تعرضٍ لنفْي المساواةِ أيضاً وهو الذي يقتضيه المقامُ لكن المفهومَ منه فهماً قطعياً هو نفيُ المساواةِ وإثباتُ الغالبيةِ للمخاطبين،وقوله"فَمَن ذَا الذى يَنصُرُكُم" استفهامٌ إنكاريٌّ

---

(١) تفسيرالمنار(١٦٩/٤)،تفسيرالبغوي(٥٢٧/١)،الدر المصون في علوم الكتاب المكنون المعروف بالسمين الحلبي(٣/ ٤٦٤)،التفسيرالوسيط (٦٩٢/٢)

(٢) مفاتيح الغيب (٤١١/٩)،إعراب القرآن وبيانه(٩٠/٢)

مفيدٌ لانتفاء الناصرِ ذاتاً وصفةً بطريق المبالغة،وفي قوله"وَعَلَى الله فَلْيَتَوَكَّلِ المؤمنون" تقديمُ الجار والمجرور على الفعل لإفادة قصرِه عليه تعالى والفاءُ لترتيبه أو ترتيبِ الأمرِ به على ما مر من غلبة المخاطَبين على تقدير نُصرتِه تعالى لهم ومغلوبيّتِهم على تقدير خِذلانِه تعالى إياهم فإن العِلمَ بذلك مما يقتضي قصرَ التوكلِ عليه تعالى لا محالة والمرادُ بالمؤمنين إما الجنسُ والمخاطبون داخلون فيه دخولا أوليا وإما هم خاصةً بطريق الالتفاتِ وأياما كان ففيه تشريفٌ لهم بعنوان الإيمانِ اشتراكاً أو استقلالاً وتعليلٌ لتحتم التوكلِ عليه تعالى فإن وصفَ الإيمانِ مما يوجبه قطعاً[1]، فقوله"إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُمْ... "هَذَا الْتِفَاتٌ،إِذْ هُوَ خُرُوجٌ مِنْ غَيْبَةٍ إِلَى الْخِطَابِ،وَلَمَّا أَمَرَهُ بِمُشَاوَرَتِهِمْ وَبِالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ،أَوْضَحَ أَنَّ مَا صَدَرَ مِنَ النَّصْرِ أَوِ الْخِذْلَانِ إِنَّمَا هُوَ رَاجِعٌ لِمَا يَشَاءُ،وَجَاءَ جَوَابُ:"إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ" بِصَرِيحِ النَّفْيِ الْعَامِّ،وَجَوَابُ(وَإِنْ)، يَخْذُلْكُمْ يَتَضَمَّنُ النَّفْيَ وَهُوَ الِاسْتِفْهَامُ،وَهُوَ مِنْ تَنْوِيعِ الْكَلَامِ فِي الْفَصَاحَةِ وَالتَّلَطُّفِ بِالْمُؤْمِنِينَ حَتَّى لَا يُصَرِّحَ لَهُمْ بِأَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُمْ،بَلْ أَبْرَزَ ذَلِكَ فِي صُورَةِ الِاسْتِفْهَامِ الَّذِي يَقْتَضِي السُّؤَالَ عَنِ النَّاصِرِ،وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى عَلَى نَفْيِ النَّاصِرِ،لَكِنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّرِيحِ وَالْمُتَضَمِّنِ،فَلَمْ يُجْرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ مَجْرَى الْكُفَّارِ الَّذِي نَصَّ عَلَيْهِ بِالصَّرِيحِ أَنَّهُ لَا نَاصِرَ لَهُمْ كَقَوْلِهِ" أَهْلَكْناهُمْ فَلا ناصِرَ لَهُمْ"محمد ١٣،وظاهره النُّصْرَةِ أَنَّهَا فِي لِقَاءِ الْعَدُوِّ،وَالْإِعَانَةِ عَلَى مُكَافَحَتِهِ، وَالِاسْتِيلَاءِ عَلَيْهِ،وَأَكْثَرُ الْمُفَسِّرِينَ جَعَلُوا النُّصْرَةَ بِالْحُجَّةِ الْقَاهِرَةِ،وَبِالْعَاقِبَةِ فِي الْآخِرَةِ[2]،والاستفهام هنا إنكارى بمعنى النفي، وفيه لطف بالمؤمنين،حيث صرح

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم(٢/١٠٥/١٠٦)

(٢)البحر المحيط في التفسير(٣/٤١٠/٤١١)،تخريج الحديث، عمدة القاري شرح صحيح البخاري(٩/١٣٩)،باب مهل أهل مكة للحج والعمرة

لهم بعدم الغلبة في الأول،ولم يصرح لهم بأنهم لا ناصر لهم في الثاني،بل أتى به في صورة الاستفهام وإن كان معناه نفيا ليكون أبلغ،إذ في مجيئه على هذه الصورة الاستفهامية توجيه لأنظار المخاطبين إلى البحث عن قوى تكون قدرته كافية للوقوف أمام إرادة الله ولا شك أنهم لن يجدوه [١]

سادساً: دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (كأين)،وقد ورد الاستفهام بـ(كأين) في آية واحدة هي "وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ"١٤٦، وهذة الآية من جملة التسلية لأهل أحد على ما أصابهم،وفيه توبيخ لمن انهزم منهم وتحريض على القتال،وأصل "كأين" أي الاستفهامية دخلت عليها كاف التشبيه،فجرتها،فهي عاملة فيها،وأكسبتها معنى كم الخبرية فلذا فسرها بها،وَثَبت فِي الْمَصَاحِف بعد الْيَاء نون لِأَنَّهَا كلمة نقلت عَن أَصْلهَا فالوقف عَلَيْهَا بالنُّون اتبَاعا للمصحف[٢]،والآية الكريمة عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ"وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ"آل عمرَان: ١٤٤ وَمَا بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ،وَهُوَ عَطْفُ الْعِبْرَةِ عَلَى الْمَوْعِظَةِ فَإِنَّ قَوْلَهُ"وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ" مَوْعِظَةٌ لِمَنْ يَهُمُّ بِالِانْقِلَابِ،وَقَوْلَهُ"وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ"عِبْرَةٌ بِمَا سَلَفَ مِنْ صَبْرِ أَتْبَاعِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ عِنْدَ إِصَابَةِ أَنْبِيَائِهِمْ أَوْ قَتْلِهِمْ،فِي حَرْبٍ أَوْ غَيْرِهِ،لِمُمَاثَلَةِ الْحَالَيْنِ،فَالْكَلَامُ

---

(١)التفسيرالوسيط لطنطاوي(٢/٣٢٠)

(٢)حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (ص: ٢٩٥، بترقيم الشاملة آليا) (جلال الدين المحلي، وتلميذه النجيب جلال الدين السيوطى)، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (المتوفى: ١٢٤١ هـ)، مشكل إعراب القرآن لمكي أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)، (١/١٧٥)،ت د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط٢، ١٤٠٥، الإعراب المحيط من تفسير البحر المحيط (٣/١٥٤، بترقيم الشاملة آليا)

تَعْرِيضٌ بِتَشْبِيهِ حَالِ أَصْحَابِ أُحُدٍ بِحَالِ أَصْحَابِ الْأَنْبِيَاءِ السَّالِفِينَ لِأَنَّ مَحَلَّ الْمَثَلِ لَيْسَ هُوَ خُصُوصُ الِانْهِزَامِ فِي الْحَرْبِ بَلْ ذَلِكَ هُوَ الْمُمَثَّلُ،وَأَمَّا التَّشبيه فَهُوَ بَصِير الْأَتْبَاعِ عِنْدَ حُلُولِ الْمَصَائِبِ أَوْ مَوْتِ الْمَتْبُوعِ،(وَكَأَيِّنْ) كَلِمَةٌ بِمَعْنَى التَّكْثِيرِ،قِيلَ:هِيَ بَسِيطَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِلتَّكْثِيرِ،وَقِيلَ:هِيَ مُرَكَّبَةٌ مِنْ كَافِ التَّشْبِيهِ وَأَيٍّ الِاسْتِفْهَامِيَّةِ،وَلَيْسَتْ"أَيٌّ" هَذِهِ اسْتِفْهَامًا حَقِيقِيًّا،وَلَكِنَّ الْمُرَادَ مِنْهَا تَذْكِيرُ الْمُسْتَفْهِمِ بِالتَّكْثِيرِ،فَاسْتِفْهَامُهَا مَجَازِيٌّ،والمعنى:فما وهنوا عند قتل النبي وَمَا ضَعُفُواْ عن الجهاد بعده وَمَا استكانوا للعدوّ،وهذا تعريض بما أصابهم من الوهن والانكسار عند الإرجاف بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم،وبضعفهم عند ذلك عن مجاهدة المشركين[1]،وبَعْدَ هَذَا الْبَيَانِ الْمُنَبِّهِ لَهُمْ إِلَى اسْتِعْدَادِهِمْ،ضَرَبَ لَهُمْ هَذَا الْمَثَلَ فِي غَيْرِهِمْ، كَمَا ضَرَبَ لَهُمُ الْمَثَلَ قَبْلَ ذَلِكَ فِي أَنْفُسِهِمْ بِتَمَنِّيهِمُ الْمَوْتَ فَقَالَ"وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ...."،(وَكَأَيِّن) كلامٌ مبتدأٌ ناعٍ عليهم تقصيرَهم وسوءَ صنيعِهم في صدودهم عن سَنن الربانيين المجاهدين في سبيل الله مع الرسلِ الخاليةِ عليهم السلام،(وكأين) لفظةٌ مركبةٌ من كاف التشبيهِ وأي حدث فيها بعد التركيب معنى التكثيرِ،وهي بِمَعْنَى(كَمْ)الْخَبَرِيَّةِ،وَمَعْنَاهَا أَنَّ مَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ كَثِيرٌ،وَهِيَ بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَكْسُورَةِ وَسُكُونِ النُّونِ،وَقَالُوا:إِنَّ أَصْلَهَا(أَيٍّ) الِاسْتِفْهَامِيَّةِ دَخَلَتْ عَلَيْهَا كَافُ التَّشْبِيهِ فَصَارَتْ كَلِمَةً مُسْتَقِلَّةً لَا مَعْنَى فِيهَا لِلتَّشْبِيهِ وَلَا لِلِاسْتِفْهَامِ[2]،و"الربِّيون" جمع رُبَّة، أي: الفرقة،أي: معه جموع كثيرة،وقيل:العلماء الأتقياء،وقيل: الولاة،وَالرِّبِّيُّونَ:هُمُ الرَّبَّانِيُّونَ،"وَهُوَ جَمْعُ رَبَّانِيٍّ نِسْبَةً إِلَى الرَّبِّ،وقرئ بالحركات الثلاث،فالفتح على القياس،والضم والكسر مِنْ

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٣٣٤/١) التحرير والتنوير (١١٦/٤)
(٢)تفسير المنار (١٤٠/٤)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩٥/٢)

تَغْيِيرَاتِ النَّسَبِ وَقَالَ الزَّجَّاجُ:هُمُ الْجَمَاعَاتُ الْكَثِيرَةُ وَأَحَدُهَا رِبِّيٌّ،قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ:أَصْلُهُ مِنَ الرِّبَّةِ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ،وَيُرْوَى مِثْلُهُ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ،وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: الرَّبَّانِيُّونَ الْأَئِمَّةُ وَالْوُلَاةُ،وَالرِّبِّيُّونَ الرَّعِيَّةُ وَهُمُ الْمُنْتَسِبُونَ إِلَى الرَّبِّ،وَالْأَوَّلُ هُوَ الظَّاهِرُ الْمُخْتَارُ،يقول الحق جلّ جلاله" وَكَأَيِّنْ" وكم مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ في المعركة ومعه جموع كثيرة،أو ربانيون علماء أتقياء،فلم يفشلوا ولم يضعفوا،بل ثبتوا على دينهم وجهاد عدوهم،أو يقول: كثير من الأنبياء قتل معهم ربانيون كثير،أي:ماتوا في الحرب فثبت الباقون،ولم يفتروا ولم يضعفوا عن عدوهم،ويترجح الأول بما صرَحَ به الصارخ يوم أحد: إن محمدا قد مات،فضرب لهم المثل بقوله"وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ"،ويترجح الثاني بأنه لم يقتل نبيّ قط في المحاربة،أو"وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ"أي: جاهد معه رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ،وبعد ما قتل نبيهم أو جموعهم"فَما وَهَنُوا لِما أَصابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" أي: فما فتروا،ولم ينكسر جندهم لأجل ما أصابهم من قتل نبيهم أو بعضهم،وَما ضَعُفُوا عن جهاد عدوهم ولا عن دينهم،"وَمَا اسْتَكانُوا" أي: خضعوا لعدوهم،من السكون لأن الخاضع يسكن لعدوه يفعل به ما يريد،فالألف إشباع زائد،فهي ضَرْبٌ مِنَ الْخُضُوعِ هُوَ عِبَارَةٌ عَنْ سُكُونِ الْإِنْسَانِ لِخَصْمِهِ لِيَفْعَلَ بِهِ مَا يُرِيدُ،أي: فما سكنوا لعدوهم بل صبروا له،"وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ" فينصرهم ويعزهم ويُعظم قدرهمً [1]

سابعاً: دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (هَلْ)،وقد ورد الاستفهام بـ(هَلْ) في السورة الكريمة في آية واحدة هي قوله" ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ ..."(١٥٤)،وفي الآية الكريمة

(١)البحر المديد في تفسير القرآن المجيد (٤١٧/١)،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٤٢٤/١)، تفسير المنار(٤/ ١٤١)،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٩٦/٢)

يمتن الله تعالى عَلَى عِبَادِهِ فِيمَا أَنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّكِينَةِ والآمنة وهو النعاس الذي غشيهم وهم مشتملون السِّلَاحِ فِي حَالِ هَمِّهِمْ وَغَمِّهِمْ،وَالنُّعَاسُ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالِ دَلِيلٌ عَلَى الْأَمَانِ،كَمَا قال فِي سُورَةِ الْأَنْفَالِ فِي قِصَّةِ بَدْرٍ"إِذْ يُغَشِّيكُمُ النعاس أَمَنَةً مِّنْهُ"الْأَنْفَال١١،وقيل:النُّعَاسُ فِي الْقِتَالِ مِنَ اللَّهِ،وَفِي الصَّلَاةِ مِنَ الشَّيْطَانِ،وَقَالَ قَتَادَةُ: النُّعَاسُ فِي الرأس،والنوم في القلب،وكأن ذلك كان لِلْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ شِدَّةِ الْبَأْسِ لِتَكُونَ قُلُوبُهُمْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً بِنَصْرِ اللَّهِ،وَهَذَا مِن فَضْلِ اللَّهِ ورحمته بهم ونعمته عليهم ،وعَنْ أَبِي طَلْحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا،قَالَ(كُنْتُ فِيمَنْ تَغَشَّاهُ النُّعَاسُ يَوْمَ أُحُدٍ حَتَّى سَقَطَ سَيْفِي مِنْ يَدِي مِرَارًا يَسْقُطُ وَآخُذُهُ وَيَسْقُطُ فَآخُذُهُ)[1]،وَالطَّائِفَةُ الْأُخْرَى الْمُنَافِقُونَ لَيْسَ لَهُمْ همٌّ إلا أنفسهم،أجبن قوم وأرعبه وأخذله للحق[2]،وقوله"مّن بَعْدِ الغم" أي الغمِّ المذكور،والتصريحُ بتأخُّر الإنزالِ عنه مع دَلالة "ثُمَّ" عليه وعلى تراخيه عنه لزيادة البيانِ وتذكيرِ عِظَمِ النعمةِ،وتخصيصُ الخوفِ من بين فنونِ الغمِّ بالإزالة لأنه المهمُّ عندهم حينئذ لما أن المشركين لما انصرفوا كانوا يتوّعدون المسلمين بالرجوع فلم يأمنوا اكرتهم وكانوا تحت الحَجَفِ متأهّبين للقتال فأنزل الله عليهم الآمنة فأخذهم النعاسُ،والطائفة: تطلق على الواحد والجماعة،وَمَعْنَى"قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ"حَمَلَتْهُمْ عَلَى الْهَمِّ،وَالْهَمُّ مَا هَمَمْتُ بِهِ،يُقَالُ: أَهَمَّنِي الشَّيْءُ أَيْ كَانَ مِنْ هَمِّي،وَالْوَاوُ فِي قَوْلِهِ"وَطائِفَةٌ" وَاوُ الْحَالِ بِمَعْنَى إِذْ،أَيْ إِذْ طَائِفَةٌ يَظُنُّونَ إِنَّ أَمْرَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ

---

(١) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي،(٥/٩٩)،بَابُ ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى.."،ت/: محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط١٤٢٢،١هـ

(٢) مختصر تفسير ابن كثير (١/٣٢٩)

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَاطِلٌ،وَأَنَّهُ لَا يُنْصَرُ،وَجَازَ الِابْتِدَاءُ بِالنَّكِرَةِ لِاعْتِمَادِهَا عَلَى وَاوِ الْحَالِ،"يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ" أي إنما هم أَهْلُ شَكٍّ وَرَيْبٍ فِي اللَّهِ عزَّ وَجَلَّ ،وَظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ،وَهُوَ الظَّنُّ الْمُخْتَصُّ بِمِلَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ ظَنُّهُمْ: أَنَّ أَمْرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليه وَسَلَّمَ بَاطِلٌ،وَأَنَّهُ لَا يُنْصَرُ وَلَا يَتِمُّ ما دعا إليه من دين الحق،وَقَوْلُهُ" يَقُولُونَ" أَيْ: يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" هَلْ لَنا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ" أَيْ: هَلْ لَنَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ نَصِيبٌ،وَهَذَا الِاسْتِفْهَامُ مَعْنَاهُ: الْجَحْدُ،أَيْ: مَا لَنَا شَيْءٌ مِنَ الْأَمْرِ،وَهُوَ النَّصْرُ وَالِاسْتِظْهَارُ عَلَى الْعَدُوِّ،وَقِيلَ: هُوَ الْخُرُوجُ،أَيْ: إِنَّمَا خَرَجْنَا مُكْرَهِينَ،يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى إِخْبَارًا عَنْهُمْ"لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنا هاهُنا"، فَرَدَّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ"قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ" وَلَيْسَ لَكُمْ وَلَا لِعَدُوِّكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ،وقوله"كله" تأكيد لـ "الأمر"،فَالنَّصْرُ بِيَدِهِ وَالظُّفْرُ مِنْهُ،وَقَوْلُهُ" يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ" أَيْ: يُضْمِرُونَ فِي أَنْفُسِهِمُ النِّفَاقَ وَلَا يُبْدُونَ لَكَ ذَلِكَ،بَلْ يَسْأَلُونَكَ سُؤَالَ الْمُسْتَرْشِدِينَ،ثُمَّ فَسَّرَ مَا أَخْفَوْهُ فِي أَنْفُسِهِمْ بِقَوْلِهِ"يَقُولُونَ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنا هاهُنا" اسْتِئْنَافٌ، كَأَنَّهُ قِيلَ:مَا هُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ؟فَقِيلَ: يَقُولُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ،أَوْ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنا هاهُنا، أَيْ يُسِرُّونَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[1]،ويبدو من السياق أن هذا قد كان بعد المعركة وقبل النفير الذي أعلنه الرسول صلى الله عليه وسلم في اليوم الثاني،ولكن بعض الروايات تذكر أن النعاس أصاب المسلمون ليلة المعركة،ويمكن أن يكون النعاس قد أصابهم مرتين،مرة ليلة المعركة ليواجهوا

---

(١)فتح القدير للشوكاني (١/٤٤٨/ ٤٤٩)، تفسير القرطبي (٤/٢٤١/٢٤٢)،إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (٢/ ١٠٠/١٠١) ،مختصر تفسير ابن كثير (١/٣٢٩/٢،٣٣٠/٩٠)

المعركة مستريحين،ومرة بعد المعركة لينسوا آثارها،والذي يدل على أن المراد بالنعاس هنا ما أصابهم بعد المعركة مجئ كلمة "ثم" التي تفيد الترتيب دون التعقيب وقول المنافقين "لَوْ كانَ لَنا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ما قُتِلْنا هاهُنا" فكلامهم هذا إنما كان بعد ما حدث للمسلمين من قتل في المعركة،ولما كان لبعضهم فقط استأنف وصفه بقوله"يغشى طائفة منكم" وهم المؤمنون،وابتدأ الإخبارعن الباقين بقوله"وطائفة" أي أخرى من المنافقين (١)

والنعاس: الفتور في أوائل النوم ومن شأنه أن يزيل عن الإنسان بعض متاعبه ولا يغيب صاحبه فلذلك كان أمنة لهم: لأنه لو كان نوما ثقيلا لهاجمهم المشركون،وكان في ذلك النعاس فوائد منها: أن شموله للمؤمنين كلهم لا في الوقت المعتاد معجزة ظاهرة جديدة له صلى الله عليه وسلم موجبة لزيادة وثوقهم بأن الله ينجز وعده وينصرهم، فيزداد جدهم واجتهادهم في الجهاد،ومنها أن الأرق والسهر يوجبان الفتور والكلال،والنعاس يجدد القوة والنشاط، ومنها شغلهم عن مشاهدة قتل الأعزة والأحبة،ومنها أن الأعداء كانوا حراصا متهالكين في قتلهم، فبقاؤهم سالمين في تلك المعركة وهم في النوم من أدل الدلائل على أن حفظ الله وكلاءته معهم،ومن الناس من زعم أن ذكر النعاس هاهنا كناية عن غاية الأمن وهذا صرف للفظ عن ظاهره من غير ضرورة مع أن فيه إبطال الفوائد والحكم المذكورة (٢)،وفي القرآن آيتان جمعتا حروف المعجم: إحداهما: في آل عمران وهو قوله تعالى"ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً" آل

---

(١) الأساس في التفسير (٩٠٣/٢)،زاد المسير في علم التفسير (٣٣٧/١)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور(٩٨/٥)

(٢)التفسير الوسيط لطنطاوي (٣٠٢/٢)، تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان(٢٨٤/٢)

عمران: ١٥٤والثانية: آخر الفتح "مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً" الفتح ٢٩[١]

ثامناً: دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (أَمْ) ،وقد ورد الاستفهام بـ"أَمْ" في السورة الكريمة في آية واحدة هي قوله "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ" (١٤٢)،فقد بيّن سبحانه وتعالى في هذه الآية أن طريق الجنة محفوف بالمكاره،وأن الوصول إلى رضا الله تعالى يحتاج إلى جهاد عظيم،وصبر طويل، و"أَمْ" هنا يرى كثير من العلماء أنها منقطعة، بمعنى بل الانتقالية، لأن الكلام انتقال من تسليتهم إلى معاتبتهم على ما حدث منهم في غزوة أحد من مخالفة بعضهم لأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وفرارهم عنه في ساعة الشدة،والهمزة المقدرة معها للإنكار والاستبعاد [٢]،ومناسبة الآية لما قبلها: لما بيَّن الحق في الآية الأولى الأسباب الموجبة في مداولة الأيام،ذكر في هذه الآية ما هو السبب الأصليّ لذلك فقال"أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الجنة"بدون تحمُّل المشاق؟وهنا نَهْيٌ وَقَعَ بِحَرْفِ

---

(١) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت/٦٧٦هـ)،(ص: ١٨)،ت/ أحمد بن على الدمياطي،مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع،ط١

(٢)التفسيرالوسيط لطنطاوي (٢/٢٧٧/٢٧٨)

الِاسْتِفْهَامِ الَّذِي يَأْتِي لِلتَّبْكِيتِ،وَتَلْخِيصُهُ لَا تَحْسَبُوا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ يَقَعْ مِنْكُمُ الْجِهَادُ،وَهُوَ كَقَوْلِهِ"الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ"الْعَنْكَبُوتِ ٢،١ وَافْتَتَحَ الْكَلَامَ بِذِكْرِ "أَمْ" الَّتِي هِيَ أَكْثَرُ مَا تَأْتِي فِي كَلَامِهِمْ وَاقِعَةً بَيْنَ ضَرْبَيْنِ يُشَكُّ فِي أَحَدِهِمَا لَا بِعَيْنِهِ، يَقُولُونَ:أَزَيْدًا ضَرَبْتَ أَمْ عَمْرًا،مَعَ تَيَقُّنِ وُقُوعِ الضَّرْبِ بِأَحَدِهِمَا،قَالَ: وَعَادَةُ الْعَرَبِ يَأْتُونَ بِهَذَا الْجِنْسِ مِنَ الِاسْتِفْهَامِ تَوْكِيدًا،فَلَمَّا قَالَ"وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا "آلِ عِمْرَانَ١٣٩ كَأَنَّهُ قَالَ: أَفَتَعْلَمُونَ أَنَّ ذَلِكَ كَمَا تُؤْمَرُونَ بِهِ،أَمْ تَحْسَبُونَ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ مِنْ غَيْرِ مُجَاهِدَةٍ وَصَبْرٍ(١)،فقوله"أَمْ حَسِبْتُمْ" إنه نهى وقع بحرف الاستفهام الذي يأتى للتبكيت،وعادة العرب أن يأتوا بهذا الجنس من الاستفهام توكيدا،فلما قال"ولا تهنوا ولا تحزنوا"، كأنه قال:أفتعلمون إن ذلك واقع كما تؤمرون،أم تحسبون أن تدخلوا الجنة من غير مجاهدة ولا صبر،وإنما استبعد هذا لأن الله تعالى لما أوجب الجهاد قبل هذه الواقعة أوجب الصبر على تحمل متاعبه(٢)،ف"أَمْ حَسِبْتُمْ" نَهْيٌ وَقَعَ بِلَفْظِ الِاسْتِفْهَامِ الَّذِي يَأْتِي لِلتَّبْكِيتِ،وَتَلْخِيصُهُ: لَا تَحْسَبُوا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَقَعْ مِنْكُمُ الْجِهَادُ(٣)،و(أَمْ) لِلِاسْتِفْهَامِ الْمُجَرَّدِ أَوْ لِلْمُعَادَلَةِ أَنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ ذَلِكَ التَّنْبِيهِ وَالْإِرْشَادِ لِسُنَّتِهِ وَحُكْمِهِ فِيمَا حَصَلَ الْمُتَضَمِّنِ

---

(١) اللباب في علوم الكتاب بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (٥٦٢/٥)، مفاتيح الغيب(٣٧٥/٩)

(٢) تفسيرالمراغي أحمد بن مصطفى المراغي (٨٥/٨٤/٤).

(٣)البحر المحيط في التفسير (٣٥٩/٣)، لسان البيان المهذب لتفسير أبي حيان (ص: ٤١٦، بترقيم الشاملة آليا).

لِلَّوْمِ وَالْعِتَابِ فِي مِثْلِ"إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ"،وَقَوْلِهِ" إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ"،هَلْ جَرَيْتُمْ عَلَى تِلْكَ السُّنَنِ؟ هَلْ تَدَبَّرْتُمْ تِلْكَ الْحِكَمَ؟ أَمْ حَسِبْتُمْ كَمَا يَحْسَبُ أَهْلُ الْغُرُورِ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَأَنْتُمْ إِلَى الْآنِ لَمْ تَقُومُوا بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ حَقَّ الْقِيَامِ وَلَمْ تَتَمَكَّنْ صِفَةُ الصَّبْرِ مِنْ نُفُوسِكُمْ تَمَامَ التَّمَكُّنِ! (١).

يقول ا.د/محمد سيد طنطاوي: في هذة الآية بيّن تعالي أن طريق الجنة محفوف بالمكاره،وأن الوصول إلى رضا الله تعالى يحتاج إلى جهاد عظيم،وصبر طويل فقال "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ" وأَمْ هنا يرى كثير من العلماء أنها منقطعة، بمعنى بل الانتقالية، لأن الكلام انتقال من تسليتهم إلى معاتبتهم على ما حدث منهم في غزوة أحد من مخالفة بعضهم لأمر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وفرارهم عنه في ساعة الشدة،والهمزة المقدرة معها للإنكار والاستبعاد (٢).

فلا ينبغي لكم أن تظنوا بالله الظنون وتصابوا بداء الغرور فتفهموا أن دخول الجنة لا يكون من غير جهاد في الله وصبر على البأساء والضراء وحين البأس،فإن دخول الجنة لا يكون إلا بالجهاد الكامل لإعلاء كلمة الله ورفع راية الوطن (٣)،وكما تشير هذه الآية إلى تبكيت الذين انخذلوا ورجعوا من الطريق بعد أن خرجوا مع الرسول وهم عبد الله بن سلول وأصحابه لأنهم في مثابة

---

(١) تفسير المنار (١٢٧/٤)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(٧٠٢/١).

(٢) التفسير الوسيط لطنطاوي(٢٧٧/٢)

(٣) التفسيرالواضح محمد محمود حجازي،(٢٨٩/١).

المنهزمين من الجهاد لشدة جبنهم مع أنهم كانوا يتغنون بالجهاد بين الناس ويحبذونه فأظهر الله كذبهم(١).

يقول صاحب التحرير والتنوير:"أَمْ" هُنَا مُنْقَطِعَةٌ،وهِيَ بِمَعْنَى"بَلِ" الِانْتِقَالِيَّةِ، لِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ انْتِقَالٌ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرَ،وَهِيَ إِذَا اسْتُعْمِلَتْ مُنْقَطِعَةً تُؤْذِنُ بِأَنَّ مَا بَعْدَهَا اسْتِفْهَامٌ،لِمُلَازَمَتِهَا لِلِاسْتِفْهَامِ،وَالْمُحَقِّقُونَ: إِنَّهَا لَا تُفَارِقُ الدَّلَالَةَ عَلَى الِاسْتِفْهَامِ بَعْدَهَا،وَالِاسْتِفْهَامُ الْمُقَدَّرُ بَعْدَ"أَمْ" مُسْتَعْمَلٌ فِي التَّغْلِيطِ وَالنَّهْيِ،وَلِذَلِك جَاءَ بـ "أَمْ" لِلدَّلَالَةِ عَلَى التَّغْلِيطِ: أَيْ لَا تَحْسَبُوا أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ دُونَ أَنْ تُجَاهِدُوا وَتَصْبِرُوا عَلَى عَوَاقِبِ الْجِهَادِ(٢)،والخطاب في الآية للمنهزمين يوم أحد ،ونفي العلم باعتبار أن يكون الكلام كناية عن نفي تحقق ذلك ،وفي إيثار الكناية على التصريح للمبالغة في تحقيق المعنى المراد- وهو عدم تحقق الجهاد الذي هو سبب للفوز الأعظم، وفي اختيار "لَمَّا" على "لم" إشارة إلى أن الجهاد متوقع منهم فيما يستقبل،والكلام على طريق الإضراب عن التسلية الى طريق التوبيخ،والهمزة التي في ضمنها للإنكار،ونفي العلم بالنسبة إلى الله كناية عن نفي المعلوم وهما الجهاد والصبر (٣)،فـ "لمّا" حَرْفُ نَفْيٍ أُخْتُ "لَمْ"،إِلَّا أَنَّهَا أَشَدُّ نَفْيًا مِنْ"لَمْ" ،وَتَدُلُّ "لمّا"عَلَى اتِّصَالِ النَّفْيِ بِهَا إِلَى زَمَنِ التَّكَلُّمِ،بِخِلَافِ"لَمْ" (٤)،ونفى العلم من الله دليل على عدم وقوع الجهاد والصبر منكم فهو أبلغ من نفى الجهاد والصبر،إذ هو كالدعوى ودليلها(٥)، وقوله"وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ" أى

(١) بيان المعاني عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني(٥/٤١١).
(٢)التحريروالتنوير(٤/ ١٠٥/١٠٦)
(٣)تفسيرروح المعاني (٢/٢٨٥/٢٨٤).
(٤)تفسيرالكشاف (١/٣٢٩)التحريروالتنوير(٤/١٠٦)،البحرالمحيط(٣/٣٦٠).
(٥)التفسيرالواضح محمد محمود حجازي، (١/٢٩٠) .

ويتميز الصابرون في جهادهم عن غيرهم،فالآية الكريمة تشير إلى أن الشدائد من شأنها أن تميز المجاهدين الصادقين في جهادهم،الثابتين في البأساء والضراء من غيرهم،والآية الكريمة كذلك تشير إلى أن الطريق إلى الجنة ليس سهلا يسلكه كل إنسان وإنما هو طريق محفوف بالمكاره والشدائد،ولا يصل إلى غايته إلا الذين جاهدوا وصبروا وصابروا،ولذا قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– "حفت الجنة بالمكاره،وحفت النار بالشهوات"(١).

فالاستفهام على سبيل الإنكار أن يظن أحد أنه يدخل الجنة وهو في حِل بما افترض عليه من الجهاد والصبر عليه،ولم يقف عند حد الإنكار وفقط،ولكن توبيخا وتغليظا ونهيا.

---

(١)التفسيرالوسيط لطنطاوي (٢/٢٧٩- ٢٧٨)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت/٢٦١هـ)،(٤/٢١٧٤)ت/محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت،والحديث اخرجه الامام مسلم، مختصر صحيح مسلم للنووي مختصر صحيح مسلم للنووي (هناك خلاف في صحة نسبته للنووي)،(٣/٢١٢)،المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت/٦٧٦ هـ) ،المصدر: الشاملة الذهبية، مسند الإمام أحمد بن حنبل أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(ت/٢٤١هـ)،(١٤/ ٥٠٧) ت/شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ،إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي ،مؤسسة الرسالة ،ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

الخاتمة

بعد هذه الدراسة، التي تطرقت إلى أسلوب الاستفهام واستخراج صوره من خلال سورة آل عمران، وإحصاؤها وتحليلها تفسيراً وبلاغاً، يمكن أن نخرج بجملة من النتائج أهمها.

١ـ أسلوب الاستفهام من الأساليب الإنشائية الطلبية وهو بدوره يتصل بالمقام الأول بالإنسان وقضاياه،وهو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، وذلك لأنه ليس فيه تقرير أو وصف وليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه.

٢ـ الاستفهام أحد أعمدة الأساليب واللغة الإنشائية كونه لا يقوم عليه المبنى فحسب،بل يقوم عليه المعنى كذلك .فهو يجمع بين أداء المعنى وإبلاغه وتحسين المبنى وتجميله.

٣ـ اهتمامات القرآن الكريم بأسلوب الاستفهام، وكثرة إيراده له؛ لما فيه من قوة التأثير على السامعين،وقد اشتملت سورة آل عمران على مجموعة من آيات الاستفهام، كغيرها من السور الأخرى في القرآن الكريم.

٤ـ يستخدم الاستفهام لصور ومعانٍ كثيرة،منها التصور والتمني والتهكم والإنكار والتوبيخ واللوم، والعرض والتشويق والتعليم والإرشاد، وغير ذلك

٥ـ جاء الاستفهام في سورة آل عمران بنوعيه الحقيقي والمجازيّ في خمسة وثلاثين سياقًا، ووقع الانزياح في مجمل أساليب الاستفهام؛ وذلك من خلال الانتقال من الدلالة الأصلية إلى إنتاج دلالات أخرى مجازية مناسبة لسياق الكلام، وتكون الدلالة عليها من خلال أدوات الاستفهام المستخدمة في سياقات معيّنة.

٦ـ وردت بعض أساليب الاستفهام تحمل استفهامًا حقيقيًّا وجاء الجواب تاليًا

لها، إلاّ أنّها لم تخلُ في مجملها من معانٍ مجازية، وقد تعدّدت أقوال المفسرين في المعاني المقصودة في أسلوب الاستفهام،ويدخل هذا التنوّع في الدلالات في باب الاتساع في المعنى الذي يشهد بإعجاز القرآن الكريم في دقة نظمه وجمال أساليبه، وأنّه تنزيل من حكيم حميد.

وفي نهاية البحث لا يخفي علي الدارس والباحث ما في الدراسات القرآنية من دقة وعناء وحذر،وذلك لأن النص الذي بين يدي الباحث ليس بكلام بشر، وإنما هو كلام رب العالمين ،الذي ما إن تسمعه الجوارح حتى تقشعر منه ،ثم تلين منهم الجلود والقلوب وتطمئن،ويزداد إيمانها ،وتتفتح بصائرها، كل هذا يجعل الباحث يحسب لكل كلمة حسابها، ويراجع نفسه خشية من ذلل القلم ،أو شرود الفكر، ولكن مما يهون الأمر على الباحث، ويجعل قلبه مطمئناً أن آيات القرآن الكريم قد جاءت في ذروة البلاغة والبيان والفصاحة ،وتقع في نفسه موقع المنزلة الرفيعة من الاحترام والتوقير.

وفي ختام هذا البحث لا أزعم أنني استقصيت كل المعاني البلاغية لآيات السورة موضوع البحث، ولا أحطت بدقائق النظم فيها ،ولكن حسبي أني حاولت أن أضع لبنة في صرح الدراسات البلاغية القرآنية،مبتغياً بذلك وجه ربي الكريم جل وعلا،فإن كان قد حالفني التوفيق فبفضل الله ورحمته،وإن كنت قد تعثرت فذلك مني والشيطان ،وما أبري نفسي،والله أسأل ألا يحرمني أجر المجتهدين وأن يجعل هذا الوجه خالصاً لوجهه الكريم وهو حسبي ونعم الوكيل وصلي الله وسلم وبارك علي سيدنا وحبيبنا وسلم تسليماً كثيرا.

المراجع

أولاً: كتب التفسير

- التفسير القرآني للقرآن عبد الكريم يونس الخطيب (ت/ بعد١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي – القاهرة

- محاسن التأويل محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (ت/١٣٣٢هـ)، ت/محمد باسل عيون السود ،دار الكتب العلمية، بيروت ط١، ١٤١٨ هـ

- إيجاز البيان عن معاني القرآن،محمود بن أبى الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين (ت/ نحو ٥٥٠هـ) ت/الدكتور حنيف بن حسن القاسمي،دار الغرب الإسلامي – بيروت

- تفسير الرازي أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري(ت/٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط٣ ١٤٢٠

- البحر المحيط في التفسير أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف ابن حيان أثير الدين الأندلسي (ت/٧٤٥هـ)، ت/ صدقي محمد جميل دار الفكر – بيروت ، ١٤٢٠ هـ.

- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت/١٢٢٤هـ)،المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان ،الناشر: الدكتور حسن عباس زكي ،القاهرة ، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

- صفوة التفاسير محمد على الصابوني ،دار القرآن الكريم بيروت، ط٢،دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة ،ط١، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧م

ـ اللباب في علوم الكتاب أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت/٧٧٥هـ) ت/الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض،دار الكتب العلمية – بيروت ـ لبنان،ط١، ١٤١٩هـ –١٩٩٨م،

ـ التسهيل لعلوم التنزيل أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت/٧٤١هـ)، ت/الدكتور عبد الله الخالدي شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت ،ط١ – ١٤١٦ هـ

ـ تفسير الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت/٥٠٢هـ)، ت/ د. محمد عبد العزيز بسيوني ،الناشر: كلية الآداب – جامعة طنطا،ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

ـ تفسير الجلالين جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت/٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،دار الحديث ، القاهرة ،ط١

ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين،(جلال الدين المحلي، وتلميذه النجيب جلال الدين السيوطي)،المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي المالكي (ت/١٢٤١هـ)،المصدر: الشاملة الذهبية،[الكتاب مرقم آليا]

ـ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (ت/٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة ،عام النشر: ١٢٨٥ هـ

ـ التفسير المنير للزحيلي التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج د وهبة ابن مصطفى الزحيلي،دار الفكر المعاصر – دمشق ،ط٢، ١٤١٨ هـ

ـ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر

أبو بكر الجزائري،الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية،ط٥، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م

- أحكام القرآن للجصاص تحقيق/قمحاوي أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (ت/٣٧٠هـ)، المحقق: محمد صادق القمحاوي – عضو لجنة مراجعة المصاحف بالأزهر الشريف ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون أبو العباس،شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت/٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط،دار القلم،دمشق.

- موسوعة الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور،أ/ د/ حكمت بن بشير بن ياسين،دار المآثر للنشر والتوزيع والطباعة– المدينة النبوية ،ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م

- فتح القدير للشوكاني محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) ،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، ط١ – ١٤١٤ هـ.

- تفسير ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي(ت/٧٧٤هـ)، ت/محمد حسين شمس الدين دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت ،ط١ ١٤١٩هـ

- تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت/٨٥٠هـ)،المحقق: الشيخ زكريا عميرات،دار الكتب العلميه – بيروت،ط١، – ١٤١٦ هـ

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود

حافظ الدين النسفي (ت/٧١٠هـ)،حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي،راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو،دار الكلم الطيب، بيروت ،ط١،١٤١٩ هـ - ١٩٩٨

- بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت/٣٧٣هـ)،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير]

- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت/١٣٩٣هـ) ،الدار التونسية للنشر - تونس ،سنة النشر: ١٩٨٤ هـ .

- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي،إشراف ومراجعة:د هاشم محمد علي بن حسين مهدي ،دار طوق النجاة، بيروت، لبنان ،ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م

- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني(ت/١٣٥٤هـ)الهيئة المصرية العامة للكتاب ،سنة ١٩٩٠

- تفسير العثيمين الفاتحة والبقرة محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت/١٤٢١هـ)،دار ابن الجوزي،السعودية ،ط١، ١٤٢٣ هـ

- تفسير الشعراوي محمد متولي الشعراوي(ت/١٤١٨هـ) مطابع أخبار اليوم ،(ليس على الكتاب الأصل - المطبوع - أي بيانات عن رقم الطبعة أو غيره، غير أن رقم الإيداع يوضح أنه نشر عام ١٩٩٧ م) ،[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير] ، الناشر: مطابع أخبار اليوم.

- تفسير الألوسي روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني

شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني(ت/١٢٧٠هـ)، ت/ علي عبد الباري عطية ،دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١، ١٤١٥ هـ.

- تفسير ابن بدران = جواهر الأفكار ومعادن الأسرار المستخرجة من كلام العزيز الجبار ، عبد القادر بن أحمد بدران ،المحقق: زهير الشاويش ،المكتب الإسلامي، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٢٠ هـ – ١٩٩١ م

- من لطائف وأسرار (تفسير النسفي) من خلال تفسيره (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت/٧١٠هـ)، جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش

- من لطائف وأسرار (تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور) (بترقيم الشاملة آليا) (نسخة مختصرة للطائف) محمد الطاهر بن عاشور (ت/١٣٩٣هـ) ،جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش [الكتاب مرقم آليا، وهو غير مطبوع]

- الموسوعة القرآنية إبراهيم بن إسماعيل الأبياري (ت/١٤١٤هـ) ،الناشر: مؤسسة سجل العرب الطبعة: ١٤٠٥هـ، ترقيم الكتاب موافق للمطبوع، وهو ضمن خدمة مقارنة التفاسير

- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت/٨١٧هـ)ت/ محمد علي النجار، الناشر:المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن ابن محمد الفارسي الأصل،الجرجاني الدار (ت/٤٧١هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وَلِيد بِن أحمد بن صَالِح الحُسَيْن،إياد عبد اللطيف القيسي،

مجلة الحكمة،بريطانيا،ط١، ١٤٢٩ هـ، ٢٠٠٨م

ـ التفسير البلاغي للاستفهام د/عبد العظيم المطعني،طبعة مكتبة العهد

ـ الأساس في التفسير ،سعيد حوّى (ت/١٤٠٩ هـ)، دار السلام – القاهرة ، الطبعة السادسة، ١٤٢٤ هـ.

ـ الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية ،المؤلف/ د. عبد الله خضر حمد،دار القلم، بيروت ،لبنان ،ط١، ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٧ م

. التيسير في أحاديث التفسير محمد المكي الناصري (ت/١٤١٤هـ) ،دار الغرب الإسلامي، بيروت – لبنان ،ط١، ١٤٠٥

ـ حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِي وكِفَايةُ الرَّاضِي عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت/١٠٦٩هـ)،دار صادر – بيروت.

ـ الهداية إلى بلوغ النهاية أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد ابن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت/٤٣٧هـ)، تحقيق/مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي،جامعة الشارقة،أشراف أ. د/الشاهد البوشيخي،الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة ط١ ١٤٢٩ هـ –

ـ لسان البيان المهذب لتفسير أبي حيان أبو حيان محمد بن يوسف بن علي ابن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت/٧٤٥هـ)،جمع وترتيب/ العاجز الفقير:عبد الرحمن القماش من علماء الأزهر الشريف

ـ إعراب القرآن أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت/٣٣٨هـ)، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم،منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية، بيروت،ط١، ١٤٢١هـ

ثانياً: كتب علوم القرآن

- أساليب الجواب في القرآن الكريم ،مهدي راضي عبد السادة الساعدي، بإشراف أ. د/ فائز طه عمر،١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م، الشاملة الذهبية

- دليل الحيران على مورد الظمآن أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (ت/١٣٤٩هـ)، دار الحديث- القاهرة.

- الإتقان في علوم القرآن عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)الشاملة الذهبية

- البرهان في علوم القرآن أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت/٧٩٤هـ)، ت/محمد أبو الفضل إبراهيم ،الطبعةالأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م ،دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه

- الأصلان في علوم القرآن أ. د/ محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله، ط٤ مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ.

- النشر في القراءات العشرشمس الدين أبو الخير ابن الجزري،محمد بن محمد بن يوسف(ت/٨٣٣ هـ)، ت/علي محمد الضباع (ت/١٣٨٠هـ)،الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

- إبراز المعاني من حرز الأماني أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت/٦٦٥هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية

- زاد المعاد في هدي خير العباد محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت/٧٥١هـ)، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - مكتبة المنار الإسلامية، الكويت ،الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م

- أسباب النزول ت زغلول أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت/٤٦٨هـ)،المحقق: كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١، ١٤١١ هـ.

- الاستيعاب في بيان الأسباب (أول موسوعة علمية حديثية محققة في أسباب نزول آي القرآن الكريم) ،سليم بن عيد الهلالي و، محمد بن موسى آل نصر،دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ط١، ١٤٢٥هـ

- دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت/١٣٩٣هـ)،مكتبة ابن تيمية،القاهرة ،توزيع : مكتبة الخراز، جدة ،ط١ ١٤١٧ هـ، ١٩٩٦م، نسخة الجامعة الإسلامية.

- بيان المعاني عبد القادر بن ملّا حويش السيد محمود آل غازي العاني (ت ١٣٩٨هـ)، مطبعة الترقي – دمشق ط١،، ١٣٨٢ هـ – ١٩٦٥ م

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

- معاني القرآن للأخفش أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري،المعروف بالأخفش الأوسط (ت/٢١٥هـ)، ت/ الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط١،١٤١١هـ ١٩٩٠م

- مشكل إعراب القرآن لمكي أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي(ت/٤٣٧هـ)، ت/ د/ حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة – بيروت،ط٢، ١٤٠٥.

- الجوابات في التعبير القرآني الكريم سعاد كريم خُشيِّف بندر الإزيرجاوي،إشراف: د/ كاصد ياسر الزيدي ،المحرم ١٤٢٣ هـ - آذار ٢٠٠٢ م،المصدر: الشاملة الذهبية

- الجدول في إعراب القرآن محمود بن عبد الرحيم صافي (ت/١٣٧٦هـ) ،دار الرشيد، دمشق – مؤسسة الإيمان، بيروت ،ط٤، ١٤١٨ هـ

- من لطائف وفوائد (إعراب القرآن وبيانه) لمحيي الدين درويش من خلال كتابه (إعراب القرآن وبيانه)،محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت/١٤٠٣ هـ)،جمع وترتيب/ العاجز الفقير: عبد الرحمن القماش،(من علماء الأزهر الشريف)

- من لطائف وبدائع البلاغة القرآنية (مرتبا بالآيات والسور)،عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)،جمع وترتيب/ العاجز الفقير:عبد الرحمن القماش(من علماء الأزهر الشريف)(من خلال كتب علم المعاني علم البيان علم البديع للأستاذ/عبد العزيز عتيق

- دور التنغيم في إبراز دلالات القرآن إبراهيم عبد الرازق عبد السلام،إشرافِ د/محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب،العام الجامعي: ٢٠١٢ م – ١٤٣٣ هـ

ثالثاً: كتب الحديث

- مختصر صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،المؤلف/عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبي محمد،زكي الدين المنذري(ت/٦٥٦هـ

- مختصر صحيح مسلم للنووي(هناك خلاف في صحة نسبته للنووي)، المؤلف/أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت/٦٧٦هـ)، المصدر:الشاملة الذهبية.

- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري(ت/٢٦١هـ) ت/محمد فؤاد عبد الباقي،دار إحياء التراث العربي بيروت

ـ عمدة القاري شرح صحيح البخاري أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى ابن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني(ت/٨٥٥هـ) ،دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ـ فتح الباري لابن حجر أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،ط١، ١٤٢٢هـ

ـ سنن الترمذي ت شاكر محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت/٢٧٩هـ) ،تحقيق وتعليق:،أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)،ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)،وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)،الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر،الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ – ١٩٧٥ م

ـ التضمين النحوي في القرآن الكريم محمد نديم فاضل، أصل الكتاب: أطروحة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القرآن الكريم بالخرطوم،دار الزمان،المدينة المنورة السعودية،ط١، (١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م).

رابعاً: كتب عقيدة

جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات ،المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت/٦٧٦هـ)، ت/أحمد بن على الدمياطي،

مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع،ط١

خامساً: أصول الفقة والقواعد الفقهية

- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي الأستاذ الدكتور محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر، دمشق–سوريا ،ط٢، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦ م

- حاشية شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي(ت/٩٢٦هـ)،المصدر: الشاملة الذهبية

سادساً: الغريب والمعاجم ولغة الفقه

- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)،د/ محمد حسن حسن جبل،مكتبة الآداب – القاهرة ،ط١، ٢٠١٠ م.

- المحكم والمحيط الأعظم ،أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي(ت: ٤٥٨هـ)، ت/ عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،بيروت ، ط١، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

- المخصص أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت/ ٤٥٨هـ)، ت/ خليل إبراهم جفال ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،ط١، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م

- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي،أبو البقاء الحنفي (ت/١٠٩٤هـ) ، ت/عدنان درويش– محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت

- التعريفات علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت/٨١٦هـ)ت/: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر،دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ،ط١ ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.

ـ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت/٣٩٣هـ)،ت/:أحمد عبد الغفور عطار،دار العلم للملايين، بيروت ،ط٤ ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧ م.

سابعاً: كتب اللغة

ـ المعجم المفصل في النحو العربي د/عزيزة فوّال بابستي،دار الكتب العلميّة ،ط١،تاريخ النشر١٤١٣هـ

ـ معجم مقاييس اللغة معجم أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت/٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

ـ معجم البلاغة العربية بدوي طباعة دار المنارة للنشر والتوزيع جدة دار ابن حزم بيروت، لبنان،ط4 ،١٩٩٧م

ـ البلاغة الصافية في المعاني والبيان والبديع حسن بن إسماعيل بن حسن ابن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت/١٤٢٩هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث القاهرة مصر،ط: سنة ٢٠٠٦ م.

ـ البلاغة العربية عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق،الدار الشامية،بيروت،ط١، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦ م

ـ المنهاج الواضح للبلاغة المؤلف: حامد عونى،الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث.

ـ مفتاح العلوم أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور،ط٢،ط٥، بيروت ـ دار الكتب العلمية.

ـ أسرار العربية عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبي البركات، كمال الدين الأنباري (ت/٥٧٧هـ)،دار الأرقم بن أبي الأرقم ،ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

ـ شرح المقدمة المحسبة طاهر بن أحمد بن بابشاذ(ت: ٤٦٩ هـ)،ت/خالد عبد الكريم،المطبعة العصرية،الكويت،ط١،١٩٧٧

ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني أحمد بن عبد نور المالقي دمشق :مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٣٩٤/١٩٧٣

ـ أمالي ابن الشجري ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت/٥٤٢هـ) ،ت/ الدكتور محمود محمد الطناحي ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩١ م

ـ الجني الداني في حروف المعاني أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت/٧٤٩هـ)،ت/ د فخر الدين قباوة –الأستاذ محمد نديم فاضل ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،ط١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م

ـ مجموع رسائل الحافظ ابن عبد الهادي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي المقدسي الحنبلي (٧٠٤ - ٧٤٤ هـ)، أبو عبد الله حسين ابن عكاشة ،الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة - مصر ،ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م.

ـ المقتضب محمد بن يزيد المبرد أبو العباس،ت/محمد عبد الخالق عضيمه،دار الحديث ـ القاهرة ١٤١٥هـ ،١٩٩٤م.

ـ معاني النحو د/ فاضل صالح السامرائي،الناشر،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن،ط١، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- التصور والتصديق في العربية هناء اسماعيل ابراهيم هويدي العاني، إشراف/ أ. د/خديجة عبد الرزاق الحديثي ،المصدر: الشاملة الذهبية

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب عبد القادر بن عمر البغدادي (ت/١٠٩٣هـ)،تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة ،ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

- الخصائص لابن جني أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت/٣٩٢هـ)،[الكتاب مذيل بحواشي المحقق] ،ينقصه المجلد الأول ،المصدر: الشاملة الذهبية.

- الجدول في إعراب القرآن الكريم محمود بن عبد الرحيم صافي (ت/١٣٧٦هـ)،دار الرشيد، دمشق ،مؤسسة الإيمان،بيروت ،ط٤، ١٤١٨ هـ.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين،ابن هشام (ت/٧٦١هـ)،ت: د/ مازن المبارك / محمد علي حمد الله،دار الفكر،دمشق ،ط٦،١٩٨٥

- علم المعاني عبد العزيز عتيق (ت/١٣٩٦هـ)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،ط١،١٤٣٠هـ، ٢٠٠٩م.

- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم - عرضه وإعرابه ،عبدالكريم محمود يوسف ، مكتبة الغزالي - دمشق ،ط١،١٤٢١هـ ،٢٠٠٠م.

- الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم – جامعة المدينة ،كود المادة: IUQR3213 ،المرحلة: بكالوريوس،المؤلف: مناهج جامعة المدينة العالمية ، الناشر: جامعة المدينة العالمية.

- مختصر مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب محمد بن صالح بن محمد العثيمين(ت/١٤٢١هـ)، مكتبة الرشد، ط١ ١٤٢٧هـ.

- شرح كتاب سيبويه أبا سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت/٣٦٨ هـ)، ت/ أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي ،دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ،ط١، ٢٠٠٨ م.

- شرح الدماميني على المغني اللبيب محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالدماميني، وبابن الدماميني (ت/٨٢٧هـ)، ت الشيخ أحمد عزّو عناية ،الناشر: مؤسسة التاريخ العربي للطباعة والنشر

- شرح ألفية ابن مالك للحازمي أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، http://alhazme.net،[الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ١٣٨ درسا]

- الجمل في النحو الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت.د/فخرالدين قباوة,ط١,مطبعة أميرقم، إيران ١٤١٠هـ

- الأصول في النحو محمد بن سهل بن السراج،تحقيق/ دعبدالحسين الفتلى، ط١،مؤسسة الرسالة ,بيروت 1405 هـ 1985 م، مكتبة الثقافة الدينية ، 2009 م، ط1، 2009

- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي،أبو العباس(ت/نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت

- لسان العرب محمد بن مكرم بن علي، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي (ت/٧١١هـ)،دار صادر، بيروت، ط١ ، ٢٠٠٠ م ،ط٣ – ١٤١٤ هـ

- حسن الصياغة شرح دروس البلاغة علم الدين أبو الفيض محمد ياسين

ابن محمد عيسى الفاداني المكي (ت/١٤١١ هـ)، المصدر: الشاملة الذهبية.

- شموس البراعة على دروس البلاغة(ق١٤هـ) محمَّدُ فضلِ حقٍّ الرَّامفُورِيُّ(ت:ق ١٤هـ).

- الزمن في القرآن الكريم، بكري عبد الكريم، 2001 ،دار الكتب الحديثة.

- الحدود في علم النحو أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأُبَّذيّ، شهاب الدين الأندلسي (ت/٨٦٠هـ) ،المحقق: نجاة حسن عبد الله نولي، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: العدد ١١٢- السنة ٣٣ - ١٤٢١هـ/٢٠٠١م .

- مفتاح العلوم يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي(ت/٦٢٦هـ)،ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور،دار الكتب العلمية، بيروت لبنان ،ط٢، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م

- الإيضاح في علوم البلاغة محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي،المعروف بخطيب دمشق (ت/٧٣٩هـ)، تحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجي،دار الجيل ،بيروت ط٣،دار إحياء العلوم - بيروت،ط٤،١٩٩٨.

- شرح طيبة النشر للنويري محمد بن محمد بن محمد،أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري(ت/٨٥٧هـ)، دار الكتب العلمية بيروت ،تقديم ت/ الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم ،ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

- جامع الدروس العربية مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت/١٣٦٤هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ،ط٢٨، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣م .

- موسوعة النحو والصرف والإعراب المؤلف:إميل بديع يعقوب ،المصدر: الشاملة الذهبية

- شرح الرضي على الكافية ،محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين (ت/نحو ٦٨٦هـ)،تاريخ النشر: ١٣٩٨ هـ.

- إعراب القرآن للدعاس أحمد عبيد الدعاس- أحمد محمد حميدان - إسماعيل محمود القاسم،دار المنير ودار الفارابي – دمشق ،ط١، ١٤٢٥ هـ.

ثامناً: الرسائل والبحوث العلمية

- أسلوب الاستفهام ودلالاته البلاغية في قصار المفصل د/ إبراهيم الأغبش الأمين عبد الدافع ،د/ندي الطاهر إبراهيم الإمام، حولية كلية اللغة العربية بايتاي البارود . العدد الثاني والثلاثون . المجلد الرابع.

- أسلوب الاستفهام فى سورة القمر دراسة تحليلية بلاغية إعداد/ عباس رقم التسجيل/ ٤٠١٠٠١١٠٠٠٢ ، قسم اللغة العربية و آدابها كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية بمكاسر، سنة٢٠١٤ ،٤رمضان ١٤٣٥هـ،للحصول على درجة سرجانا هيومانييورا فى قسم اللغة العربية وادابها(S.Hum) بكلية الآداب و العلوم الإنسانية بجامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية بمكاسر

- مقاربة دلالية في معاني الاستفهام البلاغية، السعدية صغير، كلية الآداب - جامعة محمد الخامس . المغرب،تاريخ النشر ٢٠١٦/١٢/٣، مجلة أبحاث لسانية، العدد ٣٢ (٣١ديسمبر/ ٢٠١٦)،منشورات معهد الدراسات والأبحاث

- همزة الاستفهام بين المفهومين النحوي والبلاغي ،د/يوسف العدوس،جامعة اليرموك - أربد ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ،المجلد الثاني ،العدد الثاني ١٩٨٧م.

- أغراض الاستفهام ب(هل) في الذكر الحكيم دراسة تحليلية بلاغية رسالة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها، الباحث/ أقصى محمد نووي،الدراسات

العليا بجامعة علاء الدين الإسلامية الحكومية مكاسر ٢٠١٩ .

- من أساليب العربية الاستفهام وأدواته مغني اللبيب نموذجا، د/ سميرة حيدا،جامعة وجدة، المغرب،مجلة حوليات التراث ، العدد١٦ - ٢٠١٦م

- بناء الجملة الإستفهامية والجملة المنفية في سورة يوسف إعداد/ زهية رويبح،إشراف/ الأستاذ الدكتو عبد الله بوخلخال، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية العام الجامعي:١٤٣٣/١٤٤٣-٢٠١١/٢٠١٢م

- أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم وعلاقته بالقيم التربوية دراسة تحليلية بلاغية،إعداد/ نونون ج كوملاسار ي،تحت إشراف/ الأستاذ الدكتور دايات هدايات الماجستير رسالة لتكملة الشروط للحصول على درجة الماجستير ،برنامج الدراسات العليا قسم اللغة العربية كلية التربية والتعليم جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا - إندونيسيا ١٤٤١هـ-٢٠١٩م.

- أسلوب الاستفهام في الأحاديث النبوية في رياض الصالحين،دارسة نحوية بلاغية تداولية،عيدة ناغش، مذكرة لنيل شهادة الماجستير .جامعة مولود معمري تيزي وزو ٢٠١٢م

- بلاغة أسلوب الاستفهام في آيات الجنة والنارفي القرآن الكريم،د/مهند حسن حمد الجبالي، أستاذ مساعد، جامعة عجلون الوطنية،الأردن،مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، ج٢ العدد العاشر.

- الأغراض البلاغيّة للاستفهام في سورة آل عمران مقاربة أسلوبيّة، هلا مارتيني، بن عيسى باطاهر،مجلة جامعة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية المجلد١٨ (العدد ١)، يونيو ٢٠٢١ م

- القيم الدلالية لأدوات الاستفهام، صلاح سعد إمحمد الميلطي، كلية التربية جامعة طرابلس – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق، مجلة

جامعة سبها ،(العلوم الإنسانية)المجلد الحادي عشر العدد الأول٢٠١٢.

- دخول همزة الاستفهام علي حروف العطف في النص القرآني دراسة تحليلية،د/ عبد الواحد محمد الحربي - الاستاذ المساعد بقسم اللغة العربية جامعة القصيم،،مجلة كلية الآداب - جامعة بنها ، العدد الحادي والثلاثون،يناير ٢٠١٣م

SOURCE AND REFERENCES

First: books of interpretation

-Quranic interpretation of the Qur'an by Abdul Karim Yunus al-Khatib (D / after 1390 Ah), House of Arab Thought-Cairo

-The best interpretation of Muhammad Jamal al-Din bin Muhammad Said Bin Qasim al-Hallaq Al-Qasimi (d / 1332 Ah), t/Muhammad basil Oyoun Al-sudood, House of scientific books, Beirut, 1st, 1418 Ah

-Summary of the statement on the meanings of the Quran, Mahmoud ibn Abi Al-Hassan ibn al-Hussein al-nisaburi Abu Al-Qasim, Najm al-Din (D / about 550 Ah) Dr. Hanif bin Hassan Al-Qasimi, Dar Al-Gharb al-Islami-Beirut

-Tafsir al-Razi Abu Abdullah Muhammad Bin Omar Bin Al-Hassan bin al-Hussein al-Timi Al-Razi aka Fakhr al-Din al-Razi Khatib Al-Rai (d / 606 Ah), House of revival of Arab heritage, Beirut, 3rd floor 1420

-The surrounding sea in Tafsir Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (d / 745 Ah), t / Sidqi Muhammad Jamil Dar Al – Fikr-Beirut, 1420 Ah.

-The long sea in the interpretation of the glorious Quran Abu al-Abbas Ahmad ibn Muhammad ibn al-Mahdi Ibn ajiba Al-Hassani Al-Anjari Al-Fasi Sufi (d / 1224 Ah), investigator: Ahmed Abdullah Al-Qurashi Ruslan, publisher: Dr. Hassan Abbas Zaki, Cairo, edition: 1419 Ah .

-Safwa Tafsir Muhammad Ali Al-Sabouni, Dar Al-Quran Al-Kareem Beirut, Vol. 2, Dar Al-Sabouni for printing, publishing and distribution-Cairo, Vol. 1, 1417 Ah - 1997 ad

-The core of the science of the book Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali bin Adel al-Hanbali Damascene al-Nu'mani (d / 775 Ah) Sheikh Adel Ahmed abdulmod and Sheikh Ali Mohammed Moawad, House of scientific books-Beirut-Lebanon, Vol. 1, 1419 Ah -1998 ad،

-Facilitation of downloading Sciences Abu Al-Qasim, Mohammed bin Ahmed bin Mohammed bin Abdullah, ibn Jazi Al-kalbi Al-gharnati (d / 741h), Dr. Abdullah Al-Khalidi, Dar Al-Arqam bin Abi Al-Arqam company Beirut, D1-1416h

-The interpretation of the Isfahani Raghib Abu Al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as the Isfahani Raghib (d / 502 ah), d/ d. Mohamed Abdel Aziz Bassiouni, publisher: Faculty of Arts-Tanta University, T1, 1420 Ah - 1999 ad

-Interpretation of Jalal al-Din Muhammad bin Ahmed Al-Mahali (d / 864 ah) and Jalal al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr al-Suyuti, Dar Al-Hadith, Cairo, 1st floor

-Al-Sawi's footnote on the interpretation of Al-jalalin, (Jalal al-Din al-Mahali, and his disciple Najib Jalal al-Din al-Suyuti), author: Abu al-Abbas Ahmad Bin Muhammad al-khaluti, famous as Al-Sawi al-Maliki (d/1241 Ah), source: Golden Shamila, [the book is automatically numbered[

-Al-Sarraj al-Munir in helping to know some of the meanings of the words of our Wise Lord, expert Shams al-Din, Muhammad ibn Ahmad Al-Khatib Al-Sherbini Al-Shafi'i (d / 977 Ah), Bulaq press (Amiriya – - Cairo, year of publication: 1285 Ah

-The enlightening interpretation of Al-zahili the enlightening interpretation in doctrine, Sharia and methodology D. Wahba Ibn Mustafa al-zahili, House of contemporary thought-Damascus, Vol. 2, 1418 Ah

-Facilitate the interpretation of the words of the great Ali Jaber ibn Musa ibn Abd al-Qadir Ibn Jaber
Abu Bakr al-Jazairi, publisher: science and governance library, Medina, Kingdom of Saudi Arabia, 5th, 1424h/2003g

-Provisions of the Quran for gassas investigation / qamhawi Ahmed bin Ali Abu Bakr al-Razi gassas Hanafi (d / 370 Ah), investigator: Mohammed Sadiq al-qamhawi - member of the Qur'an revision committee at Al-Azhar Al-Sharif, the House of revival of Arab heritage-Beirut, date of printing: 1405 Ah

-The preserved course in the sciences of the book by Maknoon Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmed bin Youssef bin Abdul-Daim, known as Al-Sameen al-Halabi (d/756 Ah), investigator: Dr. Ahmed Mohammed Al-Kharrat, Dar Al-Qalam, Damascus.

-Encyclopedia of the correct interpretation of the proverb, Prof./ Dr./ Hikmat bin Bashir bin Yassin, House of exploits for publishing, distribution and printing-the prophetic city, Vol. 1, 1420 Ah - 1999 ad

-Al-Qadir opened for Al-shawkani Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah Al-shawkani Al-Yamani (deceased: 1250 Ah), Dar Ibn Kathir, Dar Al - Kalm al - Tayeb-Damascus, Beirut, T1-1414 Ah.

-Tafsir Ibn Kathir Abu al-Fida Ismail Ibn Omar Ibn Kathir al-Qurashi al-Basri and then Al-damashki(d/774 Ah), t / Muhammad Hussein Shams al-Din House of scientific books, publications of Muhammad Ali baydun-Beirut, 1st 1419 Ah

-Tafsir al-naisaburi = the oddities of the Qur'an and the desires of the Furqan Nizam al-Din al-Hassan bin Muhammad bin Hussein al-Qomi Al-naisaburi (D / 850 Ah), investigator: Sheikh Zakaria umairat, House of scientific books-Beirut, 1st, - 1416 Ah

-Download knowledge and facts of interpretation Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud
Hafiz al-Din al-nasafi (d / 710 ah), achieved and directed by: Yusuf Ali Badawi, reviewed and presented by: Muhyiddin Deb Masto, Dar Al-Kalm al-Tayeb, Beirut, Vol. 1, 1419 Ah - 1998

-The sea of Sciences Abu al-Layth Nasr bin Muhammad bin Ahmed bin Ibrahim al-Samarqandi (d / 373 ah), [the book numbering is in accordance with the publication, and it is within the service of comparing interpretations[

-Liberating the sound meaning and enlightening the new mind from the interpretation of the glorious book Muhammad Al – Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad Al-Tahir Ibn Ashur al-Tunisi (d/1393 Ah), Tunisian publishing house-Tunisia, year of publication: 1984 Ah

-Interpretation of the gardens of the soul and basil in the Rawabi of the sciences of the Koran by Sheikh Allama Muhammad Al-Amin bin Abdullah Al-Armi Al-Alawi Al-Shafi'i, supervision and review: Dr. Hashim Muhammad Ali bin Hussein Mahdi, Dar Touq Al-Najat, Beirut, Lebanon, Vol. 1, 1421 Ah - 2001 ad

-Interpretation of the Holy Quran (Tafsir al-Manar), Mohammed
Rashid bin Ali Reda bin Mohammed Shams al-Din bin Mohammed Baha Al-Din bin Manla Ali Khalifa Al-qalamouni al-Husseini (d / 1354 Ah) Egyptian General Authority for the book, 1990

-Tafsir al-uthaymeen Al-Fatiha and the cow Muhammad ibn Saleh ibn Muhammad al-uthaymeen (d / 1421 Ah), Dar Ibn al-Jawzi, Saudi Arabia, T1, 1423 Ah

-Tafsir al-Sha'rawi Muhammad Metwally al-Sha'rawi(d/1418h) Akhbar Al - Youm printing house, (the original printed book does not have any data on the edition number or other, but the deposit number indicates that it was published in 1997 ad), [the book numbering is in accordance with the publication, which is within the service of comparing interpretations], publisher: Akhbar Al - Youm printing house.

-Al-Alusi interpretation of the spirit of meanings in the interpretation of the great Qur'an and the seven muthani
Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini (d / 1270 Ah), t/ Ali Abd al – Bari Attiya, House of scientific books-Beirut, Vol.1, 1415 Ah.

-Tafsir Ibn Badran = jewels of ideas and minerals of secrets extracted from the words of Aziz Al-Jabbar, Abdulkader bin Ahmed Badran,

investigator: Zuhair al-Shawish, Islamic Bureau, Beirut-Lebanon, Vol. 1, 1420 Ah - 1991 ad

Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud al-nasafi (d/710 Ah), collection and arrangement / the helpless poor: Abdul Rahman Al-qarasah

-From Latif and the secrets (Tahrir and enlightenment interpretation of Tahir Ibn Ashur) (with the numbering of the comprehensive automatically) (an abbreviated version of Taif) Muhammad Tahir Ibn Ashur (d/1393 Ah), collection and arrangement / the helpless poor: Abdul Rahman cloth [the book is automatically numbered, it is not printed[

-The Quranic encyclopedia Ibrahim Bin Ismail al-abyari (d / 1414 Ah), publisher: Arab registry Foundation edition: 1405 ah, the book numbering is in accordance with the publication, and it is within the service of comparing interpretations

- Insights of those with discrimination in the sects of writers dear Majd al-Din Abu Taher Muhammad ibn ya'qub Al-fairuzabadi (d / 817 Ah) t / Muhammad Ali al-Najjar, publisher: Supreme Council for Islamic Affairs, Committee for the revival of Islamic heritage, Cairo

-The course of interpretation of the verse and Surah by Abu Bakr Abdul Qahir bin Abdul Rahman ibn Muhammad of Persian origin, Al-jurjani Al-Dar (d / 471 Ah), study and investigation: (al-Fatiha and the cow) Walid bin Ahmed bin Saleh al-Hussein, Iyad Abdul Latif al-Qaisi ، Wisdom magazine, Britain, Vol. 1, 1429 Ah, 2008

-The rhetorical interpretation of the question Dr. Abdul Azim Al-Muta'ni, edition of the library of the covenant

-The basis of interpretation, said Hawa (d / 1409 Ah), Dar es Salaam – Cairo, sixth edition, 1424 Ah.

-The sufficiency of interpretation with proverbs and knowledge, the author/ Dr. Abdullah Khader Hamad, Dar Al-Qalam, Beirut, Lebanon, 1st, 1438 AH-2017 ad

-Facilitation in the hadiths of interpretation Muhammad al-Makki al-Nasiri (d / 1414 Ah), Dar Al-Gharb al-Islami, Beirut-Lebanon, Vol. 1, 1405

-Al-Shihab's footnote on the interpretation of Al – baydawi, called: the attention of the judge and the sufficiency of Al-Radi on the interpretation of Al-baydawi Shihab al-Din Ahmad Bin Muhammad Bin Omar al-Khafaji Egyptian Hanafi (d/1069 Ah), Sadr House-Beirut.

-Guidance to reach the end Abu Muhammad Makki Bin Abu Talib hammoush bin Muhammad ibn Mukhtar al-Qaisi Al-kairwani and then Andalusian al-Qurtubi al-Maliki (d / 437 Ah), investigation/collection of University theses at the College of graduate studies and scientific

research, University of Sharjah, Ashraf A. Dr. Shahid Al-bushaikhi, publisher: Kitab and Sunnah research group-Faculty of Sharia and Islamic Studies - University of Sharjah, 1st 1429 H -

-The tongue of the polite statement of the interpretation of Abu Hayyan Abu Hayyan Muhammad ibn Yusuf ibn Ali ibn Yusuf ibn Hayyan Athir al-Din al-Andalusi (d / 745 Ah), collection and arrangement / the helpless poor: Abdul Rahman Al-cloth from the scholars of Al-Azhar Al-Sharif

-The expression of the Quran by Abu Ja'far Al-Nahhas Ahmad Bin Muhammad Bin Ismail Bin Yunus al-Muradi Al-nahawi (d / 338 Ah), annotated and commented on: Abdul Moneim Khalil Ibrahim, publications of Muhammad Ali Baydoun, House of scientific books, Beirut, Vol. 1, 1421 Ah

Second: the books of Quranic Sciences

-Methods of the answer in the Holy Quran, Mehdi Rady Abdul Sada al-Saadi, under the supervision of A. Dr. Faiz Taha Omar, 1423 Ah, 2002 ad, Golden inclusive

-The guide of the two birds to the source of thirst Abu Ishaq Ibrahim ibn Ahmed Ibn Suleiman Tunisian Marghani al-Maliki (d / 1349 Ah), Dar Al - Hadith-Cairo.

-Mastery in the sciences of the Qur'an Abdul Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (d: 911 Ah) Golden comprehensive

-Proof in the sciences of the Qur'an Abu Abdullah Badreddin Muhammad ibn Abdullah ibn Bahadur Al-Zarkashi (d / 794 Ah), t / Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, first edition, 1376 Ah - 1957 ad, the House of revival of Arabic books Isa Al-Babi al-Halabi and his partners

The origins of the Qur'an a. Dr. Mohammed Abdel Moneim Al-qaie, may God have mercy on him, 4th edition, 1417 Ah.

-Publishing in the tenth readings Shams al-Din Abu Al-Khair Ibn al-Jazari, Muhammad ibn Muhammad ibn Yusuf (d/833 Ah), t/Ali Muhammad al-Dabaa (d/1380 Ah), publisher: the great commercial printing press [photocopy of the scientific Book House.[

-Highlighting the meanings of wishful thinking Abu Al-Qasim Shihab al-Din Abdul Rahman Bin Ismail bin Ibrahim al-Maqdisi Al-damashki, known as Abu Shama (d / 665 Ah), publisher: House of scientific books

-Zad Al-Ma'ad in Hedi Khair al-Abad Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Saad Shams al-Din ibn Qayyim Al-jawziya (d. / 751 Ah), publisher: Al-Risala Foundation, Beirut-Al-Manar Islamic library, Kuwait, edition: twenty-seventh, 1415 Ah / 1994 ad

-The reasons for the descent, Zaghloul Abu al – Hassan Ali bin Ahmed bin Mohammed bin Ali al-Wahidi, Al-naisaburi, Al-Shafi'i (d/468h), investigator: Kamal Bassiouni Zaghloul, House of scientific books-Beirut, Vol.1, 1411h.

-Assimilation in the statement of the causes (the first modern scientific encyclopedia investigating the causes of the descent of the Holy Quran), Salim bin Eid al-Hilali and, Muhammad bin Musa Al-Nasr, Ibn al-Jawzi publishing house, Saudi Arabia Vol. 1, 1425 Ah

-The inspiration of the turmoil was prompted by the verses of the book Muhammad Al-Amin ibn Muhammad al-Mukhtar Ibn Abdul-Qadir al-jikni Al-Shanqiti (d / 1393 Ah), Ibn Taymiyyah library, Cairo, distribution: Al-Kharaz library, Jeddah, Vol. 1 1417 Ah, 1996 ad, Islamic University edition.

-Statement of Al-Maani Abdulkader bin Mulla Huwaish al-Sayed Mahmoud Al-Ghazi Al-Ani (d. 1398 ah), al-turqi press, Damascus, Vol. 1,, 1382 Ah - 1965 ad

-Organized courses in the proportion of verses and surahs Ibrahim Ibn Omar Ibn Hassan Rabat ibn Abi Bakr al-Baqai, Islamic Book House, Cairo

Meanings of the Qur'an by Al-akhfash Abu al-Hassan al-mojashai by Al-Walaa, Al-Balkhi and then Basri, known as the middle akhfash (d / 215h), Dr. Huda Mahmoud Qara, Al-Khanji library, Cairo, 1st, 1411h-1990g

-The problem of expressing the Qur'an by Makki Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib hammush ibn Muhammad ibn Mukhtar al – Qaisi Al-kairouani and then Andalusian al-Qurtubi al-Maliki(d/437 ah), d/ Dr/ Hatem Saleh al-Damen, Al-Risala Foundation-Beirut, Vol.2, 1405.

-Answers in the Holy Quranic expression Suad Karim khushaif Bandar ezergawi, supervision: Dr. kassid Yasser al-Zaidi, Al-Muharram 1423 Ah-March 2002 ad, source: Golden Shamila

-The table in the expression of the Quran Mahmoud bin Abdul Rahim Safi (d / 1376 Ah), Dar Al-Rashid, Damascus-al-Iman Foundation, Beirut, floor 4, 1418 Ah

-From the Taif and benefits (the expression of the Quran and its statement) to Muhyiddin Darwish through his book (the expression of the Quran and its statement), Muhyiddin bin Ahmed Mustafa Darwish (D / 1403 Ah), collecting and arranging/ the helpless poor: Abdul Rahman Al-cloth, (from the scholars of Al-Azhar Al-Sharif(

Abdul Aziz Ateeq (deceased: 1396 Ah), collection and arrangement / the helpless poor: Abdul Rahman Al-qarasah (from the scholars of Al-Azhar Al-Sharif) (through the books of the science of meanings, the science of Bayan, the science of Buda ' by Professor / Abdul Aziz Ateeq

-The role of intonation in highlighting the connotations of the Qur'an Ibrahim Abdul Raziq Abdul Salam, supervision of Dr. Mohammed Salah al-Din Ahmed Fateh al-Bab, university year: 2012 ad-1433 Ah

Third: Hadith books

-A true Muslim abridgment of Imam Abu al-Hussein Muslim Ibn Al-Hajjaj al-qushairi Al-nisaburi, author / Abdul Azim Ibn Abdul Qawi ibn Abdullah, Abu Muhammad, Zaki al-Din al-mundhiri (d / 656 Ah

-A true Muslim abbreviation for the Nuclear(there is a dispute in the authenticity of its attribution to the nuclear), author/Abu Zakariya Muhyiddin Yahya Ibn Sharaf Al-nuclear(d/676 Ah), source:Golden Shamila.

-The brief correct predicate of transferring Justice from justice to the messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him) Muslim Ibn Al-Hajjaj Abu al-Hassan al-qushairi Al-nisaburi (d / 261h) t / Mohammed Fouad Abdel Baqi, House of revival of Arab heritage Beirut

-The mayor of al-Qari explained Sahih al-Bukhari Abu Muhammad Mahmoud bin Ahmed bin Musa Ibn Ahmed bin Hussein al-ghitabi Hanafi Badr al-Din Al-Aini (d / 855 ah), the House of revival of Arab heritage – Beirut.

-Al-Bari opened for Hajar's son Ahmed bin Ali Bin Hajar Abu al-Fadl al-Asqalani Al-Shafi'i, Dar Al-marefa-Beirut, 1379, the number of his books, doors and hadiths: Mohammed Fouad Abd al-Baqi, directed, corrected and supervised its printing: Moheb al-Din al-Khatib, on which the mark comments / Abdul Aziz bin Abdullah Bin Baz

-Al - masnad Al-Saheeh mosque, a brief summary of the affairs of the messenger of Allah (peace and blessings of Allah be upon him), his years and days, Muhammad Bin Ismail Abu Abdullah Al-Bukhari Al-jaafi, investigator: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, the House of the collar of survival (Illustrated about the bowl by adding the numbering of the numbering of Muhammad Fuad Abdul Baqi), Vol. 1, 1422 Ah

-Sunan al – Tirmidhi T. Shaker Muhammad bin Isa bin Sura bin Musa Bin Al - dahhak, Tirmidhi, Abu Isa (d/279h), investigation and commentary:, Ahmed Mohammed Shaker (Vol. 1, 2), Mohammed Fouad Abdel Baqi (Vol. 3), Ibrahim ATWA Awad, teacher at Al-Azhar Al-Sharif (Vol. 4, 5), publisher: Mustafa al-Babi al-Halabi library and printing company-Egypt, second edition, 1395h-1975 ad

-Grammatical inclusion in the Holy Quran by Mohammed Nadim Fadel, the origin of the book: thesis for obtaining a PhD degree from the University of the Holy Quran in Khartoum, Dar Al - Zaman, Medina Saudi Arabia, Vol.1, (1426 Ah-2005 ad.(

Fourth: books of doctrine

A part in which he mentioned the belief of the ancestor in letters and sounds, author: Abu Zakariya Muhyiddin Yahya bin Sharaf al-Nawawi (d / 676 Ah), T/Ahmed bin Ali al-damiati ،

Al Ansar library for publishing and distribution, i1

Fifth: the origins of fiqh and fiqh rules

-Brief on the origins of Islamic jurisprudence professor Dr. Muhammad Mustafa al-zahili, Dar Al-Khair for printing and publishing, Damascus-Syria, Vol. 2, 1427 Ah-2006 ad

-The entourage of Sheikh Islam Zakariya al-Ansari, Zakariya bin Mohammed bin Ahmed bin Zakariya al-Ansari, Zain al-Din Abu Yahya Al-senaiki (d / 926 Ah), source: Golden Shamila

Sixth: the stranger, lexicons and the language of jurisprudence

-The etymological dictionary of the words of the Holy Quran (based on the statement of the relationships between the words of the Holy Quran with their sounds and meanings), Dr. Mohammed Hassan Hassan Jabal, library of literature-Cairo, Vol. 1, 2010 ad.

- The great arbitrator and oceanographer, Abu al-Hassan Ali ibn Ismail Ibn Sayyidah Al-Mursi (d.: 458 Ah), t/ Abdul Hamid Hindawi, House of scientific books, Beirut, Vol. 1, 1421 Ah - 2000 AD.

-Dedicated to Abu al-Hassan Ali Bin Ismail bin sidah Al-Mursi (d / 458h), t / Khalil Ibrahim Jafal, House of revival of Arab heritage, Beirut, T1, 1417h-1996g

-A glossary of terms and linguistic differences Ayyub ibn Musa al-Husseini al-quraimi Al-kafawi, Abu al-Buqa Al-Hanafi (d / 1094h), Adnan Darwish, Muhammad al-Masri, publisher: Al-Risala Foundation-Beirut

-Definitions of Ali bin Muhammad Bin Ali Al-Zain al-Sharif Al-jurjani (d / 816h) t/: set and corrected by a group of scientists under the supervision of the publisher, scientific books House Beirut – Lebanon, Vol.1 1403h-1983g.

-Al-Sahah Taj language and Arabic Sahah Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohari Al-Farabi (d / 393 Ah), T/:Ahmed Abdul Ghafoor Attar, Dar Al-Alam for millions, Beirut, T4 1407 Ah, 1987 ad.

Seventh: language books

-The detailed Dictionary of Arabic grammar Dr. Aziza Fawal pabasti, House of scientific books, Vol. 1, publication date 1413 Ah

-Dictionary of language standards the dictionary of Ahmad bin Fares bin Zakariya al-Qazwini Al-Razi, Abu al-Hussein (d / 395 Ah), investigator: Abdul Salam Muhammad Harun, Dar Al - Fikr, year of publication: 1399 Ah-1979 ad.

-Dictionary of Arabic rhetoric Badawi printing house Al-Manara for publishing and distribution Jeddah Dar Ibn Hazm Beirut, Lebanon, Vol. 4, 1997

-Pure eloquence in meanings, statement and innovator Hassan bin Ismail bin Hassan ibn Abdul Raziq Al-janaji, head of the Department of rhetoric at Al-Azhar university (d/1429 ah), Al-Azhar library for heritage Cairo Egypt, i: year 2006 ad.

-Arabic rhetoric Abdul Rahman Bin Hassan habanka field Damascene (d. 1425 Ah), Dar Al-Qalam, Damascus, Dar Al-Shamiya, Beirut, Vol. 1, 1416 Ah - 1996 ad

-The clear curriculum of eloquence author: Hamid Aouni, publisher: Al-Azhar library of heritage.

-The key to Science Abu ya'qub Yusuf ibn Abi Bakr Muhammad ibn Ali al-Sakaki seized it and wrote its margins and commented on it Naim Zarzour, Vol. 2, Vol. 5, Beirut-House of scientific books.

-The secrets of Arabic Abdul Rahman Bin Muhammad Bin Ubayd Allah al-Ansari, Abu al-Barakat, Kamal al-Din al-Anbari (d / 577 Ah), Dar Al - Arqam bin Abi Al-Arqam, Vol.1, 1420 Ah-1999 ad.

-Explanation of the introduction of the accountant Taher Bin Ahmed bin babshad (d: 469 Ah), t / Khalid Abdul Karim, modern printing house, Kuwait, Vol. 1, 1977

-Paving buildings in the explanation of the letters of meanings Ahmed bin Abdul Nur al-Malki Damascus: publications of the Arabic language complex١٩٧٣/١٣٩٤ ،

-Amali Ibn al-shajri Dia al-Din Abu al-Saadat Heba Allah ibn Ali ibn Hamza, known as Ibn al-shajri (d / 542 Ah), Dr. Mahmoud Mohammed Al-tanahi, Al-Khanji library, Cairo, T1, 1413 Ah - 1991 ad

-The next Genie in the letters of meanings Abu Muhammad Badr al-Din Hassan Bin Qasim bin Abdullah bin Ali al-Muradi al-Masri al-Maliki (d / 749 Ah), T / D Fakhr al-Din qabawa-Professor Muhammad Nadim Fadel, House of scientific books, Beirut, Lebanon, T1, 1413 Ah - 1992 ad

-The collection of letters of Hafiz ibn Abd al - Hadi Shams al - Din Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad ibn Abd al - Hadi al-Maqdisi Al-Hanbali (704-744 Ah), Abu Abdullah Hussein ibn Okasha, al-Farouk modern printing and publishing, Cairo-Egypt, Vol.1, 1427 Ah-2006 ad.

-The concise Muhammad Bin Yazid Al-mabared Abu al-Abbas, t / Muhammad Abdul Khaliq adimah, Dar Al-Hadith-Cairo 1415 Ah, 1994 ad.

-Meanings of grammar Dr. / Fadel Saleh al-Samarrai, publisher, Dar Al-Fikr for printing, publishing and distribution – Jordan, Vol.1, 1420 Ah - 2000 AD.

-Perception and validation in Arabic Hana Ismail Ibrahim houidi Al-Ani, supervision/ a. Dr. Khadija Abdul Razzak Hadithi, source: Golden Shamila

-The treasury of literature and the pulp of the tongue of the Arabs Abdulkader Bin Omar al-Baghdadi (d / 1093 Ah), investigation and explanation: Abdus Salam Muhammad Harun, al-Khanji library, Cairo, Vol. 4, 1418 Ah - 1997 ad

-Characteristics of the son of Genie Abu al-Fath ' Uthman ibn Genie Al-Musali (d / 392 ah), [the book is appended with the footnotes of the

investigator], the first volume is missing, source: the Golden comprehensive.

-The table in the expression of the Holy Quran Mahmoud bin Abdul Rahim Safi (d / 1376 Ah), Dar Al-Rashid, Damascus, al-Iman Foundation, Beirut, Vol.4, 1418 Ah.

-The singer of the pulp about the books of the Arabists Abdullah Bin Yusuf bin Ahmed bin Abdullah ibn Yusuf, Abu Muhammad, Jamal al-Din, ibn Hisham (d / 761 ah), d: Dr. Mazen Al-Mubarak / Muhammad Ali Hamdallah, Dar Al-Fikr, Damascus, Vol. 6, 1985

-The science of meanings Abdul Aziz Atik (d / 1396h), the House of the Arab renaissance for printing, publishing and distribution, Beirut – Lebanon, Vol.1, 1430h, 2009.

-The method of questioning in the Holy Quran-presented and expressed by Abdulkarim Mahmoud Youssef, al-Ghazali library, Damascus, Vol.1, 1421 Ah, 2000 AD .

-The linguistic miracle in the Holy Quran-Medina University, article code: IUQR3213, stage: Bachelor, author: curricula of Medina International University, publisher: Medina International University.

-An abridgment of the singer of the pulp about the book of the Arab Muhammad Bin Saleh bin Muhammad Al-Othaimeen (d / 1421 ah), al-Rashed library, Vol.1, 1427 Ah.

-Explanation of the book of Sibuye by Abu Said al-Serafi Al-Hassan ibn Abdullah ibn al-Marzban (d / 368 Ah), T/ Ahmed Hassan mahdali, Ali Sayed Ali, house of scientific books, Beirut – Lebanon, Vol.1, 2008 ad.

-Al-damamini's commentary on the Lapp singer Muhammad ibn Abi Bakr Ibn Omar ibn Abi Bakr ibn Muhammad, Al-Makhzoumi al-Qurashi, Badr al-Din, known as Al-damamini, and Ibn al-damamini (d / 827 Ah), by Sheikh Ahmed azzou Inaya, publisher: Arab History Foundation for printing and publishing

-The millennium of ibn Malik explained to Al-Hazmi Abu Abdullah, Ahmed Bin Omar bin Musaid al-Hazmi, the source of the book: audio lessons uploaded by Sheikh Al-Hazmi's website, http://alhazme.net,[the book is automatically numbered, and the part number is the lesson number - 138 lessons[

-Sentences in the grammar of al-Khalil Ibn Ahmad al-Farahidi, t.Dr. Fakhreddin qabawa, 1st floor, amirqam press, Iran 1410 Ah

-Origins in grammar Muhammad ibn Sahl Ibn al-Sarraj, investigation / DA'ab al-Hussein al-fatli, Vol. 1, Al-Risala Foundation, Beirut 1405 e 1985 ad, library of religious culture, 2009 ad, Vol. 1, 2009

-The illuminating lamp in the great commentary of Ahmed bin Muhammad Bin Ali al-Fayoumi and then Al-Hamwi, Abu al-Abbas (D / about 770 Ah), Scientific Library-Beirut

-Arab mouthpiece Mohammed bin Makram bin Ali, Abi al-Fadl, Jamal al-Din ibn Mansur Al-Ansari Al-ruwaifi Al-afriqi (d / 711 Ah), Sadr House, Beirut, 1st, 2000 AD, 3rd-1414 Ah

-Well-worded explanation of the lessons of rhetoric elmuddin Abu elfaidh Mohammed Yassin

Ibn Muhammad Isa Al-fadani Al-Makki (d / 1411 Ah), source: the Golden Shamila.

Shams al-bara'ah on the lessons of eloquence(q14h) Muhammad Fazlul Haq al-ramfuri(d:q14h .(

-Time in the Holy Quran, Bakri Abdulkarim, 2001, modern Book House.

-Boundaries in the science of grammar Ahmed bin Mohammed bin Mohammed Al-Bajai Al-abdhi, Shihab al-Din al-Andalusi (d / 860h), investigator: Najat Hassan Abdullah Noli, publisher: Islamic University of Medina, Edition: No. 112 - year 33 - 1421h/2001g.

-The key to science, Yusuf ibn Abi Bakr ibn Muhammad ibn Ali al-Sakaki al-Khwarizmi Al-Hanafi (d / 626 Ah), seized it, wrote its margins and commented on it: Naim Zarzour, House of scientific books, Beirut Lebanon, Vol. 2, 1407 Ah - 1987 ad

-Illustration in the sciences of rhetoric Mohammed bin Abdul Rahman Bin Omar, Abu Al-Maali, Jalal al-Din al-Qazwini Al-Shafi'i, known as the Khatib of Damascus (d / 739 Ah), an investigation/ Mohammed Abdel Moneim Khafaji, Dar Al – Jil, Beirut, Vol.3, Dar revival of science-Beirut, Vol. 4, 1998.

-Explanation of the publishing goodness of Al-Nuwayri Muhammad Bin Muhammad Bin Muhammad, Abu Al-Qasim, mohebeddin Al-Nuwayri (d / 857 Ah), scientific books House Beirut, submitted by Dr. Magdi Muhammad Sorour Saad basloum, D1, 1424 Ah - 2003 ad

-Collector of Arabic lessons Mustafa bin Muhammad Salim Al-Ghalayini (d / 1364 Ah), Modern Library, Sidon – Beirut, Vol .28, 1414 Ah - 1993 ad.

-Encyclopedia of grammar, morphology and expression author: Emile Badie Yacoub, source: Golden comprehensive

The explanation of Al-Radi Ali al-Kafi, Muhammad ibn Al-Hasan Al-Radi Al-istirabadi, Najm al-Din (D / about 686 Ah), date of publication: 1398 Ah.

-The expression of the Quran for da'as Ahmed Obaid da'as-Ahmed Mohammed Humaidan-Ismail Mahmoud Al-Qasim, Dar Al-Munir and Dar Al-Farabi-Damascus, Vol. 1, 1425 Ah.

Eighth: letters and scientific research

-The interrogative style and its rhetorical connotations in the short detailed by Dr. Ibrahim al-agbash Al-Amin Abdul-DAF, Dr. Ndi Al-

Taher Ibrahim al-Imam, the yearbook of the Faculty of Arabic language baytay Al-Baroud-the thirty-second issue-the fourth volume.

-The questioning method in Surah Al-Qamar is a rhetorical analytical study prepared/ Abbas registration number٤٠١٠٠١١٠٠٠٢ / , Department of Arabic language and literature, Faculty of Arts and humanities, Aladdin Islamic State University in Makassar, year 2014, Ramadan 4, 1435 ah, to obtain the degree of Sarjana humaniyura in the Department of Arabic language and literature (S.Hump Faculty of Arts and Humanities at Alauddin Islamic State University in Makassar

-Semantic approach to the meanings of interrogative rhetoric, Saadia Saghir, Faculty of Arts-Mohammed V University-Morocco, publication date 3/12/2016, Journal of linguistic research, Issue 32 (December 31, 2016), publications of the Institute for studies and research

-The question mark between the grammatical and rhetorical concepts, Dr. Yousef al-adous, Yarmouk University-arbed, Mota Journal for research and studies, Volume II, second issue, 1987.

-The purposes of questioning(is) in the wise male a rhetorical analytical study master's thesis in the Department of Arabic language and literature, researcher / Aqsa Mohammed Nawawi, studies
Aladdin Islamic State University makasser. العليا

-One of the Arabic questioning methods and its tools is the singer Labib as a model, Dr. Samira Haida, University of Oujda, Morocco, heritage annals Magazine, Issue 16 - 2016

-Interrogative sentence structure and sentence negation in Surah Youssef prepared by / Zahia rouibeh, supervised by / Prof. Dr. Abdullah bukhalkhal, research submitted for the master's degree in Arabic University Year:1433/1443-2011/2012

-The questioning method in the Holy Quran and its relationship with educational values is a rhetorical analytical study, prepared by/ nunon J. komlasar J, under the supervision of/ Prof. Dr. Dayat Hidayat master thesis to supplement the conditions for obtaining a master's degree, graduate program Department of Arabic language faculty of Education Sharif Hidayatullah Islamic State University Jakarta-Indonesia 1441h-2019g .

-The questioning method in the hadiths of the prophets in Riad al-Saliheen, a grammatical study of deliberative rhetoric, Aida Naghsh, a note for obtaining a master's degree. Mawloud University of architecture Tizi Ouzou 2012

-The eloquence of the interrogative method in the verses of paradise and the Narvi of the Holy Quran, Dr. Muhannad Hassan Hamad Al-

Jabali, assistant professor, Ajloun National University, Jordan, Ibn Khaldun Journal for studies and research, P.2, tenth issue.

-Rhetorical purposes of questioning in Surah Al-Imran a stylistic approach, Hala Martini, bin Isa bataher, University of Sharjah Journal of Humanities and Social Sciences vol. 18 (No. 1), June 2021 ad

-Semantic values of questioning tools, Salah Saad Mohammed Al-milti, Faculty of Education Tripoli university-faculty of Arts and humanities-Damascus University, Magazine
Sabha university, (humanities)volume Xi, first issue 2012 .

-The introduction of the question mark on the conjunctions in the Quranic text analytical study, Dr. Abdul Wahid Mohammed Al-Harbi-assistant professor at the Department of Arabic language, Qassim University, the Journal of the Faculty of Arts-Benha University, the Thirty-First Issue, January 2013

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٣٣٥٨
٢	Abstract	٣٣٥٩
٣	المقدمة	٣٣٦٠
٤	اسباب اختيارموضوع البحث	٣٣٦٢
٥	الدراسات السابقة	٣٣٦٣
٦	التمهيد	٣٣٦٤
٧	المبحث الأول: الجو العام للسورة الكريمة	٣٣٦٥
٨	المبحث الثاني: مفهوم أسلوب الاستفهام	٣٣٦٩
٩	المطلب الأول: التعريف بالإستفهام	٣٣٧٠
١٠	الاستفهام في اللغة	٣٣٧٠
١١	الاستفهام في الاصطلاح	٣٣٧١
١٢	المطلب الثاني: أدوات الاستفهام في السورة الكريمة	٣٣٧٣
١٣	أولاً الهمزة	٣٣٧٤
١٤	الأول تقديم الهمزة على حروف العطف	٣٣٧٥
١٥	الثاني أنها تأتي للتصور والتصديق	٣٣٧٧
١٦	الثالث جواز حذف الهمزة	٣٣٧٨
١٧	الرابع التسوية	٣٣٨١
١٨	الخامس اختصاصها باستفهام التقرير	٣٣٨٢
١٩	السادس دخول همزة الاستفهام على همزة الوصل	٣٣٨٣

٢٠	ثانياً من حروف الاستفهام هَلْ	٣٣٨٥
٢١	ثالثاً : من حروف الاستفهام أم	٣٣٨٥
٢٢	رابعاً من حروف الاستفهام كَيْفَ	٣٣٨٧
٢٣	خامساً من حروف الاستفهام أنّى	٣٣٨٨
٢٤	سادساً من حروف الاستفهام (مَا) الاستفهامية	٣٣٩٠
٢٥	سابعاً من حروف الاستفهام مَنْ	٣٣٩١
٢٦	الفصل الثاني: دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام في السورة الكريمة	٣٣٩٢
٢٧	أولاً : دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بالهمزة	٣٣٩٢
٢٨	ثانياً :دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ(كيف)	٣٤٢٠
٢٩	ثالثاً :دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (أني)	٣٤٢٨
٣٠	رابعاً :دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (ما)	٣٤٣٨
٣١	خامساً : دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (مَنْ)	٣٤٥١
٣٢	سادساً: دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (كأين)	٣٤٥٧
٣٣	سابعاً: دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (هَلْ)	٣٤٥٩
٣٤	ثامناً: دراسة تفسيرية بلاغية لآيات الاستفهام بـ (أَمْ)	٣٤٦٣
٣٥	الخاتمة	٣٤٦٨
٣٦	المراجع	٣٤٧٠
٣٧	فهرس الموضوعات	٣٥٠١

تـم بـحمد الله تعالى